

المعالم العمرانية في مكة المكرمة

في القرنين الاول والثاني

الدكتور صالح محمد العلي

رئيس المجمع العلمي العراقي

مكانة مكة وأهلها :

لمكة اهمية متميزة في تاريخ العرب والاسلام ، فكانت قبل الاسلام من أهم مراكز التجارة والدين ، وفيها ولد ونشأ الرسول (ص) ونزل عليه الوحي وقضى السنوات العشر الاولى بعد نزول الوحي بيشير بالدين الجديد ، فأمن به من أهلها من كان منهم جلّ السابقين الاولين والصحابه المهاجرين ، كما لاقى المعارضة والعنت والاضطهاد من كثير من أهلها الى ان هاجر الى المدينة ، وقضى ثماني سنوات بعد الهجرة يناضل مشركي قريش الى ان تم فتحها وانضمت الى دولة الاسلام ، وآمن أهلها بالاسلام وقام رجالها بخدمته وتعزيز دولته فكان منهم الخلفاء وأبرز القادة والولاة كما أن اعداداً كبيرة منهم شاركت في الجيوش الاسلامية التي قاتلت في مختلف الجبهات وخاصة جبهة بلاد الشام ومصر وشمال افريقية ، بالإضافة الى اسهام عدد كبير منهم في الادارة والحياة الاقتصادية وانباء الحياة الفكرية .

ولا ريب في أن نمو المدينة المنورة بعد ان اصبحت قاعدة الرسول(ص) ومقام الخلفاء الراشدين أثر في مكانة مكة حيث انتقل عدد من أهلها ، وخاصة ذوى المكانة ، للقامة في المدينة ، غير أن هذا عوضته مكانة مكة في الاسلام

حيث كانت فيها الكعبة قبله المسلمين في صلواتهم الخمسة اليومية ، ومركز الحج الذي هو احد اركان الاسلام الخمسة . ولا بد أن هذا أثار اهتمام الناس والمفكرين بها ، فبالإضافة الى الاعداد الكبيرة التي كانت تؤمها من مختلف الأرجاء لاداء فريضة الحج ، فان الفقهاء أولوا بعض معالمها المتصلة بالقبلة والحج اهتماماً خاصاً وتطرقوا الى بحثها في كتبهم الفقهية ، إضافة الى ما أولاه البلدانيون من عناية خاصة بوصفها .

التطورات بعد الاسلام :

ولا ريب في أن مجيء الاسلام أحدث تطورات واسعة في الأحوال العشائرية وتنظيماتها وخططها .

فمن ذلك أن عدداً من المهاجرين صودرت أملاكهم فأخذ ابو سفيان البيت الذي ولد فيه الرسول (ص) وأخذ عقيل البيت الذي كان يسكنه الرسول (ص) ، وأخذ بنو سفيان دور آل جحش .

غير أن هذه الحوادث فردية ، فالمهاجرون افراد من عشائر متعددة ، وعددهم غير كبير ، وحظي بعضهم بحماية عشيرته .

ثم ان عدداً غير قليل من أهل مكة ، وخاصة ذوى المكانة هاجروا الى المدينة بعد الهجرة ثم بعد الفتح واستقروا فيها . ومع ان كثيراً منهم احتفظ بعلاقته بمكة ، كابن الزبير ، والعباس ، وآل ابي العاص الا ان بعضهم اتخذ المدينة مقاماً دائماً ، وترك اقامته في مكة .

وشارك عدد غير قليل من أهل مكة في القضاء على حركات الردة وفي الفتوح الاولى ، خاصة في جبهة الشام ، فقتل بعضهم في المعارك ، واستقر بعضهم في الأقاليم التي امتدت اليها دولة الاسلام . وخاصة في الأمصار التي استوطنها العرب .

ولم تحتفظ مكة بعد الاسلام بما كان لها قبله من مركز متميز في التجارة العالمية ، ذلك ان مركزها كان قائماً بالدرجة الاولى على الافادة من العداء

الروم والفرس ، فكانت باستقلالها ومهارة أهلها وموقعها الأمين مركزاً لنقل السلع بين الدولتين المتخاصمتين اللتين كانتا تهيمنان قبل الاسلام على معظم اقاليم الشرق الاوسط .

فلما جاء الاسلام وكون دولته الواسعة أزال الحدود الفاصلة القديمة وأحل السلم والأمن مكان الحروب والتقاطع ، وانمي مراكز جديدة للاستهلاك والنشاط الاقتصادي ، فحول أهل مكة نشاطهم الى هذه المراكز الجديدة ، واحتفظوا بالافادة منها ، ومع ان بعضهم جلب شيئاً من ثرائه الى مكة ، الا أن هذا كان أقل مما السابق :

ولا بد ان الحج عوّض بعض هذا ، حيث انه لم يعد مقصوراً بعد الاسلام على العرب وانما اصبح فريضة على كافة المسلمين من كافة الأرجاء ، غير أنه يجب عدم المبالغة في أثر الحج في النشاط الاقتصادي في مكة ، فهو يتم في مدة محدودة قصيرة يعود بعدها الحجاج الى بلادهم ، ومعظمهم يؤمون مكة بدافع العبادة وليس لاستغلال اقتصادي ، بل حتى كراء البيوت كان محدوداً وعمل الخلفاء على منعه :

وادی هذا ان تكون اغلب التجارة في مكة بعد الاسلام محلية داخلية ، ويتجلى هذا في الأسواق التي ذكرت فيها وهي الحنيطون ، والجزارون ، والعطارون ، والحذاؤون ، واصحاب الكتب ، كما توجد اشارة الى الحاكة ، ومعظم هذه الصناعات محلية :

وقد عمل الخلفاء على تيسير الحياة في مكة ، فاقام كل من عمر بن الخطاب : وابن الزبير ، وعبد الملك ، والمهدي ، رُدْمًا لصد اخطار السيول ، وتم حفر حفر أبار وعيون وبرك ، وابرزها سداد الحجاج وبرك القسري ثم عين زبيدة ، لتيسر الماء الذي يكون مشكلة في الحياة المعاشية في مكة . واقامت عدة بساتين و حواط ،

ويسر نشر الأمن توسيع رقعة السكن في المناطق في اطراف مكة وفي جبالها ، وتقاطر عدد غير قليل من خارجها للسكن فيها .

ويروى ابن شبة في كتاب مكة بسند عن رجل من القارة اسمه خيثم قال « أتيت عمر بن الخطاب وهو يقطع الناس عند المروة فقلت اقطعني لي ولعصبي فأعرض عني ، وقال هو حرم الله سواء العاكف فيه والبادي ، قال خيثم فأدركت الذين اقطعوا باع بائعهم وورث مورثهم ومنعت انا لاني قلت لي ولعصبي » (١) .

ولعل غير قليل ممن امتلك في المروة رباعاً ودوراً يرجع أصلها الى هذا الاقطاع الذي ربما امتد الى مناطق اخرى من مكة وفي زمن بقية الخلفاء أيضاً . يظهر مما ذكره الازرقى أن أكثر من عني بأعمار مكة هم عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الله بن الزبير ، وهارون الرشيد وعدد من المتصلين به .

فأما عمر فلم يعرف عنه حرص على امتلاك أراض أو اعمار بيوت في مكة ، وإنما قام بعمل الردم الأعلى الذي كان له أثر في احياء المنطقة التي في شمالي المسجد .

وأما معاوية فقد بنى البيوت الست المتقاطرة ، كما أعمار عدة حيطان

وأما عبد الله بن الزبير فقد أقام ردماً ، واقتنى بيوتاً .

وأما العباسيون فكانت عماراتهم واسعة ، وشملت ما اعمره الخلفاء وافراد اسرتهم والمتصلون بهم من ذوى المكانة .

ذكرت بعض المصادر المبالغ التي دفعت اثماناً للبيوت التي ادخلت في المسجد الحرام او لنقل ملكيتها ، وهي مبالغ كبيرة ، ولا نعلم هل ان ذلك

الدكتور صالح احمد العلي

دليل على ارتفاع اسعار الاراضي ، وخاصة في اوائل العصر العباسي ام ان بعضه يرجع ارضاءً لأصحابها .

وعلى اي حال فان تزايد السكان ، وتكاثر الثروة لابد أن يؤدي الى انفجار اقتصادي ترتفع معه الاسعار وخاصة للاماكن القريبة من المركز .

عشائر مكة :

ذكر المعنيون بالأنساب انه كان أهل مكة عند ظهور الاسلام كلهم من قريش ، وهم مجموعتان : قريش الظواهر ، وقريش البطاح . فاما قريش الظواهر فكانوا يسكنون اطراف مكة وهم خمسة عشائر هي : محارب والحارث ابني فهر ، وتيم الأدرم غالب ، وهلال بن لؤي ، ومعيص بن عامر .

واما قريش البطاح فكانت تقسم في داخل مكة وهم عبد مناف ، وعبد الدار ، واسد بن عبد العزى ، وزهرة ، وتيم ، ومخزوم ، وجمح ، وسهم ، وعدى ، وحسل ، وهلال بن ابيب ، وهلال بن مالك (٢) .

وشارك في حلف لعنة الدم عبد مناف وعبد الدار وسهم وجمح ومخزوم وعدى .

وشارك في حلف الفضول بنو هاشم (٣) ، وبنو المطلب ، وزهرة ، وتيم ، والحارث بن فهر (٤)

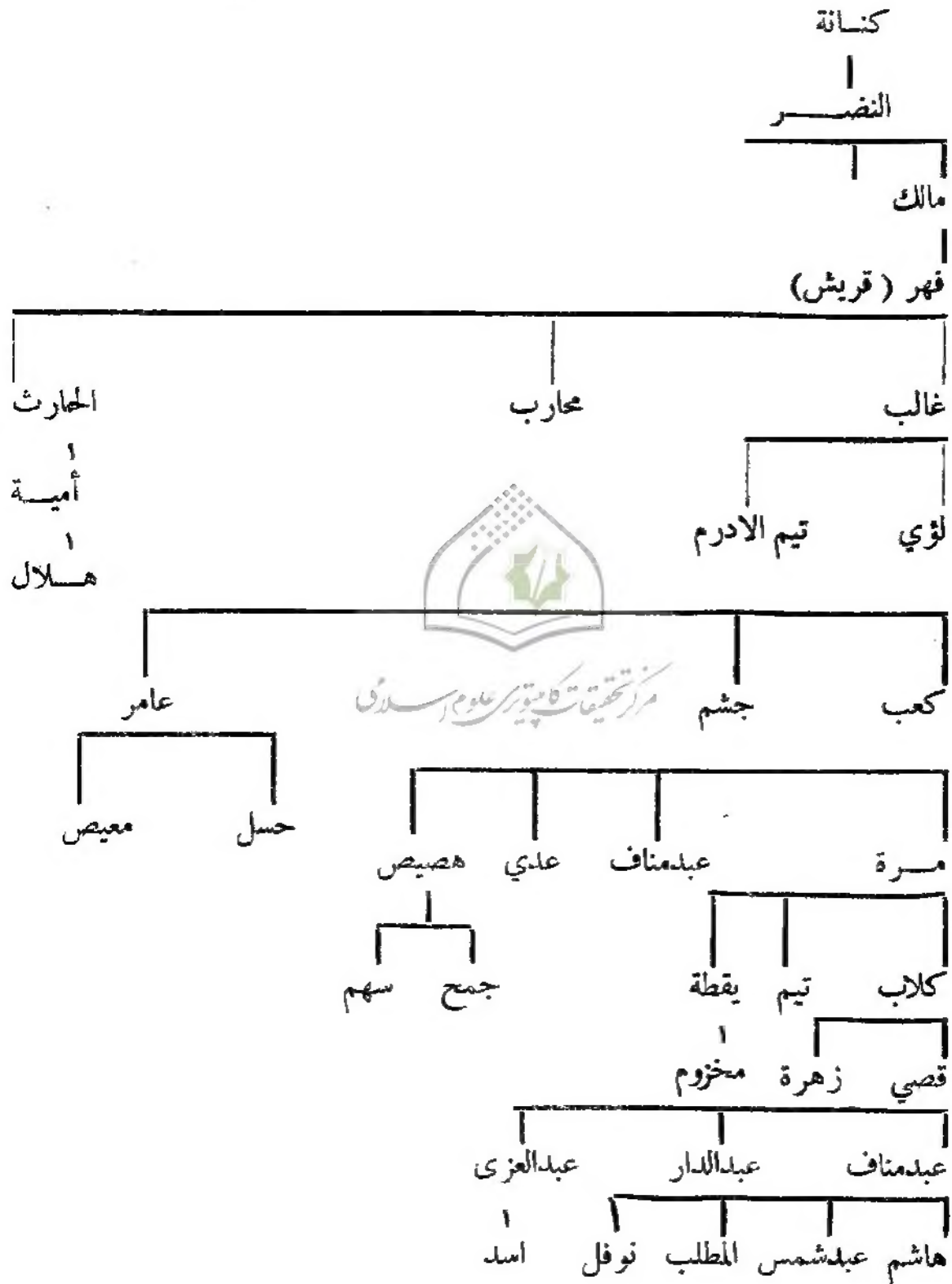
وروى ابن حبيب في المحبر انه بعد موت حرب اصبح لكل عشيرة رئيس منها ، وذكر اسماء هؤلاء الرؤساء لبني هاشم ، وأميمة ، ونوفل بن عبد مناف ، وأسد بن عبد العزى ، واضاف اليهم في

(٢) المحبر ١٦٨ ، البكري ٢٥٧ ، ياقوت ١/٦٥٩ عن الزبير ، وانظر عن قريش

الظواهر البكري ٨٩ عن ابن شبه الأزرق ١/١٠١ .

(٣) المحبر ١٦٦ ، ابن هشام ١/٢١٢ .

(٤) المحبر ، وانظر ابن هشام ١/١٤٢ .



المنمق عبد الدار وزهرة ، وتيم بن مرة ، ومخزوم ، وعسدي بن كعب ،
وسهم ، وجمع ، وعامر بن لؤي ، ومحارب بن فهر ، والحارث بن
فهر (٥) .

وشارك في بناء الكعبة ، بنو عبد مناف ، وزهرة ، وعبد الدار ، وأسد بن
عبد العزى ، وتيم ، ومخزوم ، وسهم ، وجمع ، وعسدي (٦) .
وهذه العشائر شاركت في حلف المطيبين مع الحارث بن فهر (٧) .

لاريب في أن التنظيم القبلي ظل قائماً في مكة بعد الاسلام إذ كان أساس
الوراثة والعاقلة ، وقدرت عطاء المقاتلة على أساسه في الديوان ، وقد ذكرت
المصادر اشارات الى ترتيبه في المدينة حيث كان يقيم عدد من مهاجري
قريش ، أما مكة فلم يذكر ترتيب الديوان فيها ، لان اهل مكة لم يدخلوا
في العطاء .

غير ان تثبيت السلطة المركزية العليا في الاسلام ، واستتباب الامن ،
وتوسع مجالات الحياة في مكة وخارجها أدى الى تبدلات وتطورات غير
قليلة ، فهاجر عدد من أهل مكة ، وقدمها عدد من مختلف العشائر .

فقد ذكر البلاذري ان بني الادرم وقيس بن غالب درجوا ، وكان آخر
من بقى منهم هلك في زمن خالد بن عبد الله القسري في ولايته مكة من قبل
الوليد (٨) .

(٥) المحبر ١٦٥ ، المنمق ٤١١ ، ويروى ابن حبيب عن ابي عبيدة ان هذه
العشائر شاركت في حرب الفجار : المنمق ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٦) انساب الاشراف ٩٩/١ ، المنمق ٣٣٢ ، الطبري ١١٣٧/١ .

(٧) المحبر ١٦٦ ، ويقول البلاذري ان المطيبين هم مخزوم ، وجمع ، وعدي
(انساب الاشراف ٥٦/١ ، ابن هشام ٢١١/١ .

(٨) انساب الاشراف ٣٩/١ .

وذكر ابن حبيب جماعات دخلت في قرش في الاسلام بغير حلف
الابصر او صداقة او برحم او ولاء ، وذكر من عشائر قرش التي دخل
فيها غيرهم : هاشم ، وعبد شمس ، ونوفل بن عبد مناف ، وبني الحارث
ابن عبدالمطلب ، والمطلب بن عبد مناف ، وعبدالدار ، واسد بن عبد العزى ،
وزهرة (٩) .

ولابد ان اعداداً اخرى استوطنت مكة من غير محالفات وكان لها
أثر في تغير عدد افراد العشائر ، وربما في مجموعات العشائر ، غير أن
كتب النسب والفق لم تذكرها سوى ما ذكر الشافعي مما يشير الى العشائر في
أواخر القرن الثاني فقال « إذا كان رجل من بني عبد مناف جنى فحملت
جنايته بنو عبد مناف فترفع الى بني قصي ، فان لم تحملها رفعت الى بني
كلاب ، فان لم تحملها رفعت الى بني لؤي ، فان لم تحملها رفعت الى بني
غالب ، فان لم تحملها رفعت الى بني فهر ، فان لم تحملها رفعت الى بني
مالك ، فان لم تحملها رفعت الى بني النضر ، فان لم تحملها رفعت الى بني
كنانة كلها وهكذا » (١٠) . ولا ريب في ان الشافعي يصف في هذا عشائر
مكة في زمنه ، وهو لا يذكر الأسماء القديمة ، ولكن يمكن القول بان
التسميات تبدلت خاصة وان الدية تنحصر في المصر الذي حدثت فيه الجناية .

وعند مقارنة تسميات الشافعي بما ذكرته كتب النسب مما يتطابق مع
الاحوال عند ظهور الاسلام يتجلى ان بني عبد مناف وبني هاشم ، وعبد
شمس والمطلب ، ونوفل وبني قصي هم عبد الدار ، واسد بن عبد العزى ،
وبني كلاب هم زهرة ، وبني مرة هم مخزوم ، وبني كعب هم عدى
وسهم وجمع ، وبني لؤي هم عامر ومعيص وبني غالب هم تيم الادرم
وبني فهر هم محارب والحارث .

(٩) الملحق ٣٠١ - ٩ ، وانظر ما بعدها .

(١٠) الام ١٠١/٦ .

ذكر الازرقى عدداً من الابار حفر كلاً منها عشيرة قبل الاسلام وهي
لبنى أمية ، وحاشم ، وبني أسد بن عبد العزي ، وعبد الدار ، ومخزوم
وتيم ، وعامر بن لؤي (١١) .

وذكر من أبواب المسجد لكل من بني سهم ، وجمح ، وتيم ،
ومخزوم ، وعبد شمس ، وأشار الى رباح بني عدى التي كانت عند المسجد
ثم انتقلهم الى الاطراف الشمالية من بني سهم (١٢) .

ووضع عنواناً لرباع بني نوفل بن عبد مناف ، وعبد الدار بن قصي
وزهرة ، ومخزوم وحلفاء كل منهم ، كما وضع عنواناً لرباع أسد بن عبد
العزي ، وتيم ، وعدى بن كلب ، وجمح ، وسهم ، وذكر رباح بني عامر
ابن لؤي ، والحارث بن فهر والخزاعين (١٣) .

وأشار الى ما يرجع الى زمن الرسول (ص) في بعض الرباع والدور ،
غير أن أكثر ما ذكره في رباح العشائر هو دور ومنازل افراد من رجالهم ،
وأكثرهم مما كان بعد الاسلام ، وخاصة في زمن الامويين واول زمن العباسيين .

ويتجلى عدم شمول كلامه عدداً من العشائر من اغفاله ذكر رباح بني اسد
بن عبد العزي ، وزهرة ، وعدى بعد انتقالها الى اطراف رباح سهم .

وذكر عنواناً لرباع آل قارض الأنماريين ، وآل انمار القاريين وعدد من
الجزاعيين ، وآل الاحنس بن شريق ، وآل عدى بن ابي الحمراء الثقفي (١٤) .

(١١) انظر عن الابار ١٧٩/٢ .

(١٢) ٧٤ - ٦٩/٢ .

(١٣) ١٨٩/٢ فما بعد .

(١٤) ٢٠٦/٢ - ٩ .

واقاض في الكلام عن رباع بني عبد شمس ورجالهم ، فتحدث عن رباع بني عبد شمس ، وربيعة بن عبد شمس ، وامية بن عبد شمس ، وعدى ابن امية بن عبد شمس ، وكريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، ورباع آل ابي الصصاص ، وآل سعيد بن العاص ، وأسيد بن أبي العاص ، وآل عقبة بن أبي معيط ، ورباع حلفاء بني عبد شمس وآل الازرق ، وآل الحضرمي (١٥) .

ومما ذكر رباع بني عبدالمطلب وحلفائهم ودور بعض البارزين من رجالهم (١٦) .

وذكر املاك عبدالله بن الزبير ، وابنه حمزة ، وأكثر كلامه عن دور وبيوت افراد في زمن الامويين واولائل زمن العباسيين ، وأشار الى تسميات مواضع ، من شعاب وجبال ، بأسماء رجال كثير منهم ممن عاش في مكة بعد الاسلام ، ولم يكونوا من الشخصيات البارزة ، وقليل منهم ممن ولى مناصب ادارية او قيادة في الجيش ، ولم يذكر من تملك من الحلفاء غير معاوية ، والرشيد وفيهم عدد قليل من مواليتهم ومن حواشي خلفاء بني العباس .

فبحته يتركز على المعالم العمرانية البارزة وليس على خطط الجماعات ، والواقع ان بعض العشائر امتلك أفراد منها املاكا في أماكن متفرقة ، وهذا يظهر أن التنظيم العشائري لم يكن قسوي الأثر فلم يشمل افراد العشيرة

(١٥) ١٩٠/٢ - ٢٠١ .

(١٦) ١٨٩/٨٧/٢ .

الدكتور صالح احمد العلي

للسكن في منطقة واحدة وقد لا يقتصر هذا على الشخصيات البارزة وانما يمتد الى بقية أفراد العشيرة .

واكثر من ذكرت املاكهم ممن اقتصرت اقامتهم في مكة ، غير أن عدداً منهم كانت له دور في المدينة . وعني الازرقى بذكر المعالم الجغرافية بما في ذلك اسماء الجبال والشعاب والابار ، واولى اهتماما بتدقيق الابعاد والمسافات وبوصف تفاصيل بناء بعض المساجد وخاصة المسجد الحرام ، وأشار الى مواقع بعض اصنام الجاهلية وبعض الاسواق والحمامات ، والى مكان مقام الخلفاء عند زيارتهم مكة والى دار الامارة ومقر صاحب البريد ، وذكر حديثاً طويلاً عن تطور احوال دار الندوة ، غير انه لم يذكر مراكز تجمع الناس كنوادي القوم التي اشار اليها القرآن الكريم ، أو مساجد العشائر التي كانت في الامصار الاخرى ، ومجالس الاشراف ، كما ذكر اسماء عمال بعض الدور الفخمة ، ومواد بنائها ومقاطع الاخشجار واسعار بعض البيوت .

وفصل الكلام في المسجد الحرام وما كان بقربه ، ثم في رباع بني امية واعمال عبد الله بن الزبير وتحدث باقتضاب عن رباع بني عبد المطلب .

قد يرجع تفصيله في بعض المواضع ، واختصاره في اخرى الى ان فصل في المهم ، واختصر في قليل الاهمية ، او قد يرجع الى اهتماماته الشخصية التي تتجلى في التفاصيل التي اوردها عن رباع ودور آل الازرق والامويين ، وعلى اي حال فان اهتمامه بالمعالم الجغرافية يساعد على رسم صورة لخطط مكة ، اما المعالم العمرانية ففيها فائدة كبيرة في معرفة البناء العمراني في مكة غير أنه باغفاله المعلومات عن العشائر وغيرهم ، وبقلة عنايته بتحديد زمن امتلاك هذه الدور ومدى سعتها ، فانه لا يقدم صورة كاملة عن احوال مكة العمرانية

وتطورها ، فبحثه يقدم أساساً للدراسة ينبغي ان تكمل من مصادر اخرى اذا اريد لها ان تكون شاملة للتطور العمراني والحضاري في مكة ابان القرنين الاول والثاني .

مصادر دراسة المعالم العمرانية

ان ما تميزت به مكة من اهمية خاصة عززتها مكانتها في نشأة الاسلام وفرائضه ، ودور أهلها في تاريخ الدولة الاسلامية لانتساب مع قلة المعلومات عن تطور خططها وعمرانها ، فالفصول الطويلة التي كتبها الفقهاء عن القبلة وعن الحج عنيت بالجوانب الفقهية والممارسات المتصلة باداء شعائر الحج ، ولم تذكر الا معلومات مقتضبة متفرقة عن أماكن محدودة تتصل بمناسك الحج فيها ، وكتب الأموال التي بحثت في العطاء وتوزيعه لم تذكر شيئاً ذي أهمية عن تنظيم أهل مكة في ديوان العطاء ، وقد يرجع بعض هذا الى أن العطاء لم يكن يوزع على أهل مكة المقيمين فيها ،

كتب التاريخ والتراجم :

وهذا ينطبق على كتب التاريخ ، وبرزما وصلنا منها عن العهود الاسلامية الاولى تاريخ خليفة وتاريخ الطبري وتاريخ اليعقوبي ، ومروج الذهب للمسعودي فان هذه الكتب اهتمت بأخبار الحوادث السياسية التي لم يحدث منها في مكة ابان القرنين الاول والثاني حوادث خطيرة سوى حركة عبد الله بن الزبير الذي عندما أعلن خلافته اتخذ مركزه في مكة ، ومقره في المسجد الحرام ثم قتل بعد حصار قضى على حركته ، والحركة الاخرى هي ثورة الحسين الشامي شهيد نخ ، واخبار كلتا الحركتين اقتصرتا على سرد الحوادث ولم

تذكر الا إشارات قليلة الى بعض المواضع في مكة ، وهي في الغالب مواضع بارزة معروفة ، ولا تذكر كافة المواضع ، ولا التطورات العمرانية والاجتماعية في مكة (١٧) .

اما كتب التراجم فان عدداً منها مرتب حسب الطبقات ، أي تبعاً للازمة المتعاقبة التي عاشوا فيها واغلب هذه الكتب ترفق ذلك بترتيب الرجال تبعاً للمدن التي عاشوا فيها ، وأقدم ما وصلنا كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ، وكتاب الطبقات لخليفة بن خياط ، ويتميز الاول بسعة معلوماته وحرصه على ذكر اسانيد رواياته ، والكتاب مكون من ثماني مجلدات ، الجزئين الاولين منها عن سيرة الرسول (ص) ، وفيها قسط كبير عن حياته . اما الاجزاء الثلاثة التالية فهي في الغالب عن رجال أهل الحجاز ، وفيهم كثير من أهل مكة الذين هاجروا منها واستقروا في المدينة منذ أن هاجر الرسول (ص) اليها ، والجزء الثامن مخصص للنساء ، ومع ان معلومات ابن سعد واسعة وغزيرة ، وانه عني بذكر العلاقات النسبية والزيجات لمن ترجم لهم ، الا أنه تنى بعرض سلوك وعلم من ترجم لهم ولم يذكر كثيراً عن معالم العمران وتطوره في مكة ، وهذا ينطبق على كل طبقات الرجال التي فيها المعنيون بالحديث النبوي ورجاله (١٨) علماً بأن في المطبوع من كتاب ابن سعد نقص كبير في تراجم المكين .

كتب النسب :

وتعني كتب النسب يذكر القبائل والعشائر وعلاقاتها النسبية وابرز رجالها ، وقد ألف العرب عدداً كبيراً منها ، ومن ابرزها الكتاب الذي ألفه

(١٧) انظر قائمة وافية عما ذكره ابن النديم من كتب التاريخ في القائمة التي الحقناها بالترجمة العربية لكتاب « علم التاريخ عند المسلمين » .

(١٨) انظر تفاصيل أوفى في كتاب « بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور اكرم ضياء العمرى » .

المعالم العمرانية في مكة المكرمة

هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤) والذي كان معتمد معظم من الف في الموضوع بما في ذلك ابن مأكولا . وقد خص ابن الكلبي ومن نقل عنه قريشاً بفصول طويلة ذكر فيها عشائرها وبرز رجالها وعلاقاتهم النسبية . ولكن كتب النسب لم تستوعب كل سكان اهل مكة ولم تفصل في ما مربها من تطور عمراني ومن معالم ، علماً بان ابحاثهم تنتهي بزمن خلافة هارون الرشيد في الغالب .

ذكر ابن النديم عدة كتب في النسب تدل عناوينها على اقتصره على قريش وهي : نسب قريش وفضائل قريش للمدائني (١٩) وأنساب قريش وأخبارها للجمحي (٢٠) ، (ت ٢٣٢) ومناقب قريش (٢١) ، لابن عبدة ، فضائل قريش لمحمد بن ادريس الشافعي (٢٢) (ت ٢٠٤) كما ذكر جمهرة نسب بني هاشم لطيفور (٢٣) وأنساب عبد المطلب للسكري (٢٤) ، وكل هذه الكتب مفقودة ولم نعلم نقلاً منها .

وذكر ابن النديم أيضاً نسب قريش لمصعب الزيري (٢٥) ، (ت ٢٣٦) ونسب قريش للزبير بن بكار (٢٦) (ت ٢٥٦) ، وحذف من نسب قريش المؤرج السدوسي ، وقد وصلنا الكتاب الاول كاملاً ، كما وصلتنا قطعة كبيرة من الكتاب الثاني ، وكلها تبحث في عشائر مكة وعلاقاتها النسبية وبعض رجالها ، ولا تبحث في عمران مكة وتطوره .

(١٩) الفهرست ١١٤ (طبعة تجددى) ، وقد نقل الفاكهي عن ابي عبيدة احد عشر نصاً في ابار مكة .

(٢٠) الفهرست ١٢٤ . (٢١) الفهرست ١١٨ .

(٢٢) الفهرست ٢٦٤ . (٢٣) الفهرست ١٦٢ .

(٢٤) الفهرست ١٢٠ . (٢٥) الفهرست ١٣٣ .

(٢٦) الفهرست ١٥٠ ، وانظر قوائم وافية لكتب النسب في المقدمة التي كتبها زترستن للكتاب « طرفة الاحباب » و « كتاب موارد البلاذري » للدكتور محمد حسن المشهداني .

ومما له صلة بالنسب كتاب المحبر والمنق لمحمد بن حبيب ، وكتاب سيرة ابن هشام ، ففي كل منها معلومات عن آبار مكة وعشائرها وأحلافها وبناء الكعبة ، وفي المنق معلومات عن بعض التطور الاجتماعي في مكة بعد الاسلام .

ومما يجمع بين النسب والتاريخ كتاب أنساب الاشراف للبلاذري ، وهو كتاب ضخيم طبع قرابة ثلثه في خمسة أجزاء ضخمة . وقد رتب على تقسيمات العشائر ، ولكن معلوماته مصنفة تبعاً لأعمال رجالها ، وفيهم عدد من أهل مكة ، ولكن أكثر اهتمامه بالحوادث السياسية والأعمال الفردية ، والفصول التي كتبها عن بطون قريش مقتضبة ومعتمدة على ابن الكلبي ، وهي لاتقدم معلومات اضافية .

كتب البلدان والمصنفات عن مكة :

وقد بحثت عن مكة بعض كتب البلدان وخصصها المسالك والممالك للأصطخري الذي نقله مع اضافات قليلة ابن حوقل . و احسن التقاسيم للمقاسمي ، والاعلاق النفيسة لابن رسته ، فاما الكتب الثلاثة الاولى فانها ذكرت نصوصاً عن مكة في القرن الرابع الهجري ، وفيها وصف مهم ولكنه مقتضب ، اما ابن رسته فقد نقل مذكره الازرقعي عن الكعبة والمسجد الحرام .

والمتوقع ان تكون اغزر مادة في الكتب التي اختصت بمكة او بعض معالمها ، وقد الفت فيها في العهود الاسلامية الاولى كتب كثيرة ذكر ابن النديم عدداً منها هي كتاب مكة والحرم لابي عبيدة (٢٧) و اخبار مكة للواقدي (٢٨) وكتاب مكة للسدائي (٢٩) وكتاب مكة لعمر بن شبه التمرى (٢٥٣) (٣٠) .

(٢٨) الفهرست ١١١ .

(٣٠) الفهرست ١٢٥ .

(٢٧) الفهرست ٥٩ .

(٢٩) الفهرست ١١٧ .

المعالم العمرانية في مكة المكرمة

و كتاب مكة واخبارها وجبالها واوديتها للزرقي (٣١) ، وكتاب « مكة واخبارها في الجاهلية والاسلام » للفاكهي (٣٢) ، وكتاب « مكة والحرم » لمحمد بن مسعود العياشي (٣٣) ، و « امراء مكة » لعمر بن شبة (٣٤) . وفي كتاب « سيره الرسول » لابن اسحاق معلومات عن آبار مكة وعشائرها وحلفائهم قبيل الاسلام .

ونقل السهودي عن الحكيم الترمذي في نوادره انه سمع الزبير بن بكار (ت ٢٦٣) يقول : صنف بعض اهل المدينة في المدينة كتابا ، وصنف بعض اهل مكة في مكة كتابا ، فلم يزل كل واحد منهما يذكر بقعته بفضيلة يريد كل واحد منها ان يبرز على صاحبه بها حتى برز المدني على المكي في خلة واحدة عجز عنها المكي . . ، ان هذه اشارة الى كتائين في المفاخرات والمفاضلات التي يحتوي ما نعرفه من نمطها عن المدن الاخرى انه يحتوي معلومات عن الخطط والمعالم العمرانية والمتوجات ، ولكن لم نجد اشارة الى كتاب فيه مثل هذا النوع من المادة عن مكة ، وان ما وصلتنا من معلومات عن مكة انما تقتصر على وصف المعالم دون الاشارة الى المفاخرات .

وذكر البلاذري في فتوح البلدان معلومات عن آبار مكة لاتزيد على ما ذكره ابن اسحاق

ومما يتصل بهذا كتاب « قصة الكعبة » لأبي عبيدة (٣٥) و « كتاب بناء الكعبة » للمدائني (٣٦) ، و « حفر زمزم » لاسحاق بن اسماعيل بن عيسى الططار (٣٧) ، و « حفر زمزم » لاسحاق بن بشر (٣٨) ، وكذلك « فضل مكة على سائر البقاع » لأبي زيد البلخي (٣٩) ، و « فضل المدينة على مكة » لأبي بكر الأبهري (ت ٣٧٥) (٤٠) .

• (٣٢) الفهرست ١٢٢

• (٣٤) الفهرست ١٦٣

• (٣٦) الفهرست ١١٦

• (٣٨) الفهرست ١١٦

• (٤٠) الفهرست ٢٥٣

• (٣١) الفهرست ١٢٥

• (٣٣) الفهرست ٢٤٥

• (٣٥) الفهرست ٥٩

• (٣٧) الفهرست ١٥٢

• (٣٩) الفهرست ١٥٣

الدكتور صالح احمد العلى

وذكر السخاوي من الكتب الاولى المؤلفة في تاريخ مكة كتاب كل من
ابى الوليد الازرقى ، ومحمد بن اسحاق الفاكهي ، وعمر بن شبة ، والزيبر
ابن بكار ، ثم عدّد الكتب التي لحصت كتاب الازرقى او الفت في القرن
السادس وما بعده (٤٢) .

وفيما عدا كتابي الازرقى والفاكهي فان كافة الكتب التي ذكرها ابن
النديم والسخاوي مفقودة ، والواقع ان بعض هذه الكتب الفها رجاء ذوو
مكانة في التأليف التاريخي ، ونقلت عنهم الكتب التي وصلتنا معلومات وافية
عن مختلف جوانب التاريخ الاسلامي ، غير انه يصعب تحديد الكتب التي
التي نقلت عنها هذه المعلومات . وجدير بالذكر ان الازرقى ، وهو اوسع
الكتب الاولى عن مكة نقل عن الواقدي والمدائني ، كما نقل عن غيره ،
غير انه لم يذكر عنهم شيئاً يتعلق بمعالم مكة العمرانية وتطوراتها السكانية ،
ولذلك لا يمكن القطع بنطاق ما ذكره واهميته .

وقد اوردت بعض الكتب نصوصاً لعدد ممن ذكرت المصادر تأليفهم كتباً
عن مكة ، غير ان النقلة يذكرون الاخبار ورواها دون ان يذكروا اسماء
الكتب التي نقلوا عنها .

فاما المدائني فقد نقل عنه وكيع قائمة في اسماء من ولي القضاء بمكة الى
زمن هارون الرشيد و اشار الى انه « لم يذكر المدائني غير هؤلاء » (٤٣) .
ونقل وكيع عن مصعب الزبيري عدة روايات عن قضاة مكة (٤٤) .

(٤٢) الاعلان بالتوبيخ « منشور في » علم التاريخ عند المسلمين ٦٤٧ .

(٤٣) اخبار القضاة ٢٦٧/١ .

(٤٤) اخبار القضاة ٢٦٤/١ - ٢٦٦ .

ونقل الفاكهي عن الراقي - ستة وعشرين نصاً أكثرها عن حصار الحصين
ابن نمير لعبد الله بن الزبير .

ونقل الفاسي في كتاب « شفاء الغرام » عن الزبير أخباراً عن ولاية
مكة (٤٥) وعن قاض في مكة (٤٦) كما نقل عنه في « العقد الثمين أخباراً
عن المسجد الحرام ، وعن حليل بن حبشية ، وعن قصبي (٤٧)

أخبار مكة لابن شبة :

ان كتاب عمر بن شبة النمري نقل عنه عدد من المؤلفين ، ومؤلفه
من أبرز الرواة الأولين ، وقد ذكر له ابن النديم كتاباً في تاريخ البصرة ،
وقضاتها وأحداثها كما ذكر له كتاباً في تاريخ مكة ، وتاريخ المدينة ذكر
السخاوي انه « على نمط الأزرقى والفاكهي (٤٨) ، وكان هذا الكتاب معروفاً
حتى القرن الثامن الهجري ، فقد ذكر ابن النديم في كلامه عن نشأة الخط
العربي « قرأت في كتاب مكة لعمر بن شبة وبخطه ، أخبرني قوم من علماء
مصر : (٤٩) ، وذكر السخاوي ان كتاب ابن شبة « لم يقف عليه الفاسي .
وكتبه صاحبنا ابن فهد بخطه (٥٠) ويذكر الفاسي واظن اني رأيت بخط
بعض أصحابنا من حفاظ الحديث ان لعمر بن شبة تأليفاً في أخبار مكة ،
واظن ان كتاب عمر بن شبة في أخبار مكة ان صح ما رأيت من ذلك على نمط
تاريخ الأزرقى والفاكهي ، (٥١) .

وقد نقل البلاذري في انساب الاشراف ، نصوصاً عن ابن شبة بعضها يتعلق برجال
من اهل مكة ، غير انه يصعب الجزم بانها نقلت من كتاب تاريخ مكة ، خاصة

(٤٥) شفاء الغرام ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ .

(٤٦) شفاء الغرام ١٣٤ .

(٤٧) العقد الثمين ٤٧/١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، وانظر ١٣٦/١ .

(٤٨) الاعلان بالتوبيخ ٦٤٧ مطبوع ضمن « علم التاريخ عند المسلمين » .

(٤٩) الفهرست ٨ .

(٥٠) الاعلان بالتوبيخ ٧٤٧ . (٥١) العقد الثمين ١٠/١ .

وان البلاذري يقتصر على ذكر أسماء من روى عنهم دون ذكر كتبهم (٥٢) .

ونص ابن حجر في « فتح الباري في شرح صحيح البخاري » على نقله عن كتاب اخبار مكة لأبن شبه في عشر روايات عن الكعبة في كيفية الصلاة فيها (٥٣) وتكبير الرسول (ص) عندها (٥٤) وقسمة ما كان فيها من أموال (٥٥) ، وحديث نبوي عن تعظيمها (٥٦) ، وصورة مريم وفي حجرها عيسى فيها (٥٣) وعن السعي بين اساف ونائله قبل الاسلام (٥٨) كما اشار الى نقله عن ابن شبه في خبر عن ذي قار (٦٩) وان المدينة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون (٦٠)

ونقل ابن ظهيرة عن كتاب ابن شبه رواية عن توسيع عمر بن الخطاب الكعبة (٦١) .

ونقل عن هذا الكتاب العسقلاني في كتاب « الاصابة » خمس عشرة رواية عن مكة (١ - ٢٢٤ ، ٢٩٨ ، ٥٧٥ ، ٢ ، ٣٥٧ ، ٣ ، ٥٥٦ ، ٤ - ٧٢ ، ٣١٥ ، ٤٢٩ ، ٥٧٩ ، ٥ - ١٢٨ ، ٧ - ٢٣٨ ، ٢٩٠ ، ٨ - ٣٠٨)

ان المقتطفات القليلة التي وصلتنا من الكتاب تؤيد قول الفاسي ان ابن شبه بحث في خطط مكة ومعالمها العمرانية ولعله كتب عن مكة على غرار ما كتبه

(٥٢) انظر « موارد البلاذري » الدكتور محمد جاسم المشهداني ٣٠٦/١ - ٣١٤ .

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| (٥٤) فتح الباري ٢١٤/٤ . | (٥٣) فتح الباري ٢١٥/٤ . |
| (٥٦) فتح الباري ١٩٤/٤ . | (٥٥) فتح الباري ٢٠١/٤ . |
| (٥٨) فتح الباري ٢٤٦/٤ . | (٥٧) فتح الباري ٧٨/٩ . |
| (٦٠) فتح الباري ٣٠٠/٢ . | (٥٩) فتح الباري ٧٣/٧ . |
- (٦١) المقد الثمين ١٩/١ ، ٤١١ ؛ وقد انجز السيد محمود عبدالله العبيدي اطروحة عن عمر بن شبه فيه من نقل عنه .

المعالم العمرانية في مكة المكرمة

عن المدينة حيث ذكر خططها واخبار الحوادث التي مرت بها ، غير انه لا يمكن الجزم باجمال مباحثه وبتميزه على كتاب الازرقى . وعلى اي حال فان كتاب ابن شبه لم يحظ بالعناية التي حظى بها كتاب الازرقى .

وفي كتاب المناسك للحربي اربعون صحيفة (٤٧١ - ٥١١) عن مكة ، بحث فيها انصاب الحرم (٤٧١) ومكة (٤٧٢ - ٥) وصفة المسجد الحرام وابوابه (٤٧٥ - ٤٨١) والكعبة (٤٨١ - ٤٩٦) وذرع المسجد الحرام والكعبة (٤٩٦ - ٥٠٠) وزمزم (٥٠٠) والسقاية (٥٠٠) وذرع المسجد (٥٠١) وطريق منى (٥٠٣) ومسجد الخيف (٥٠٤ - ٦) والمزدلفة (٥٠٦ - ٨) وعرفة (٥٠٨ - ١١) . ولم يذكر مصادره الا في بحث انصاب الحرم ، واسم مكة ، وامر الكعبة واكثر من ذكر روايته عنه ابن جريج ، وشملت روايته انصاب الحرم ، وامر الكعبة وبنائها .

كما روى عن الزبير بن يكار في انصاب الحرم (٤٧٢) وبنان الكعبة (٤٨٢) بالاضافة الى عدد آخر من الرواة .

وذكر من رواته محمد بن الوليد (٤٧٢) ، والفاكهي (٤٩٧) .

واكثر معلوماته تتطابق مع ما ذكره الازرقى ، مما يدل على اعتماده عليه غير ان اشارته الى الفاكهي قد تدل على انه اخذ هذه المعلومات عن طريق الفاكهي الذي نقل بدوره عن الازرقى .

اخبار مكة للفاكهي :

والكتاب الثاني المهم في اخبار معالم مكة العمرانية هو الكتاب الذي ألفه ابو عبد الله محمد بن اسحق بن العباس الفاكهي ولد حوالي سنة ٢١٥ وتوفي حوالي سنة ٢٨٠ وكان من علماء مكة البارزين ، روى عنه عدد من

الدكتور صالح أحمد العلي

العلماء ، منهم البخاري (٦٢) ، والف كتابه في اخبار مكة بعد سنة ٢٧٢ التي ذكر بعض الحوادث فيها في كتابه وكان معروفا عند الاولين ، فذكر ابن حجر انه كتاب نفيس في خمسة اسفار (٦٣) وقال الفاسي فيه « امور كثيرة مفيدة جدا ليست في معنى تاليف الازرقعي (٦٤) ونقل عنه عدد من المتأخرين ومن ابرزهم ياقوت الحموي ، وتقي الدين الفاسي ، وابن حجر العسقلاني وابن فهد . وقد طبعه حديثاً عبد الملك بن عبد الله بن دهيش في اربع مجلدات ضخمة ووضع لها مقدمة ضافية في ترجمة المؤلف وشيوخه واهمية الكتاب ، واحتوى المطبوع ابحاثاً عن الحجر الاسود ، والملتزم ، والطواف والمقام ، وزمزم ، والمسجد الحرام ، والسعي بين الصفا والمروة ، واسماء مكة ، وقتال ابن الزبير ، وسيول مكة ، وبعض احوال مكة ، واخبارها في الجاهلية والاسلام واولئل الاشياء التي حدثت في مكة وحكم بيع دور مكة وكرائها وتملكها ، ورباعها ، وحدودها ، وآثار الرسول (ص) فيها ، وآبارها وعيونها وبركها ، وطرقاتها وشعابها . ثم بحث منى ، والمزدلفة ، وعرفة .

ويتجلى من المطبوع ان الفاكهي اتبع اسلوب المحدثين ، فذكر قرابة ثلاثة الاف حديث وأثر وأشار الى مصادره فيها ، نقلها عن ٢٣١ شيخاً واكثر ما نقل عن محمد بن يحيى (٢٤٣) (٥٢٦ نصاً) ويعقوب بن حميد (١٨٨ نصاً) والزيبر بن بكار (١٤٣ نصاً) وبكر بن خلف (١٥٥ نصاً) ، وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي (١٥٢ نصاً) كما نقل ايضاً عن الواقدي والحميدي والي عبيدة وآخرين .

(٦٢) الفاسي : العقد الثمين ١/٤١٠ .

(٦٣) تليق التعليق ٥/٤٧ .

(٦٤) شفاء الغرام ٤٨ .

بحث الفاكهي كثيراً من المواضيع التي بحثها الأزرقى ، وهو يسير الأزرقى في ترتيب مادته في المعالم العمرانية ، ويطابقه في المعلومات مع بعض إضافات قليلة ، وإن كانت مهمة ، غير أنه يكثر من ذكر شيوخه ويشير إلى الأحكام الفقهية ، ويشير إلى قيامه بفحص الكتابات ، ويورد أشعاراً وأقوالاً وبعض الأخبار التاريخية ، ومن هذا ذكر الفاسي أن كتاب الفاكهي كتاب حسن جداً لكثرة ما فيه من الفوائد النفيسة ، وفيه غنية عن كتاب الأزوقى وكتاب الأزرقى لا يغنى عنه ، لأنه ذكر فيه أشياء كثيرة حسنة جداً لم يذكرها الأزرقى ، . وافاد في المعنى الذي ذكره الأزرقى أشياء كثيرة لم يفدها الأزرقى (٦٥) .

إن التشابه الواسع بين ما ذكره الأزرقى والفاكهي في المواضيع التي بحثها ، وتسلسل ترتيبها وحرفية لفظها يدل على أن الفاكهي اطلع على كتاب الأزرقى واعتمده في ترتيب موضوعاته ومادتها ، مع إضافات أكثرها استطرادية غير أنه لم يشر في ما نقله إلى الأزرقى صراحة ، وإنما يكتفي بالقول بأنها منقولة عن « بعض أهل مكة » أو عن كتاب لاشياخ من أهل مكة ، وقد يدل هذا على أن الفاكهي نقل عن الأزرقى دون ذكر اسمه ، أو أن كليهما نقل عن مصدر أقدم .

وقد ذكر عدد من القدماء نقولاً عن الفاكهي منها عن بناء البيت ، وولاية الكعبة ، وأبار خزاعة ، وقريش والنساء ، وقصي ، وأصنام مكة ، وعام القيل ، وعبد المطلب وحياة الرسول (ص) في مكة ، وصلاح الحديبية ، وفتح مكة ، وبناء الكعبة .

وبسبب تأخر استلامي النسخة المطبوعة من كتاب الفاكهي ، فإني اقتصر على الاعتماد على كتاب الأزرقى ، واضفت إليه بعض ما انفرد به كتاب الفاكهي ، وفي عملي هذا ثغرة ، ولكنها غير واسعة ، لأن إضافات الفاكهي

في المعالم العمرانية ليست كبيرة ، سوى مذكره عن الدور التي في اطراف
المسجد الحرام

تاريخ مكة للازرقى :

لكتاب الازرقى في تاريخ المعالم العمرانية في مكة مكانة متميزة أشار
اليها عدد من الباحثين ، ولخصه او نقل عنه عدد كبير من المؤلفين .

فاما عن مكانة الكتاب فان الفاسي يقول « وللامام الازرقى والفاكهي
فضل سبق والتحرير والتحصيل ، فان مذكره هو الاصل الذي انبنى عليه
هذا الكتاب ، واني لاعجب من اهمال فضلاء مكة بعد الازرقى التأليف على
منوال تاريخه ، ومن تركهم تأليفا لتاريخ مكة يحتوي على معرفة اعيانها من
اهلها وغيرهم من ولاتها وائمتها وقضاتها وخطبائها وعلمائها كما صنع
فضلاء غيرها من البلاد . . ومن عصرهما الى تاريخه خمسمائة سنة ونحو
اربعين سنة ، ولم يصف بعدهما في المعنى الذي أضفناه أحد » (٦٦) ، وقال
أيضاً « لا اعلم أحداً جمع لمكة تاريخاً الا الازرقى والفاكهي وشريف يقال له
زيد بن هاشم » وذكر أنه لم يطلع على كتاب زيد (٦٧) .

وقال السمعاني ان الوليد « صاحب كتاب اخبار مكة وقد احسن في
تصنيف ذلك الكتاب غاية الاحسان » (٦٨)

وقال حاجي خليفة ان الازرقى أول من ألف في تواريخ مكة (٦٩) .

وقال بروكلمان ان الازرقى اول من جمع الاخبار المأثورة عن تاريخ

مكة القديم (٧٠)

(٦٦) الفاسي ٦٦/٢ (طبعة وستفلد) ، علم التاريخ عن المسلمين لروزنثال
٢٢٧ .

(٦٧) العقد الثمين ٩/١ .

(٦٨) الانساب ٦٦/١ طبعة حيدر اباد .

(٦٩) كشف الظنون ٣٠٦/١ .

(٧٠) تاريخ الادب العربي ٢٢/٣ .

أشار بعض الباحثين الى عدم استيعاب الازرققي في كتابه كافة المعالم العمرانية ، فقال الفاسي « في كتاب الفاكهي وهو محمد بن اسحاق بن العباس المكي أمور كثيرة مفيدة جداً ليست من معنى تأليف الازرققي ولا في المعنى الذي افناه ، وكانا في المائة الثالثة ، والفاكهي تأخر عن الازرققي قليلا في في غالب الظن .

وقال انه عزم على ان « يضم الى ما ذكره تاريخ الازرققي اموراً كثيرة مفيدة لم يذكرها الازرققي ، بعضها مما عني بجمعه ، وبعضها مما لم يصل به ، ضمن الاول احاديث نبوية ، واثاراً عن الصحابة والسلف ، وانخباراً جاهلية لها تعلق بمكة واهلها وملوكها وغير ذلك » (٧١) .

وقال أيضا « لم يعن الازرققي بجمع ولاية مكة في الاسلام » وأن الازرققي والفاكهي لم يعنيا الا في أخبار الكعبة والمسجد وشبه ذلك (٧٢) . ومن مظاهر أهمية ودلالة مكانته عناية العلماء به واعتمادهم عليه . فكان كتاب عمر بن شبه في تاريخ مكة على نمط كتابي الازرققي والفاكهي . والف محمد بن سعيد الجندي كتاب « فضائل مكة » على نمط كتاب الازرققي والفاكهي (٧٣) .

والف رزين العبلري امام المالكية بالحرم (ت ٥٢٥) كتاباً في اخبار مكة رآه الفاسي وقال انه ملخص من كتاب الازرققي (٧٤) .

(٧١) الفاسي ٦٦/٢ طبعة وستنفرد ، علم التاريخ عند المسلمين ٢٢٦ .

(٧٢) العقد الثمين ٨٠/١ .

(٧٣) الفاسي ١٠٨ ، السخاوي ٦٤٧ .

(٧٤) العقد الثمين ٣٩٨/٤ ، السخاوي ٦٤٧ وسماه رزين بن معاوية السرقسطي .

الدكتور صالح احمد العلي

والف سعد الله بن عمر الاسفراييني في سنة ٥٧٦٢ هـ (زبدة الاعمال وخلاصة الافعال) في فضائل مكة والمدينة ، اختصره من تاريخ الازرق كما ذكره في خطبة كتابه (٧٥) .

كما لخصه يحيى بن محمد الكرمانى (ومنه نسخة في برلين رقم ٩٧٥٢) ونظمه الارمانتي (٧٦) .

واسهم في دراسته عدد من المحدثين ومنهم من غير العرب كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الادب العربي (٥) والاستاذ فؤاد سزكين في « تاريخ التراث العربي » ، ويوهان فرك في المقال الذي كتبه ونشره في الكتاب المهدى لديلا فيدا ، وفي مقالة في دائرة المعارف الاسلامية ، كما تطرق الى بحثه روزنثال في كتابه « علم التاريخ عند المسلمين » ، وكتب رشدي صالح ملخص دراسة ضافية عن الازرق في مقدمة نشره الكتاب .

ان كتاب الازرق يصورته الحالية وصلنا باعداد ابى الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق ، وبرواية ابى محمد بن اسحاق الخزاعي .

المؤلف وعنوانه :

والقسم الاكبر من الكتاب من اعداد أحمد بن محمد بن الوليد الازرقى المنحدر من الازرق الذي ذكر ابن سعد انه . كان روميا حداثاً غلاماً للحارث بن كلدة الثقفي ، وهو ممن خرج يوم الطائف الى النبي (ص) مع عبيد أهل الطائف ومنهم أبر بثرة اخو عمار لأمه ، واعتقهم الرسول « (٧٧) .

(٧٥) السخاوى ٦٤٧ .

(٧٦) مقدمة رشدي ملخص لكتاب تاريخ مكة .

(٧٧) ابن سعد ٣ - ١٧٦/١ ، انساب الاشراف للبلاذري ١٥٧/١ (عن ابن

سعد عن ابى الكلبى) ويذكر المنق ٢١٣ ، ٣٠٢ ، ويذكر البلاذري أن

سمية هى ام اباد انساب الاشراف ٤٨٩/١ .

ويروى الأزرقى ان الرسول (ص) كتب لجدهم كتاباً يبيح لهم التزوج في اي قبائل قريش وولده ، وانهم احتفظوا بالكتاب الى ان تلف في سيل الجحاف سنة ٢١٨هـ (٧٨) .

ونسب الى الأزرق انه قال للرسول (ص) قدمت من الشام وبها اهلي وعشيرتي .

ويذكر ابن سعد ان بني الأزرق كانوا في أول أمرهم يدعون أنهم من تغلب ثم من بني عكب ، ثم تزوج جبير بن مطعم إحدى بنات الأزرق ، فولدت له بنية تزوجها سعيد بن العاص فولدت له عبد الله بن سعيد (٧٩) .

ويذكر محمد بن حبيب أن الأزرق تزوج سمية بنت خياط أمة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي فولدت له عمرو وسلمة ، ويذكر أيضاً « أن سلمة تزوج آمنة بنت عفان أخت عثمان » (٨٠) ، ويذكر ابن سعد أن الأزرق ولد له سلمة ، وعمرو ، وعقبة (٨١) .

ويذكر ابن سعد أن « الأزرق كان حليف بني أمية . وأنهم شرفوا في مكة وتزوج الأزرق وولده في بني أمية وكان لهم منهم اولاد » ثم اغسلتهم خزاعة ودعوهم الى اليمن وزينوا لهم ذلك وقالوا انتم لا يغسل عنكم ذكر الروم الا ان تدعوا انكم من غسان فانتقموا الى غسان بعد (٨٢) .

وذكر النسابةون نسب الأزرق أنه « ابن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني ، وهو ما ذكره في كتابه ، وكانت للأزرق دار الى جنب المسجد جدها وجدد المسجد

-
- (٧٨) تاريخ مكة ٢٠٠/١ .
 (٧٩) ابن سعد ١ - ١٧٦/١ .
 (٨٠) المنق ٣١٢ ، ويلاحظ ان مصعب الزبيري لا يذكر ذلك وانما يقول ان آمنة تزوجت عبد الله بن ابي سعيد (نسب قريش) .
 (٨١) ابن سعد ٢ - ١٧٦/١ انساب الاشراف ١٥٧/١ .
 (٨٢) ابن سعد ٣ - ١٧٦/١ .

الدكتور صالح احمد العلى

واحد وكان وجهها شارعاً على باب بني شيبة، وكان عقبة بن الازرق يضع على جدرها مما يلي الكعبة مصباحاً « عظيماً » فكان أول من استصبح لأهل الطواف (٨٣) . وقد دخل بعضها في توسيع ابن الزبير المسجد ، ودخل بقيتها فيه عند توسيع المهدي ودفع كل منهما بضعة عشر الف دينار للازرق تعويضاً عنها (٨٤) . مما يدل على فخامتها؛ وكانت لهم دار عند المروة الى جنب دار طلحة (٨٥) ، ثم صارت لابن سلمة الازرق دار الى جنب دار بني مرحب وهي قبالة دار حويطب بن عبد العزى (٨٦) ، وفخامة هذه الدور تدل على غناهم ومالهم من ثروة لم تذكر المصادر كيف حصلوا عليها ، علماً بأنه لم يذكر عن احدهم تولي اي منصب اداري او امتلاكه مزارع أو دور في الاحداث .

اما ابو الوليد ، فهو احمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق ، « فكان موثقاً » عند علماء الحديث ، قال عنه ابن سعد انه « ثقة كثير الحديث » (٨٧) ، وقال ابو حاتم و ابو عوانة انه « ثقة » ، وقال الربيع انه كان احد أوصياء الشافعي (٨٨) .

وروى عنه مالك والشافعي وعسرو بن يحيى السعدي وأبن عيينة والبخاري ، وابن حاتم . واختلف في تاريخ وفاته ، فذكر ابن حبان والسمعاني انه توفي سنة ٢١١ هـ ، وقال ابو حاتم وعوانة انه كان حياً سنة ٢١٧ (٨٩) ونقل الذهبي عن الحاكم انه توفي سنة ٢١١ (٩٠) .

(٨٣) تاريخ مكة ١٨٧/٢ : ٢٠١ . (٨٤) تاريخ مكة ١٩٩/٢ .

(٨٥) تاريخ مكة ٢٠١/٢ .

(٨٦) تاريخ مكة ٢٠٨/٢ .

(٨٧) ابن سعد ٣٦٧/٥ .

(٨٨) تهذيب التهذيب ٧٩/١ .

(٨٩) الانساب للسمعاني ٤٦/١ (طبعة حيدر اباد) .

(٩٠) تهذيب التهذيب ٧٩/١ .

الدكتور صالح احمد العلي

- عبد الرحمن بن أبي الرجال - عبد الله بن عمر ٧ / ١٢٧ ، ٨ /
- سفيان بن عيينة - ابن أبي نجيح - مجاهد ٤ - ١ / ١٢٩
- عطاء بن خالد - رجل - ابن شهاب ٥ / ٩٧ ، ٩٨
- عدة من اصحابهم . سليمان بن عمرو ٥ /
- ابو عبد الحارث بن عمير - رجل ٣ - ١ / ٢١٠
- داود بن عبد الرحمن - يحيى بن سعيد - القاسم بن محمد ٨ / ٤٩
- ، ٥ / ٢٦٢ ، ٢٦٥

اكثر احمد بن محمد الازرقى من الرواية عن كل من سعيد بن سالم القداح ، ومسلم بن خالد الزنجي ، وسفيان بن عيينة ، وابراهيم بن محمد ابن أبي يحيى . ونقل عن كل من هؤلاء - روايات مسندة عن عدة شيوخ واكثر روايات سعيد بن سالم القداح من عثمان بن مساج وابن جريج ؛ واكثر روايات مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج ، وروايته عن سفيان بن عيينة كثير منها من عمرو بن دينار . غير ان كلاً من هؤلاء وابراهيم بن محمد بن أبي يحيى يروي روايات مفردة عن عدد غير قليل من رواة آخرين .

وروى احمد بن محمد روايات مفردة عن شيوخ كثيرين نذكر منهم داود بن عبد الرحمن ، ويحيى بن سليم ، وابراهيم بن محمد بن المنتشر ، وعبد الجبار بن الورد ، وعبد الله بن معاذ الصنعاني ، وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ، ومحمد بن ادريس ، ومروان بن معاوية ، وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي

ومن ابرز الشيوخ الذين نقل عنهم الازرقى ، هو محمد بن عمر الواقدي ، وقد نقل رواياته عن طريق محمد بن يحيى ومحمد بن ادريس ونقل ابو الوليد كثيراً عن مهدي بن أبي المهدي الذي نقل بدوره عن عدد من الرواة ، وخاصة عبد الله بن معاذ الصنعاني ، وبشر بن السري البصري ، وعبد الرحمن بن عبد الله مولى بني هاشم ، اضافة الى روايات

مفردة نقلها عن ابراهيم بن الحكم بن ابان ، وابي ايوب البصري ، واسماعيل ابن عبد الكريم الصنعاني ، وعمر بن سهل ، وعبد الملك الزماري ، وعبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم ، وعيسى بن يونس ، ومروان بن معاوية الفزاري ، ويحيى بن سليم ، ويزيد بن ابي الحكم .

ونقل ابو الوليد روايات مفردة عن ابراهيم بن محمد الشافعي ، واحمد ابن عيسى المكي ، وابن ابي سبرة ، وسعيد بن محمد ، وسعيد بن منصور ، وسعيد بن يحيى ، وعبد الله بن شبيب الربيعي ، وعلي بن هارون بن مسلم المحلي ، وابي الوليد بن ابان الرازي ، ومسافع بن عبد الرحمن الحجبي ، ومحمد بن اسماعيل بن ابي عبيدة ، ومحمد بن واضح ، ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس .

اما محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد فقد ذكر الناسي انه مؤلف أخبار مكة ، حدث عن جماعة ، وذكر في الخطط ان القصر المسمى ستر والستار في الجاهلية صار للمتضر امير المؤمنين ، أي أنه كان جياً في ذلك التاريخ ، واطهر عجه من عدم عناية الباحثين بترجمة حياته (٩١) .

طبع تاريخ مكة على عدة نسخ ، ثم اعاد طبعه رشدي صالح ملحق على طبعة وستفلد وثلاث مخطوطات اخرى كلها برواية ابي محمد اسحاق ابن احمد بن نافع الخزاعي رواها عن عم ابيه ابي الحسن محمد بن نافع الخزاعي المتوفى بعد سنة ١٥٠ ويتبين منها ان ابا محمد الخزاعي اضاف اليها نصوصاً عن غربي المسجد سنة ٢٨١ هـ (٩٢) .

(٩١) العقد الثمين ٢/٢٠٦ .

(٩٢) تاريخ مكة ٧١/٢ .

الدكتور صالح احمد الطلي

وعن دار الندوة في زمن المعتمد (٩٣) . وايباتا لشاعر في حراء (٩٤) .
واضاف ابو الحسن اليه خبراً « عن اضافة المقتدر جدار دار الندوة » (٩٥) .
وابو محمد اسحاق هو ابن احمد بن اسحاق بن نافع بن أبي بكر بن
بكر بن يوسف بن عبد الله بن نافع بن الحارث الخزاعي ، وكان نافع ولي
مكة لعمر بن الخطاب (٩٦) واشترى لعمر دار السجن في مكة (٩٧) .

اما ابو محمد اسحق فكان من كبار اهل القرآن وأحد فصحاء مكة ،
ويذكر ابن الجزري انه كان إماماً « في قراءة المكيين ثقة ضابط حجة .
وذكر عدداً من شيوخه ومن قرأ عليه من البارزين في علم القراءات وتوفي
في الثامن من رمضان سنة ٣٠٨ » (٩٨) .

اما محمد بن نافع بن احمد بن اسحاق فيذكر الفاسي انه حدث عن عمه
اسحاق بن احمد الخزاعي بتاريخ مكة للازرقعي ، وله عليه حاشيتان تتعلقان
بزيادة دار الندوة وزيادة باب ابراهيم . وتقل عن تاريخ المسبحي كان
فيمن دخل الكعبة وشاهد الحجر الاسود فيها عندما عمل له الحجة طوقاً
يشد به بعد اتيان القرامطة به الى مكة في سنة ٣٤٠ ، وكان رده في موضعه
يوم النحر سنة ٣٣٩ ، وكان محمد بن نافع هذا حياً سنة ٣٥٠ وله تأليف في
فضائل مكة (٩٩) .

ويذكر ياقوت ان سعيد بن عثمان البلدي الاندلسي قرأ في مكة على ابي
الحسن محمد بن نافع الخزاعي فضائل مكة من تأليفه وذلك في سنة ٣٥١ (١٠٠) .

(٩٣) تاريخ مكة ٨٧/٢ - ٩١ ، ٢٠٤ .

(٩٤) تاريخ مكة ١٣٣/٢ .

(٩٥) تاريخ مكة ٩٠/٢ .

(٩٦) تاريخ مكة ١١٤/١ ، ١٢٢ .

(٩٧) تاريخ مكة ١٣٣/٢ ، ٢١٣ .

(٩٨) العقد الثمين ٤١٨/٣ ، غاية النهاية لابن الجزري ١٥٦/١ .

(٩٩) العقد الثمين ١٧٨/٢ .

(١٠٠) ياقوت ٧١٨/١ .

ان كتاب الأرقعي عنوانه « أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » فهو يعني بالدرجة الاولى بالمعالم العمرانية فيها فيبحث التاريخ الموعغل في القدم للبيت الحرام ، ونزول ابراهيم الخليل مكة ، وبناء البيت ، وماطراً على مكة بعده من تبدلات ، والاصنام فيها ، ثم تحدث بالتفصيل عن الكعبة عند ظهور الاسلام وبنائها وكسوتها وذرعها ، والحجر الاسود ، والطواف ، والمقام ، وزمزم ، والمسجد الحرام ، والصفاء والمروة ، وحدود الحرم ، ومنى وعرفة ، والآبار والعيون ، ثم ختمها بفصل طويل عن الرباع .

وبحثه عن الكعبة والمسجد الحرام والاماكن التي تتم فيها مناسك الحج مستوعبة لايدانيها بحث آخر . ولذلك كانت معتمد الباحثين من بعده ، فنقلوا بعض ماذكر مع اضافات لبعض التطورات التي استجدت بعده .

واولى عناية خاصة بتدقيق الابعاد والمسافات والقياسات وبوصف الابنية المعمارية وتزويقها ، واسماء معماريها احياناً ، ومعلوماته في ذلك جديرة بدراسة لم تحظ بها ممن كتب في الآثار الاسلامية من المحدثين العرب والغربيين . غير انه لايبحث في تاريخ الحوادث التي مرت فيها أو أسهم أهلها فيها ، كما أنه لايبحث عن رجالها أو ولانها أو قضاتها أو من عمل في ادارتها ، الا ما يذكره عرضاً لعلاقته بالمعالم .

وهو لا يذكر عشائر مكة ، ولا الحوادث المتصلة بحياة الرسول (ص) في مكة الا عرضاً ، علماً بأن احداثاً مهمة جرت فيها كحرب الفجار وحلف الفضول والدعوة الاسلامية في سنواتها الاولى ، وفتح مكة ، وحجة الوداع ثم حركة ابن الزبير ، وحركة الحسين الطالبي ، كما انه لا يذكر التطورات الاجتماعية والاقتصادية ولا يشير الى احكام فقهية ، وان كان يذكر ممارسات شخصيات بارزة تتعلق بالحج ، وهي تشمل علماء ، ورجال ادارة وخلفاء ، ويولى الامويين اهتماماً « فيذكر كثيراً من أعمالهم .

الدكتور صالح احمد العلى

وبحثه عن ربيع مكة رغم طولها ، شمل ربيع عدد من الأسر او البارزين من رجالها عند ظهور الاسلام ويعده ، ولم يعن بذكر خطط العشائر وتطورها ، كما أنه أغفل عدداً من المعالم التي اكملها الفاكهي في كتابه ، وبحثه عن الربيع فيه معلومات عن عدد كبير من الدور والبيوت ، ولكنه لايعطي فكرة شاملة عن سعة عمران مكة وشكله وتطوره .



الكعبة والمسجد الحرام

الكعبة :

يرجع قسط كبير من مكانة مكة قبل الاسلام وبعده الى انه كانت فيها الكعبة التي ذكرها القرآن الكريم بنصها « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس » (المائدة ٩٧) ، وذكرها باسم البيت الحرام (المائدة ٩٧) ، والبيت المحرم (ابراهيم ٣٧) والبيت العتيق (الحج ٣٣) والبيت المعمور (الطور ٤) وأشار الى انها بيت الله (ابراهيم ٣٧ ، البقرة ١٢٥ ، الحج ٢٦) وذكره « البيت » (البقرة ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، آل عمران ٩٦ ، ٩٧ ، الاقبال ٣٥ ، الحج ٢٦ ، قريش ٣)

وأشار الى قلعها « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا » (آل عمران ٩٦)

وذكر بعض الرواة ان قدسيتها موعظة في القدم ، غير ان كافة الروايات تجمع على ان ابراهيم كان له دور كبير في تثبيت مكانتها وذلك مصداقا لقوله تعالى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل » (البقرة ١٢٧) ، « واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت » (الحج ٢٦) « رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم » (ابراهيم ١٣٧) .

وذكر القرآن الكريم الحج الى البيت (البقرة ١٥٨ ، آل عمران ٩٧ ، المائدة ٢ ، الحج ٣٣) .

وموضع الكعبة في الاصل قبل ان يشيدها ابراهيم الخليل كان « اكمة حمراء مدورة لاتعلوها السيول » يحج اليها الناس ويأتونها المظلوم والمتعزذ ، يدعوا عندها ، وقل من دعا هناك الاستجيب دعاؤه (١) .

ثم بنى ابراهيم البيت ، ويروى عن ابن عباس ان ابراهيم وابنه « ما بنياه بقصة ولا مدر ، ولا كان معهما من الاعوان والاموال ما يسقفانه ، ولكنهما اعلماه فطافا به ، (٢) غير ان روايات اخرى تذكر انه بناه من حجارة جلبها من بعض جبال مكة (٣)

وجعل طوله في السماء تسعة اذرع ، وعرضه من الارض ٣٢ ذراعا من الركن الاسود الى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجهه . وجعل عرض ما بين الركن الشامي الى الركن الغربي الذي فيه الحجر احد عشر ذراعا .

وجعل طول ظهرها من الركن الغربي الى الركن اليماني ٣١ ذراعا وجعل عرض شقها اليماني من الركن الاسود الى الركن اليماني ٢٠ ذراعا فلذلك سميت الكعبة لانها على خلقه الكعب .

وجعل بابها بالارض غير مبوب ، حتى كان تبع اسعد الحميري هو الذي جعل لها بابا وغلقا فارسيا وكساها كسوة تامة ونحر عندها (٤) .

لم بين ابراهيم الخليل الكعبة بمطر ، وانما رضمها ، (٥) ولم يسقفها (٦) وكان بابها من الارض (٧) وكانت الكسوة تنلى على الجدر من الخارج وتربط من اعلى الجدر ومن بطنها (٨) وظلت كذلك الى ان اعادت قریش بناءها (٨) .

(٢) ٢٥/١ .

(٣) ٢٣/١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٠٠ .

(٤) ٢٧/١ ، وانظر عن الباب ١٠٠/١ .

(٥) ٢٨/١ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

(٦) ٤٤/١ ، ١٠٠ .

(٧) ١٠٠/١ .

(٨) ١٠٩/١ .

وحفر ابراهيم في بطن الكعبة على يمين من دخلها جباً (٩) عمقه ثلاثة اذرع ، ويسمى الاخسف (١٠) ، يكون خزانة للبيت يلقي فيه ما يهدى (١١) وقد نصب عمرو بن لحي عند البئر هبل (١٢) .

وكان في بطن الكعبة قرنا الكبش الذي ذبحه ابراهيم الخليل معلقين في بطنها بالجدر تلقاء من دخلها يخلقان ويُطَيَّبَان اذا طيَّب البيت (١٣) وكانت الكسوة تكدم عليها ركاما بعضها فوق بعض (١٤) .

بناء قريش :

واصاب الكعبة قبيل الاسلام حريق سببه امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت شرارة في أستار الكعبة ، واحترق الركن الاسود واسود ، وتوهنت الكعبة (١٥) ثم جاء سيل دخل الكعبة وصدع جدرانها (١٦) وعلى اثر ذلك قررت قريش اعادة بنائها ، وتم ذلك قبل البعثة بثماني سنوات ، فقاموا بهدمها « حتى بلغوا الأساس الأول الذي وضع عليه ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت فابصروا أحجاره (١٧) »

وعندما أعادوا بناءها قصرُوا عن بنائها القديم (١٨) وجعلوه أصغر مما كان منذ زمن ابراهيم ، وجعلوا الأساس في البناء ستة اذرع (١٩) .

(٩) ٢٧/١ ، ٦٧ .

(١٠) ٦٨/١ .

(١١) ٢٧/١ ، ٤٤ ، ٦١ ، وعندما قام الطالبيون بشورتهم في زمن الرشيد اخذوا ما في البئر ٦٣/١ .

(١٢) ٢٨/١ ، ٥٤ ، ٦٨ .

(١٣) ١٠٠/١ .

(١٤) ٢٨/١٣/١ ، ١٠٠ .

(١٥) ١٠١/١ .

(١٦) ١٠٢٨ .

(١٧) ١٣٨٠/١٧٤/١٠٩/١٠٢/١ .

(١٨) ١٣٢/١ .

(١٩) ١٤١/١ .

واستعملوا في بنائها خشباً من ركام سفينة كانت على الساحل وجعلوها
مداميك : مدامك من ساج و مدامك من حجارة (٢٠) وكان الخشب
مدماكاً والحجارة مدامكا (٢١) وكان الخشب الذي استعملوه في البناء
قصيراً (٢٢) .

وجعلوا طولها عندما اعدوا بناءها عشرين ذراعاً لان الخشب الذي
استعملوه كان قصيراً (٢٣) فتركوا منها في الحجر ستة أذرع وشبراً لان
النفقة قصرت بهم (٢٤) .

وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الارض الى أعلاها ثمانية عشر ذراعاً (٢٥)
وكان قبل ذلك تسعة أذرع (٢٦) .

وجعلوا لها سقفاً (٢٧) ، كما جعلوا لها ست دعائم بصفين متوازيين (٢٨)
وردوا الجب في مكانه مما يلي الشق الشامي ، ونصبوا هبل على الجب كما
كما كان قبل ذلك (٢٩) .

وجعلوا لها باباً واحداً بمصراع واحد (٣٠) ويغلق (٣١) ورفعوا الباب
عن الأرض حتى لا يدخل عليها الأتسلم ، وقالوا بذلك ، لا يدخل عليكم الا
من اردتم ، فان جاء احد ممن تكرهون ميتم به فيسقط ، فكان نكالا لمن راه (٣٢)
وجعلوا درجة من خشب في بطنها في الركن الشامي يصعد منها الى ظهرها ،
وزوقوا سقفها وجدرانها وبطنها ودعائمها ، وجعلوا في دعائمها صور
الانبياء وصور اشجر وصور الملائكة (٣٣) .

(٢٧) ١٠٩/١ .	(٢٠) ١٠٤/١ .
(٢٨) ١٣٧/١ ، ١٤١ .	(٢١) ١٣٥/١ .
(٢٩) ١٠٩/١ .	(٢٢) .
(٣٠) ١٣٧/١ .	(٢٣) ١٣٥/١ .
(٣١) ١٠٤/١ .	(٢٤) ١٠٩/١ .
(٣٢) ١٣٥/١ .	(٢٥) ١٣٦/١ ، ١٠٤ .
(٣٣) ١٠٤/١ ، وانظر ايضا .	(٢٦) ١٣٦ ، ٩٩/١ .

وردموا الردم الأعلى وصرفوا السيل عن الكعبة وكسوها الوصائل (٣٤)
بناء عبد الله ابن الزبير .

ظل بناء الكعبة على ما وضعته قريش قبيل البعثة الى زمن حركه عبد الله
ابن الزبير ، حيث اصابها عندما حوصر تخريب من ضرب المجانيق ، ومن
نار وصلتها .

وكان ابن الزبير قد تحصن في المسجد الحرام ، فنصب القائد الاموي
الحصين بن نمير المجنيق على جبل ابي قيس والاحمر ، وهما اخشبا مكة ،
فكان يرميهم بها فتصيب الحجارة والكعبة حتى تخرقت كسوتها عليها
قصاصت كانها جيوب النساء ، فوهنه الرمي بالمنجنيق (١) .

ثم اصاب الكعبة شرارة من خيمة من يوم عاصف ، فاحترقت كسوة
الكعبة واحترق الساج الذي فيه البناء (٢) وانصدع الركن بثلاث فرق (٣) ،
حتى انها تنتفض من اعلاها الى اسفلها ، وتقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها
وهي مجردة فتوهنه من كل جانب (٤)

فلما توقف القتال على اثر وصول خبر وفاة يزيد بن معاوية قرر عبد
عبد الله بن الزبير ان يعيد بناءها فامر بهدمها حتى الصقها كلها بالارض
من جوانبها جميعا ، وكان ذلك في منتصف جمادي الاخر من سنة
٦٤ ، وتم هدم الكعبة وتسويتها بالارض ، ثم كشف عن اساس ابراهيم
وكان داخلا في الحجر فحوا من سته اذرع وشبرا (٥)

ثم وضع البناء على ذلك الاساس ، ووضع لها بابان ، باب الكعبة على
مدماك على الشاذروان اللاصق بالارض ، شرقيا يدخل منه الناس ، وبابا

(٣٤) ١٣٥ ، ١٠٩/١ .
(ب) ١٣٣/١ .
(ث) ١٣٣/١ .
(١) ١٣٢/١ .
(ت) ١٤٢/١ ، ١٤٤ ، ١٣٦ .
(ج) ١٤١ ، ١٣٦/١ .

غريبا من ظهر الكعبة مقابلة يخرج منه الناس (٦) وجعل عتبته على الحجر الاخضر الطويل الذي في الشاذروان في ظهر الكعبة قريبا من الركن اليماني (٧) ولكل من بابينا مصرعين طول كل باب واحد وعشرين ذراعا من الارض الى منتهى اعلاه (٨) .

ولما بلغ البناء موضع الركن امر ابن الزبير بموضعه فنقر في حجرين ، حجر من المدماك الذي تحته ، وحجر من المدماك الذي فوقه بقدر الركن وطوبق بينهما (٩) .

وشد الركن بالفضة بعد ان كان قد تصدع من الحريق بثلاث فرق ، وكان طول الركن ذراعان قد اخذ عرض الجدار من مؤخر الركن داخله في الجدر ، مفرس على ثلاثة رؤوس (١)

وزاد في ارتفاعها تسعة اذرع اخرى فصار ارتفاعها في السماء سبعة وعشرين ذراعا ، وهي سبعة وعشرون مدماما ، وعرض جدارها ذراعان ، وجعل لها ثلاث داعامم .

وجعل لها رواشن على سقفها الضوء ، من رخام جلبه من صنعاء يقال له البلق ، وجعل ميزابها يسكب في الحجر .

وجعل لها درجة في بطنها في الركن الشامي من خشب معرجة يصعد منها الى ظهرها (٢) ثم خلقها من داخلها وخارجها ، من اعلاها الى اسفلها ، وكساها القباطي (٣) .

-
- (ح) ١٣٦/١ ، ١٣٤ . (خ) ١٣٦/١ ، وانظر ايضا ١٤٥/١ .
 (ر) ١٣٦/١ ، ١٤١ ، ١٣٨ .
 (ز) ١٣٧/١ ، ١٤١ وانظر عن الرواشن ١٩٧/١ .
 (د) ١٣٦/١ . (ذ) ١٣٧/١ .
 (س) ١٣٧/١ .

إعادة البناء في زمن عبد الملك بن مروان :

ولما قتل ابن الزبير واستقرت الخلافة لعبد الملك أمر الحجاج بن يوسف ، وكان والياً على الحجاز ، بسد الباب الغربي الذي كان فتحه ابن الزبير وهذه ما كان زاد فيها من الحجر وردها الى ما كانت عليه . فهدم الحجاج منها ستة أذرع وشبرا مما يلي الحجر وبنها على أساس قريش الذي كانت استقصرت عليها وكبسها بما هدم منها ، وسد الباب الذي في ظهرها وترك سائرها لم يحرك منها شيئاً ، فكل شيء فيها أصبح بناء ابن الزبير الا الجدار الذي في الحجر فانه بناء الحجاج ، وسد الباب الذي في ظهرها وما تحت عتبة الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم الى الأرض أربعة أذرع وشبر ، كل هذا بناء الحجاج .

ومن عمل الحجاج أيضاً الدرجة التي في بطنها اليوم والبابان اللذان عليها (٣٥) . وكان الحجاج نقص من الباب أربعة أذرع وشبراً ، وعمل لها باين طولهما ستة أذرع وشبراً (٣٦) ثم زوّقها الوليد بالذهب .

وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأحمر والأخضر والأبيض الذي في بطنها مؤزراً به جدرانها وفرشها بالرخام ، وجعل الجزعة . في موضعها ، وجعل عليها طوقاً من ذهب ، فجميع ما في الكعبة من الرخام فهو من عمل الوليد بن عبد الملك ، وهنوا أول من فرشها بالرخام وأزر به جدرانها ، وهو أول من زخرف المساجد (٣٧)

الزخارف والمعاليق :

أمر الرسول (ص) بعد فتحه مكة بإزالة ما كان في الكعبة من صور ورسوم ، كما أمر بتكسير صنم هبل ، وأبقى قرني الكبش معلقين فيها : وعن الخلفاء بزخارفها وتقديم هدايا تحفظ فيها ، وذكر الأزرقي

• (٣٦) ١٣٨/١ .

• (٣٥) ١٣٧/١ - ٨ .

• (٣٧) ١٣٩/١ .

الدكتور صالح احمد العلي

تفاصيل ما قدمه كل خليفة ، فقد بعث الخليفة عمر بن الخطاب هلالين ،
مما غُثِمَ من المدائن ، وعلقها في الكعبة .

وبعث عبد الملك بن مروان شمستين وقدين من قوارير ، وضرب على
الاسطوانة الوسطى الذهب من أسفلها الى أعلاها صفائح .

وبعث الوليد بن عبد الملك بقدين . إضافة الى ما قام به من زخرفتها
وتذهيبها .

وبعث الوليد بن يزيد بالسريزين الزينبي وبهلالين .

وبعث الخليفة العباسي الأول أبو العباس بصفحة خضراء .

وبعث أبو جعفر المنصور بالقارورة الفرعونية .

ووضع هارون الرشيد في الكعبة قصبتين علقهما مع المعاليق .

وبعث المأمون ياقوتة تعلق في كل سلة بوجه الكعبة في الموسم بسلسلة
من ذهب ، كما بعث سريرًا من فضة مفروشا بالديباج ومكلا بالجواهر
والياقوت والزبرجد .

وبعث المتوكل بشمسة عملها من ذهب مكلاة بالدر الفاخر والياقوت
الرفيع والزبرجد بسلسلة من ذهب تعلق في وجه الكعبة في كل موسم (٣٨) .

وعلق هرون الرشيد نسخة من توليته ولديه الأمين والمأمون العهد .

وأمر المأمون بتعليق الكتاب الذي ارسله مع السرير (٣٩) .

وكانت الكعبة تكسى من الخارج ، وأول من كساها أسعد تبّع ، كساها
الوصائل ثياب حبرة من عصب اليمن (٤٠) .

ثم تابع رجال قريش كساءها وتجميرها بالخيرق وكانت تكسى في
عاشوراء (٤١) .

(٣٩) ١٤٩/١ - ١٦١ .

(٤١) ١٦٩/١ - ١٦٧/١ .

(٤٠) ١٦٥/١ - ٦ .

(٣٨) ١٤٨ - ١٤٧/١ .

المعالم العمرانية في مكة المكرمة

وكساها الرسول (ص) الثياب اليمانية ، ثم كساها ابو بكر وعمر وعثمان القباطي .

وكساها عثمان كسوتين : احدهما من القباطي والثانية من الديباج ، واجرى لها بطيف من الطيب في الصلاة والخلوق في الموسم وفي رجب ، واحد منها عبيراً ، ثم اتبعت ذلك الولاة بعده (٤٢) .

وكساها يزيد بن معاوية ، ثم الحجاج بالديباج .

وكان جوف الكعبة يخلق منذ زمن عبدالله بن الزبير الذي كان أول من خلقها (٤٣)

وكان معاوية اول من طيب الكعبة بالخلوق والبخور ، واجرى الزيت لقناديل المسجد من بيت المال (٤٤) .

وكانت الكعبة تكسى في كل سنة كسوتين : بالديباج يوم الثروية وبالقباطي يوم عاشوراء .

ثم أمر المأمون ان تكسى بالديباج الابيض وبالك صارت تكسى كسوات (٤٥) .

وكان بعض الناس يكسونها بالانطاع والادم والالبسة (٤٦) .

وأمر عمر أن تترع كسوة البيت في كل سنة وتقسم على الحاج (٤٧) .

وأما مفاتيحها فظلت بعد الاسلام بيد عثمان بن طلحة الشيبني ونسله من بعده (٤٨) .

مقام ابراهيم :

من أبرز المعالم في المسجد الحرام هو المقام الذي ترجع مكانته الى زمن

(٤٢) ١٦٨/١ ، وانظر ١٧٤ .

(٤٣) ١٦٨/١ ، ١٧١ .

(٤٤) ١٦٩/١ .

(٤٥) ١٧٠/١ .

(٤٦) ١٧٣/١ ، ١٧٤ .

(٤٧) ١٤١/١ .

(٤٨) ١٧٧/١ - ١٧٩ .

ابراهيم الخليل ، ولذلك كان يسمى مقام ابراهيم ، وقد ذكر في القرآن الكريم نصاً في آيتين فذكر عن البيت « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً » (ال عمران ٩٧) « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » (البقرة ١٢٥) .

ويذكر ابن اسحاق ان ابراهيم « عمد الى دوحة فوق زمزم في اعلا المسجد . . بين الير وبين الصفة فوضع اسماعيل وامه تحتها (٤٩) وروى أيضاً ان أثر قدمي ابراهيم في المقام الى اليوم (٥٠) .

ويروى عن ابن عباس أنه وجد في المقام كتاب روى نصه وفي أوله ذكر أن هذا موقع البيت (٥١)

ويروى عبد الله بن حمزة السلولي ان لما بين الركن الى المقام قبر تسعة وتسعين نبيا جاؤوا حجاجاً فدفنوا هناك (٥٢) .

ويروى ابن اسحاق أن ابراهيم أمر بالمقام فوضعه قبله ، فكان يصلي اليه مستقبل الباب فهر قبله الى ما شاء الله (٥٣) .

والمقام حجر رخو شبه انسان (٥٤) ، مربع الشكل أبعاده من أعلاه ومن أسفله ١٤ × ١٤ اصبعاً (٥٥) وقد تعرض بسبب هشاشته الى التفكك في زمن الاسلام ، ولما علم الخليفة المهدي بذلك بعث الف دينار فضب بها أسفله وأعلاه ، ثم جعل المتوكل فوق الذي كان عمله المهدي طوقاً اضافياً (٥٦) .

(٤٩) ١٩/١ ، ٢٣ ، ٢٤/٢ .	(٥٠) ٢٩/١ .
(٥١) ٣٧/١ .	(٥٢) ٣٠/١ ، ١٠٧/٢ .
(٥٣) ٢٣/٢ .	(٥٤) ٢٨/٢ .
(٥٥) ٢٩/٢ .	(٥٦) ٢٨/٢ ، ٢٩ .

ويبعد المقام عن الركن الأسود ٢٩ ذراعاً وتسع أصابع ، وعن جدر الكعبة من وسطها سبع وعشرون ذراعاً وعن شاذروان الكعبة ٢٦ ذراعاً وعن الركن الشامي ٢٨ ذراعاً و ١٩ اصبعاً
وعن المقام الى حد المسجد الذي يلي المسعى ١٨٨ ذراعاً
وعن الجدار الذي يلي باب جمع ٢١٨ ذراعاً
وعن الجدار الذي يلي باب الصفا ١٦٤ ذراعاً ونصف ذراع
ويبعد عن زمزم ٢٤ ذراعاً (٥٧)
وعن الصفا ٢٧٧ ذراعاً (٥٨)

وعندما سيطر مضاض بن عمرو كان حوزة وجه الكعبة والركن الأسود والمقام وموضع زمزم مصعداً يميناً وشمالاً ومتقعان الى اعلى الوادي (٥٩)
وعندما ارادت قريش قبيل ظهور الاسلام بناء الكعبة وظهرت لهم حية منعتهم من ذلك فاعتزلوا عند المقام (٦٠) .
غير انهم عندما هدموها لاعادة بنائها نقلوا هبل ونصبوه عند المقام (٦١)
تعرض المقام الى سيول كانت احياناً تدفعه عن موضعه ، وربما تحته الى وجه الكعبة (٦٢) ، غير انه ظل مثبتاً في مكانه في الجاهلية والاسلام (٦٣)
وكان اقوى سيل في الاسلام هو السيل المسعى بأم نهشل في زمن خلافة عمر بن الخطاب حيث دخل المسجد الحرام وجرفه الى اسفل مكة ، وعفى مكانة الذي كان فيه ، فأخذوه وربطوه بلصق الكعبة (٦٤)

٥٧) ٦٨/٢ - ٦٩	٥٨) ٩٦/١
٥٩) ٤٢/١	٦٠) ١٠٢ ، ٤٤/١
٦١) ١٠٢/١	٦٢) ٢٥/٢
٦٣) ٢٧/٢	٦٤) ٢٦/٢ ، ١٣٥/١

فقدم عمر ورده الى موضعه بمنحضر الناس « واعلم ببناء ربطه تحت
المقام ، ثم حوله فهو في مكانه الى هذا اليوم (٦٥) .

اشار القرآن الكريم الى ان المقام كان مصلى « واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى »

وعندما قدم الرسول (ص) مكة، كان يصلى الى المقام كلما كان بمكة (٦٦)
وفي زمن الاسلام كانت الصلاة عادة خلف المقام (٩٧) .

وكان الناس يقومون قيام شهر رمضان في اعلا المسجد الحرام ، وتركز
حربة خلف المقام بربرة ، فيصلي الامام خلف الحربة والناس وراءه ، فمن
اراد صلى مع الامام ومن اراد طاف بالبيت وركع خلف المقام (٦٨) .

زمزم :

بئر زمزم من أبرز المعالم في الحرم . ويرجع حفره الى زمن ابراهيم
الخليل عندما وضع زوجته هاجر وابنه اسماعيل في المسجد الحرام ، فوجدوا
دوحة حفرت بقربها فظهر الماء (٦٩)

ثم نصب ماؤها عندما سيطرت جرهم على مكة حتى غبى مكان البئر
ودرس (٧٠) فقام مضاض بن عمرو (فحفر في موضع بئر زمزم وأعمق ،
ثم دفن فيه الأسياف والغزاليين ٢٢ ، وقد يدل هذا على ان حفر مضاض كان
غرضه إيجاد مستودع لبعض الهدايا ، وليس لانباط مائه (٧١) .

-
- (٦٥) ٢٧ ، ٢٦/٢ .
(٦٦) ٧/٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٥٢ ، ٩٢ ، وانظر تفسير الطبري ٣/٣١ ، ٣٥ طبعة
احمد محمد شاكر .
(٦٧) ٥٢/٢ .
(٦٩) ١٩/١ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠/٢ ، ٣١ .
(٧٠) ٣٢/٢ ، ٤٠/١ .
(٧١) ٣٢/٢ ، ٤٠/١ .

وعندما سيطرت خنزاعة على مكة كان موضع زمزم لا يعرف لتقدم
الزمان (٧٢)

وكان مكانها بين اساف ونائلة (٧٣)

وعندما رأس عبد المطلب قام بحفر البئر حتى أنبط الماء في القرار ،
ثم فجرها حتى لايتزف ، ثم بنى عليها حوضا يشرب منه الحاج (٧٤)
فعفت على آبار مكة كلها لمكانها من البيت والمسجد وفضلها على ما
سواها من المياه ، ولأنها بئر اسماعيل بن ابراهيم في الموضع الذي ضرب
عليه جبريل برجله (٧٥)

وقد لقي عبد المطلب معارضة من البعض فكان « يكسره ناس من حسدة
قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح (٧٦)

ونقل عبد المطلب الغزاليين والسيوف التي كان قد وضعها عمرو بن لحي ،
فوضع الغزاليين وأحد السيوف على باب الكعبة ، ووضع السيوف الثاني في
الجب الذي في باطن الكعبة .

وظل فيه الى ان نقله القرامطة عندما غزوا مكة (٧٧)

وكان مأوها فيه غلظ (٧٨) ، وكانت تسمى في الجاهلية شباعة (٧٩)
ولما حفرت زمزم كثرت المياه بمكة « حتى يروى القاطن والبادي ودنت
لها بكر وخنزاعة فارتوا منها لا تترح (٨٠)

• ٣٤/١٢ (٧٣)

• ٣٢/١ (٧٢)

• ١٠٧/٢ (٧٥)

• ٦٥/١ ، ٣٣ ، ٣٢/٢ (٧٤)

• ٤٨/٢ (٧٦)

• ٤٨/٢ - ٩ (في رواية اخرى ان عمقها ستون ذراعا .

• ٤٨/٢ (٧٩)

• ٤٣/٢ (٧٨)

• ٨١ ، ٩ - ٤٨/٢ (٨٠)

وكان ماؤها يزيد ويعذب إثر سقوط الامطار الغزيرة كالذي حدث
سنة ٢٨١ (٨١)

والمسافة بينها وبين الركن الاسود أربعون ذراعاً ، وبينها وبين الركن
الذي فيه الحجر الاسود ست وثلاثون ذراعاً ونصف (٨٢) وما بين الركن الى
المقام الى زمزم الى الحجر قبور يقال إنها لعدد من الانبياء (٨٣) وفي قعرها
ثلاث عيون عين حذاء الركن الاسود ، وعين حذاء أبي قبيس والصفاء ،
وعين حذاء المروة (٨٤)

وكان غورها من رأسها الى الجبل اربعين ذراعاً ، كله بنيان ، وما
بقي فهو جبل متفور وهو تسعة وعشرون ذراعاً ، وذرعته في السماء ذراعان
وشبر (٨٥) ، وهي أرفع من المسجد (٨٦)

وقد تناقص ماؤها في زمن الاسلام ، فجرى تعميقها في زمن كل من
المهدي والرشيد ووصل الماء اقله في سنة ٢٢٣ ، فجرى تعميقها تسعة اذرع ،
وزيد في تقوير جوانبها (٨٧)

وسعة فمها ثلاثة اذرع وثلاث ذراع ، وتدويره من الخارج ١٥ ذراعاً
ومن الداخل احد عشر ذراعاً وعليه ملبن ساج مربع فيه اثنتا عشرة بكرة
يستقى عليها .

وفرش ابو جعفر أرضها بالرخام ، ثم جددته المهدي (٨٨)

كان لزمزم في الزمان الاول حوضان أحدهما بينها وبين الركن يشرب منه .
والثاني من ورائها له سرب يذهب فيه الماء من باب الصفاء حيث يتوضأ الناس ،
ويصب الزائد من الماء في بئر ، ولم يكن عليها شباك .

- | | |
|-------------|------------------|
| • ٢٦/٢ (٨٢) | • ٤٧/٢ (٨١) |
| • ٤٨/٢ (٨٤) | • ٣١/٢ (٨٣) |
| • ٤٩/٢ (٨٦) | • ٤٩ - ٤٨/٢ (٨٥) |
| • ٨٣/٢ (٨٨) | • ٨٢/٢ (٨٧) |

وكان موضع السقاية بين الركن وزمزم مما يلي ناحية الصفا الى أن نحاها
ابن الزبير (٨٩)

وكان موضع مجلس ابن عباس في زاوية زمزم التي تلي الصفا والوادي .
على يسار من دخل زمزم وقد عمل سليمان بن علي على هذا المجلس قبة .
ثم عمل المهدي القبة التي على الصفحة التي بين زمزم وبين الشراب ، وهي
في موضع الدوحة التي انزل ابراهيم ابنه اسماعيل وأمه هاجر تحتها (٩٠)
وتبعد الحجرة عن وسط جدار الحوض واحداً وثلاثين ذراعاً ونصف ذراع .

أما سقاية العباس عبدالمطلب فهي بحيال الحوض ، تربطها بالحوض قناة
رصاص طولها ستة أذرع ، يصب فيها الى الحوض الذي فيه القبة ايام الحج ،
ثم نقضت في زمن المهدي وجعل فيها بركة صغيرة يخرج فيها الماء من
الفؤارة التي في بطنها ، وجعل عليها شبك من خشب بأبواب تغلق (٩٠)
وسقاية العباس تسعة عشر ذراعاً ، فيها أربعة أساطين بينها ألواح ساج ،
وأرتفاعها ثمانية أذرع (٩١) .

وتبعد سقاية العباس من وسطها الى الجدار الذي يلي المسعى مائة ذراع ،
والى الجدار الذي يلي باب جمع مائتين وتسعين ذراعاً ، والى جدار دار
الندوة مائتي ذراع ، والى الوادي خمسة وثمانين ذراعاً (٩٢)

وكان لها بابان باب حيال الكعبة والآخر من الجدر الذي يلي الوادي .
وفيها ستة أحواض ، منها ثلاثة طول كل منها خمسة أذرع ونصف وعرضه
ذراعان وارتفاعه ثلاثة أذرع ونصف ، وثلاثة اخرى ارتفاع كل منها
ذراع ونصف ، يملئ كل منها حوض من آدم ويجري من قناة تتصل بحجرة زمزم

(٩٠) ٤٩ ، ٨١/٢

(٩٢) ٨٠/٢

(٨٩) ٦٩/٢

(٩١) ١٧٩ ، ١٧٦/٢

الدكتور صالح احمد العلي

ثم اعاد بناءها عمر بن فرج في زمن المعتصم وسقفها بالساج المذهب من داخلها وجعل عليها من ظهرها القسيفساء ، واشرع لها جناحاً صغيراً كما يادور تربيعها ، وفيه سلاسل فيها قناديل يستصبح بها في الموسم وكانت القبة التي بين زمزم وبين الشراب مكشوفة تزوق في كل موسم فجعل عليها عمر ابن فرج القسيفساء (٩٣)

ووضع مطعم بن عدى حوضاً من آدم الى جنب زمزم يسقى فيه من بئر (٩٤) وبالقرب من زمزم حوض ارتفاعه تسعة عشر اصبعاً وعرضه ثمانية عشر اصبعاً وسعته اثنا عشر ذراعاً وتسع أصابع ، وتلويح الحوض من داخل تسع وثلاثون ذراعاً وجداره ملبس رخاماً ، عرضه ذراعاً واربعة اصابع ، وهو مفرش بالرخام ثم جعله عمر بن فرج بحجر مفعجى (٩٥)

وعلى زمزم حجرة ساج تسقف الحوض ، ارتفاع بابها ثلاثة أذرع ، وعرضه ذراعان ، وهي مفروشة بالرخام بينها وبين حد البئر أربعة أذرع عليها أربعة أساطين زجاج عليها ملين ساج مربع فيه اثنتا عشرة بكرة يستقى عليها الماء ، وفي حد مؤخرة مما يلي الوادي ظلة ساج للتعليم

وفي حدها اسطوانة ساج مستقبل الركن الذي فيه الحجر الاسود فوقها قبة من شبة يسرج فيها بالليل لاهل الطواف يقال له مصباح زمزم (٩٦)



• ٨١/٢ (٩٤)

• ٤٩/٢ (٩٦)

• ٨٠/٢ (٩٣)

• ٤٩/٢ (٩٥)

المسجد الحرام

تقع الكعبة والمقام وزمزم في ساحة كانت مكشوفة هي المسجد الحرام ، وهي مقدسة منذ ازمة موقعة في القدم (١) وكانت تمتد من الحزورة جنوباً الى سيل أجياد (٢) والمسعى (٣) ، ولم يكن حولها حائط أو سياج يحدها ، وانما كانت في اطرافها رباع العشائر ودور بعض المتنفذين ، ولا بد ان البعض ، وخاصة المتنفذين تجاوزوا على أطراف هذه الساحة وبنوا على هذه الاطراف مساكنهم فاصبح « المسجد ضيق ليس بين جدر المسجد وبين المقام الا شيء يسير ، ولم يكن له سياج يحيطه وانما جدراته جدرات الناس (٤) » ليس عليه جدرات محاطة ، وانما كانت الدور محذقة به من كل جانب ، غير ان بين الدور أبواباً يدخل منها الناس من كل نواحيه (٥)

وعندما جاء الاسلام اصبحت هذه الساحة المسجد الوحيد في مكة ، فكانت تضيق بالمصلين مما حمل الخلفاء على توسيعها بضم بعض البيوت في اطرافها اليها ، وكان أول توسيع لها في زمن خلافة عمر بن الخطاب ، ثم تلاه توسيع ثان في زمن خلافة عثمان (٦) لم يحدد المؤرخون جهته وسعته . ثم تلا ذلك توسيع في زمن كل من عبدالله بن الزبير والوليد بن عبد الملك ، وأبي جعفر المنصور ، والمهدي ، والرشيد؛ وفيما يلي وصف ما كان حول المسجد من بيوت ، وما دخل منها في التوسيعات .

ظل المسجد على وضعه الى أن أعلن عبد الله بن الزبير حركته ، وكان مما قام به توسيع المسجد في جهته الشرقية ، فأضاف اليه بعض دار الأزرق ، ثم أشعره على الوادي مما يلي الصفا وناحية بني مخزوم ومضى به مصعداً

(٤) ١٩٣/١ .

(٥) ٥٤/٢ .

(٦) ٥٥/٢ .

(١) ١٨ ، ١٥/١ .

(٢) ٥٠/٢ .

(٣) ٤٩/٢ .

من وراء بيت الشراب تاركاً بين هذا البيت وحائط المسجد سبعة أذرع ،
ثم رده الى باب دار شبة بن عثمان (٧) .

وقام عبد الملك برفع جدران المسجد وسقفه بالساج وعمّره
عمارة حسنة ، ثم نقض الوليد عمل عبد الملك وعمله عملاً محكماً ، ونقل
اليه أساطين الرخام ، وسقفه بالساج المزخرف وزخرف الطيقان بالفسيساء
وكسا بصفائح الصفر ، وجعل له شرافات ، ولكنه لم يزد في توسيعه (٨) .

وقام أبو جعفر المنصور بتوسيعه ، فزاد في شقه الشمالي الذي يلي دار
العجلة ودار الندوة ، وأدخل فيه أكثر دار الندوة وبعض دار شبة وكان
ذلك في سنة مائة وأربعين (٩) .

وفي سنة مائة وستين حج المهدي وأمر بأن يزداد في أعلى المسجد ، فأدخل ما
بقي من دار الازرق ودار خيرة بنت سباع الخزاعية ودار لآل جبير بن
مطعم ، وبعض دار شبة بن عثمان ، وجعل المسجد شارعاً على المسعى
دون أن يزيد فيه (١٠) .

وفي سنة مائة وأربع وستين أمر المهدي فتحول الوادي وهدمت الدور
بينه وبين المسجد ، وأدخل المسعى والوادي وما كان بين الصفا والوادي في
المسجد فزادوا فيه من جهة الوادي تسعين ذراعاً ، وكان عرضه قبل ذلك
قراة خمسين ذراعاً (١١) .



(٧) ٥٦/٢ .

(٨) ٥٦/٢ .

(٨) ٥٧/٢ .

(١١) ٦٤ - ٦٣/٢ .

(٩) ٥٨/٢ - ٥٦ .

المعالم العمرانية في مكة المكرمة

في القرنين الاول والثاني

الدكتور صالح أحمد العلي

رئيس المجمع العلمي العراقي

المعالم العمرانية حول المسجد الحرام

ان المعالم العمرانية حول المسجد الحرام يمكن تحديدتها من أبواب المسجد ، وقد ذكرها الأزرقى وحدد جهات مواقعها وتتابعها ، وكانت ثلاثة وعشرين باباً .

١ : في الشق الذي يلي المسعى وهو الشرقي خمسة أبواب

(١) باب بني شيبه وهو باب بني عبد شمس

(٢) باب دار القوارير

(٣) باب النبي

(٤) باب العباس بن عبد المطلب وعنده علم المسعى

(٥) باب بني هاشم

٢ : الشق اليماني الذي يلي الوادي سبعة أبواب

(١) باب بني عائذ

(٢) باب بني سفيان بن عبد الأسد

(٣) باب الصفا وهو باب بني عدى بن كعب

(٤) باب بني مخزوم

(٥) باب بني مخزوم

(٦) باب بني تيم (دار عبد الله بن جدعان ، وعبد الله بن محمر

(٧) باب أم هانئ

٣ : الشق الذي يلي بني جمح ستة ابواب

(١) باب بني حكيم بن حزام

(٢) باب الزبير بن العوام او باب الحزامية ، او باب الخياطين

(٣) باب بني جمح (الخياطين)

(٤) باب أبي البختري (عند دار زبيدة)

(٥) باب يشرع في زقاق دار زبيدة

(٦) باب بني سهم

٤ : الشق الشامي الذي يلي دار الندوة ودار العجلة فيه ستة ابواب

(١) باب عمرو بن العاص

(٢) باب سُد في دار العجلة

(٣) باب دار العجلة

(٤) باب قبيعة بن (باب حجير بن أبي إهاب)

(٥) باب دار الندوة

(٦) باب دار شيبه بن عثمان

وذكر كتاب المناسك ان للمسجد ثلاثة وعشرين باباً وسمى الابواب

دون ان يحدد اتجاهاتها ، وتسميته بعضها يختلف عن تسميات الازرقى

والفاكهي ، وعند المقارنة بينهما واعادة ترتيبها في مواضعها تبعاً لما ذكره

الازرقى يكون ما ذكره كايلى (ووضعتنا اشارة X على ما ذكره الازرقى)

١ - في الشق الشرقي

- (١) باب القاضي
- (٢) باب آل عباد
- (٣) باب بني هاشم ×
- (٤) باب بني هاشم مقابل سوق الليل
- (٥) باب النبي ×
- (٦) باب دار القوارير ×
- (٧) باب في رجة الحدادين

٢ - في الشق اليماني

- (١) باب اصحاب الزيت
- (٢) باب قيس بن السائب
- (٣) باب خالد بن العاص
- (٤) باب ابن حذعان (تيم ×)
- (٥) باب المغيرة بن مخزوم (مخزوم ؟) ×
- (٦) باب الصفا ×
- (٧) باب الأرقم

٣ - ظهر الكعبة

- (١) باب بني سهم الكبير
- (٢) باب دار زبيدة ×
- (٣) باب بني جمح ×
- (٤) باب الحناطين
- (٥) باب البقالين

المعالم العمرانية في مكة المكرمة

الشرق الشمالي

- (١) باب بني شيبه X
- (٢) باب دار الامارة
- (٣) باب بني شيبه الصغير
- (٤) باب دار الندوة X
- (٥) باب ابن الزبير
- (٦) باب العجالة X
- (٧) باب عمرو بن العاص X
- (٨) باب بني سهم الصغير

وذكر لنا كهي . الدور التي تستقبل المسجد الحرام من جهة الشام ،
ثم المغرب ، ثم اليماني ، ثم الشرقي ، ونذكرها فيما يلي مرتبة تبعا لترتيب
الابواب كما ذكره الازرقعي .

٤ -- الشرق الشرقي

(١) دار عيسى بن مرسى ، كان سفيان بن عيينة سكنها ثم صارت
متوضيات لزبيدة

(٢) الى جنبها دار لبعض ولد محمد بن عبد الرحمن عند اصحاب الصابون

(٣) دار ابي عزارة واحمد بن ابراهيم المكيين ، وهي بقية الدار التي فيها

سلف الفضول وهي اليوم لصاعد بن مخلد

(٤) ودار عباس بن محمد المشرفة على باب أجياد الصغير

(٥) ثم دار يحيى بن خالد بن برمك وتعرف اليوم بابي احمد بن الرشيد

(٦) ثم دار شفيقة فيها البرازون وبين يديها الصيارفة

(٧) ثم دار المطلب بن حنطب التي باعها ام عيسى بنت سهل بن عبد

العزيز بن المطلب المخزومية من محمد بن داود فبناها ، ثم صارت

لابنه عبدالله بن محمد بن داوود وبه تعرف : شارعة علي الصفا والوادي
(٨) ثم دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي وبها دار احمد بن اسماعيل
ابن علي علي الصفا

(٩) ثم دار حسبة مولاة العباسة

(١٠) ثم دار الخيزران لولد موسى أمير المؤمنين ، وهي اليوم ، أو
بعضها ، لابي عمار بن أبي ميسرة

(١١) ودار القاضي محمد بن عبد الرحمن السفياي مشرعة علي منارة
المسجد والوادي

(١٢) ثم دار عباد بن جعفر عند العلم الاخضر

(١٣) ودار يحيى بن خالد بن برمك تشرف على سوق الليل والوادي ويقال
إنه اشتراها بتسعين الفاً وانفق عليها عشرين ومائة الف دينار ثم
هي اليوم في يد ورثة وصيف

(١٤) ودار موسى بن عيسى في أصلها النيل الاخضر وهو علم المسعى

(١٥) ثم دار جعفر بن سليمان عند زقاق العطارين

(١٦) ودار الازهرين

(١٧) ودار امير المؤمنين التي بناها حماد البربري على الصيادلة فاحترقت
ثم صارت اليوم لابي عيسى ابن المتوكل

(١٨) ثم دار الفضل بن الربيع بناها وأراد أن يسويها بدار ابن علقمة
فمنع من ذلك فجعل اسطوانة في ركن الدار مما يلي دار ابن علقمة
فيقال إن امير المؤمنين قال له حين رآها ما أشبه دارك هذه بعجوز
تمشي على عكازة .

(١٩) ثم دار نافع بن علقمة الكناني كان امير المؤمنين قبضها ثم ردها عليهم ،
وقال بعض المكين كان لآل طلحة بن عبيد الله فيها شيء فأشبهه

نافع بن علقمة منهم في ولايته على مكة .

(٢٠) وتقابلها دار عيسى بن علي .

(٢١) وإلى جانب دار عيسى بن علي منزل أبي غبشان الخزاعي بين دار

عيسى بن جعفر التي فيها الحذاقون وهي اليوم بيد ورثة أحمد

المولد، بينها وبين دار الامارة الى السويقة وما ناحاتها .

(٢٢) ودار أحمد بن سهل الى جنب دار ابن علقمة ، وهي من الدور

التي قال رسول الله (ص) من دخل دار أبي سفيان فهو آمن .

٢ - وذكر في الشق اليماني

(١) دار عمرو بن عثمان التي تستقبل باب الحناطين

(٢) وإلى جانبها دار ابن بزيع

(٣) ودار سعيد بن مسلم الباهلي

(٤) ودار بنت الاشعث عند التمارين

(٥) ودار ابراهيم بن مدبر الكاتب

(٦) ودار عيسى بن محمد المخزومي عند فم خط الحزامية ، خربها

ابن أبي الساج فهي خراب الى اليوم

(٧) ثم دار المعبد على فوهة أجياد الكبير صارت لمحمد بن أحمد

ابن سهيل اليسوم فأخرجها الحناطون والجزارون أيام الفتنة فيهم

وكانت قبل ذلك لجعفر بن خالد بن برمك

٣ - وذكر في الشق الذي يلي بني جمح (الغربي)

(١) دار اسحاق بن ابراهيم ، كانت لعبيد الله بن الحسين ، ثم صارت

لاسحاق بن ابراهيم وهي اليوم لعلي بن جعفر البرمكي

(٢) ودار عمرو بن العاص

(٣) ودار ابن عبد الرزاق الجمحي

٤ - وذكر في الشق الشمالي

- (١) دار شيبه بن عثمان وخزانة الكعبة تحتها ، وهي الى جنب دار الامارة
(٢) ودار الفضل بن الربيع وهي اليوم في الصوافي عند دار متجير بن
ابي اهاب

(٣) ودار صاحب البريد التي يسكنها أصحاب البرد بمكة

(٤) ودار مسرور خادم زبيدة

وذلك كله من الجانب الشمالي (١٢)

واكثر هذه الدور كانت في القرن الثالث الهجري ، ولم يشر الفاكهي
الى الدور القديمة التي حلت هذه الدور محلها ، كما ان عدد البيوت غير
متوازن فهي كثيرة جدا في الشق الشرقي وقليلة في الشق الغربي والشمالي
فما يرجع اما الى سعة هذه الدور او الى ان قائمة الفاكهي غير مستوعبة وانما
قتصرت على ابرز البيوت .



المعالم الجنوبية

اجياد الكبير :

اجياد الكبير شعب يمتد نحو الجنوب الى اسفل المسجد الحرام ، وتشرف عليه المنارة التي عند الباب الأول من شق بني جمح (١٣)

ويتصل الأجيادان الكبير والصغير ، وفي مجتمعهما دار عبد الله بن جدعان «شارعة على الوادي ، على فوهتي سكتي اجيادين : اجياد الكبير و اجياد الصغير» وقد عقد فيها حلف الفضول ، ثم دخلت في المسجد عندما وسّعه المهدي ، (١٤)

وفي مجتمع اجيادين دار العلوّج ، كانت لـخالد بن العاص بن هشام (١٥) كما كان بين الاجيادين شعب الماتم (١٦)

وبين اجياد الكبير وابي قيس جبل رأس الانسان (١٧)

كان اجياد الكبير يسمى في الجاهلية «كيد» ، ويشرف عليه جبل خليفة الذي يمر سيله بدار حكيم بن حزام ، وقد نخلج الناس فيه خليجاً يجرى تحت البيوت ، وانتبط فوقه ، وكان يلي هذا الخليج قرن القرظيين ربع آل مرة بن عمرو الحبجيين ، وبين الطريق التي لآل وابصة (١٨)

وفي فوهة اجياد دار أبي العاص زوج زينب بنت الرسول (ص) آلت الى ام السائب بنت جميع الأموية ، ثم اشتراها جعفر بن يحيى البرمكي بشائين الف دينار وعمرها بالحجر المنقوش والساج (١٩)

(١٣) الازرقى ٧٢/٢ ، ٦٥ .

(١٤) الازرقى ٢٠٧/٢ .

(١٥) الازرقى ٢٠٨/٢ .

(١٦) الازرقى ٢٣٥/٢ .

(١٧) الازرقى ٢٣٥/٢ .

(١٨) الازرقى ٢٠٢/٢ .

(١٩) الازرقى ١٩٥/٢ .

وفي طرف أجياد بقيت بعد توسيع المهدي مسجد الرسول قطعة قرب الصيارفة كان فيها دار ابن عزارة ، ودار المكين التي عند الغزالين (٢٠) والاجياد بن لبني مخزوم ، وفيه أيضاً حق بني جدعان وآل عثمان التميميين ودار علة ودار خالد بن العاص المسماة دار النومة ، وفيه منزل أبي جهل الذي صار لهشام بن سليمان (٢١)

وفي طرف أجياد الكبير دار بني عبد الله بن عكرمة المخزومي ، اشتراها ياسر ، عندها بئر الحفر (٢٢)

وفي أجياد دار عتبة بن ربيعة في ظهر دار خالد بن العاص بن هشام المخزومي ثم صارت إلى موسى بن عيسى ، وشملت فيها متوضيات (٢٣) وكانت في أصل أجياد في الجاهلية سوق يقال لها الكتيب تستند من دار الحارث إلى موقف البقر وأسفل منها العرايات التي يرفعها آل مرة من بني جمح إلى الثانية (٢٤)

وبالقرب من أجياد كانت الحزورة تشرف عليها المنارة التي تلي أجياد ، وكانت الحزورة بفناء دار أم هانئ بنت أبي طالب (٢٥) التي كانت عند سوق الخياطين ، ثم دخلت في المسجد الحرام (٢٦) وفي هذه الدار كانت بئر العجول (٢٧) وكانت الحزورة في أول الإسلام سوقاً كلها (٢٨)

وعند باب أجياد الكبير تتبع الحزامية على الياضي . في ملتقى المجري الذي حفره المهدي بالمجري القديم (٢٩) ، وخط الحزامية يقابل باب الحزامية ،

- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| (٢٠) الأزرق ٢/٢١٨ . | (٢١) الأزرق ٢/٢٠٨ . |
| (٢٢) الأزرق ٢/١٧٦ ، ١٩٥ . | (٢٣) الأزرق ٢/١٩٣ . |
| (٢٤) الأزرق ٢/٢٣٥ . | (٢٥) الأزرق ٢/١٧٤ ، ٢٣٨ . |
| (٢٦) الأزرق ٢/٢٣٨ . | (٢٧) الأزرق ٢/١٧٤ . |
| (٢٨) الأزرق ٢/٢٣٨ . | (٢٩) الأزرق ٢/٦٤ . |

من أبواب المسجد الحرام (٣٠) وكان هذا الاسم الغالب عليه (٣١) ، وان كان يسمى أحيانا باب بني الزبير بن العوام أبواب البقالين (٣٢) وعند فوهة الحزامية عمل عبد الملك بن مروان ردم الحزامية (٣٣)

وفي فوهة الحزامية دار خرابة ، وهي عند اللبائين شارع على الوادي ، كانت لبني مخزوم ثم صار بعضها لخالصة وبعضها لعيسى بن محمد بن اسماعيل المخزومي وبعضها لابن غزوان الجندي (٣٤)

وفي خط الحزامية دار البختي ، كانت فيها بختي معاوية بن أبي سفيان إذا حج ، وفيها بئر ثم صارت لولد أبي عبد الله الكاتب (٣٥) وهي غير دار البختي التي كانت بين دار النوبة ودار العجلة وكان يمتلكها عبد الله ابن الزبير (٣٦)

وفي مكة الحزامية دار عبد الله بن الزبير بن العوام ، يتلوه باب خير ، وقبالة دار ابن الزبير بئر السنبلة ، كانت لخلف بن وهب الجمحي ، ثم صارت تسمى بئر أبي (٣٧) وبلصقه حق الوايصيين ثم دار النحات بن عبد الله بلرب ربيعة (٣٨)

وفي الحزامية دار حكيم بن حزام التي تزوج فيها الرسول (ص) خديجة (٣٩)

- | | |
|---------------------|---------------------|
| (٣٠) الأزرق ٧٣/٢ . | (٣١) الأزرق ٦٤/٢ . |
| (٣٢) الأزرق ١٢٦/٢ . | (٣٣) الأزرق ٢١٠/٢ . |
| (٣٤) الأزرق ١٩٢/٢ . | (٣٥) الأزرق ٢٠٣/٢ . |
| (٣٦) الأزرق ٢٠٣/٢ . | (٣٧) الأزرق ١٧٧/٢ . |
| (٣٨) الأزرق ٢١٠/٢ . | (٣٩) الأزرق ٢٠٣/٢ . |

الاطراف الشمالية من المسجد الحرام السويقة وقعيقعان

ذكر الازرقى في الشق الشمالي من المسجد الحرام ستة ابواب هي حسب تسلسلها .

- ١- الباب الاول يلي المنارة التي تلي باب سهم وهو باب عمرو بن العاص .
- ٢- الباب الثاني قد سده في دار العجلة وموضعه يبين لمن يقابله .
- ٣- الباب الثالث وهو باب دار العجلة .
- ٤- الباب الرابع باب قعيقعان . . وهو باب حجير بن اهاب .
- ٥- الباب الخامس باب دار الندوة .

٦- الباب السادس باب دار شيبة بن عثمان ، يسلك منه الى السويقة (١) .
وذكر أيضاً ان الباب الاول في الشق الشرقي هو باب بني شيبه وكان يعرف في الجاهلية والاسلام باسم باب بني نباد شمس بن عبد مناف (٢) ، كما ذكر أن باب بني سهم يلي باب بني جمح (٣) ، ويظهر من هذا ان بني سهم كانت ربايعهم في الاطراف الشمالية الشرقية من المسجد . وقد حدثت في الاطراف الشمالية من المسجد تبدلات بسبب التوسيع الذي أحدثه عبد الله ابن الزبير ثم ابو جعفر المنصور والمهدي .

ويذكر ان الظلال التي تلي دار الندوة ٧٤٢ ذراعاً (٤) ، وان عرض المسجد من منارة باب أجياد الى منارة بني سهم ٢٧٨ ذراعاً (٥) . وهذه الأبعاد هي بعد توسيع المهدي .

- | | |
|-----------------------------------|--------------------|
| (١) الازرقى ٧٤/٢ . | (٢) الازرقى ٦٩/٢ . |
| (٣) الازرقى ٧٤/٢ : وانظر : الفاكي | (٤) ٢٦٠/٢ . |
| (٥) الازرقى ٦٨/٢ . | (٥) الازرقى ٦٥/٢ . |

يقع باب بني سهم في الجهة الغربية من الشق الشمالي ، وعنده دار عمرو بن العاص ، تشرف عليهما إحدى منائر المسجد (٦) . وكان الرسول (ص) يصلي مما يلي باب بني سهم (٧) ، وفي هذه المنطقة كانت رباع بني سهم ممتدة إلى ما حازمبيل قعيقعان من دار عمرو بن العاص إلى دار غبابة السهمي (٨) . يظهر من تسلسل مواقع أبواب الأطراف الشمالية من المسجد الحرام أن دار العجلة كانت تلي دار عمرو بن العاص . ودار العجلة من دور بني سهم (٩) ، كانت لآل سببر بن موهب السهمي فابتاعها عبد الله بن الزبير ، ورويت في تسميتها روايتان تذكر احدهما أنها سميت بذلك لأنه عجل في بنائها ، فكان العمال يشتغلون ليـل نهار لاكمالها ، وتذكر الرواية الثانية أن حجارتها كانت تنقل على عجل تجرنا البختي (١٠) ، ولا بد أنها صودرت بعد فشل حركة ابن الزبير ، وقد دخل بعضها في المسجد الحرام عند توسيع أبي جعفر (١١) ، واعاد يقطين بن موسى بناءها للخليفة المهدي ، وصار بعضها للربيع ، ثم صارت في الصراي يسكنها صاحب البريد (١٢) ، وأترب بعضها حسين بن حسن العلوي في ثورته (١٣) ثم امر المعتصم بإعادة عمارتها ، وجعل عليها ابوابا مزورة تطوى وتنشر (١٤) .

وبترب دار العجلة كانت دار الخطيب بن ثعلب العلوي ثم صارت لمصعب بن الزبير (١٥) .

وعند دار العجلة منزل عرض فيه المهدي أربعة آلاف دينار فلم يبعه (١٦) .

- | | |
|-----------------------------------|-------------------|
| (١) الأزرق ٥٨٤٧٤/٢ | (٧) الأزرق ٥٢/٢ |
| (٨) الأزرق ٢١٣/٢ | (٩) الأزرق ٢١٢/٢ |
| (١٠) الأزرق ٢٠٤/٢ | (١١) الأزرق ٥٧/٢ |
| (١٢) الأزرق ٢٠٣/٢ | (١٣) الأزرق ٢٠٧/٢ |
| (١٤) الأزرق ٧٥/٢ | (١٥) الأزرق ٢٠٢/٢ |
| (١٦) الموققيات للزبير بن بكار ٢٨٦ | |

وبجانب دار العجلة ، بينها وبين دار الندوة كانت دار البخاتي التي بجانبها دار فيها بيت مال مكة ، وهي في الاصل من دور بني مهزم ، ثم صارت لابن الزبير ، ثم قبضها عبد الملك بن مروان ، وادخلها فيما بعد بقطين بن موسى في دار العجلة عندما بناها (١٧) .

وبين باب دار العجلة وباب حجير يقع قعيقعان (١٨) .
اما دار حجير فكان لها بابان : يشرع اولهما على فوهة سكة قعيقعان ويتجه الثاني الى السكة التي تخرج الى المسجد ، وكانت لال معمر بن حنظل الجهمي ، ثم آلت الى حجير بن ابي اداب السهدي ، ثم اشتراها يحيى بن خالد البرمكي بستة وثلاثين الف دينار (١٩) ، ثم اقطعت لعمر بن الليث الصفار ، ثم صار بعضها اصطبلًا للسلطان ، وبعضها بيوتاً للسكن لاصقاً بدار العروس ودار جعفر بن محمد (٢٠) .

اما دار الندوة فقد فصل الخراعي في تطور ملكيتها واحوالها ، فذكر انها كانت لاصقة بالمسجد الحرام ، وكانت دار قصي ، ثم صارت الى عبد الدار ، ثم آلت الى ابنه عبد مناف ، ثم انتقلت الى ابنه هاشم ثم الى عمير وعامر ابني هشام ، ثم الى ابن الرهين العبدى ، وهو من ولد عامر بن هاشم (٢١) ، ثم اشتراها منه معاوية وعمرها وكان ينزل فيها اذا حج ،

-
- (١٧) الازرقى ٢/٢٠٣ . (١٨) الازرقى ٢/٧٤ ، وانظر ١٤ .
(١٩) الازرقى ٢/٢٠٢ . (٢٠) الازرقى ٢/٧٤ ، ٢٠٢ .
(٢١) يروى الزبير بن بكار ان دار الندوة كانت غني يد حكيم بن حزام ، ثم بانها بعد معاوية بمائة الف (نسب قريش ٢٦٨) ويقول مصعب الزبيري ان حكيم بن حزام اشترى في الجاهلية دار الندوة من منصور بن عامر بن هاشم (نسب قريش ٢٥٤) ، ويذكر الفاكنى ان بدير دار الندوة دار يقال لها دار الحنطة ، سميت بذلك لان ابن الزبير وضع فيها حنطة الارزاق التي كان يجريها بمكة (اخبار مكة ٣/٣١٢) .

ثم تابع الخلفاء الامويون النزول فيها اذا حجوا ، ودخل بعضها في المسجد الحرام في زيادات عبد الملك بن مروان ، والوليد ، وسليمان ، وأبي جعفر المنصور وتابع خلفاء بني العباس النزول فيها اذا حجّوا ، الى ان ابتاع هاورن الرشيد دار الامارة عند بني خلف الخراعيين ، فتعرضت دار الندوة للخراب والهدم ، وصارت مقاصير النساء فيها تكثرى من الغرباء والمجاورين ، اما مقاصير الرجال فكانت لدواب عمال مكة . ثم صار ينزلها عبيد العمال من السودان وغيرهم ويعبثون فيها ويؤذون جيرانهم ، و كانت تلقى فيها القمام ، و كان ماء المطر يسيل منها الى المسجد الحرام ، ولما علم الخليفة المعتضد بذلك امر بعمارة دار الندوة مسجدا يوصل بالمسجد الكبير وعزق الوادي ، فأعيد بناؤها وفتح لها اثنا عشر بابا في جدار المسجد الكبير ، وبذلك اتصلت بالمسجد الكبير ، وصار من يصلي فيها يستقبل الكعبة (٢٢) .

كان باب شية الباب الاخير الذي يقع في الطرف الشرقي من الجدار الشمالي وعنده اول الاميال الاثنى عشر بين مكة وعرفة (٢٣) . وكان يقال له ايضا باب السيل لان السيول كانت تدخل منه الى المسجد الحرام قبل ان يعمل عمر بن الخطاب الردم الأعلى (٢٤) . وهو الباب الكبير الذي يدخل منه الخلفاء ، وكان يقال له أيضاً باب بني عبد شمس (٢٥) .

وعنده هذا الباب تقع دار شية بن عثمان وهو لاصق بالمسجد الحرام وقد ادخل في المسجد الحرام (٢٦) عندما وسعه ابو جعفر (٢٧) ، ثم المهدي (٢٨) . وهذه الدار بجانب دار الندوة (٢٩) ، ويتصل بها ريع آل نافع الخراعيين (٣٠)

(٢٢) الازرقى ٨٧/٢ - ٩٠ ، وانظر ٢٥٤ .	
(٢٣) ١٢٣/٢ .	(٢٤) ١٣/٢ .
(٢٥) ٦٢/٢ .	(٢٦) ٥٩/٢ .
(٢٧) ٥٨/٢ .	(٢٨) ٦٠/٢ .
(٢٩) ٢٠٤/٢ .	(٣٠) ٢٢٩ ، ٢٠٥/٢ .

وعلى يمين من خرج من باب شيبة كانت تقع دار الأزرق وكانت لاصقة بالمسجد (٣١) . وقد اشتراها ابن الزبير وادخل نصفها في المسجد (٣٢) ، ثم ادخلها المهدي عند ترسيعة المسجد كما ادخل دار خيرة التي كانت قرب دار الأزرق وقرب دار شيبة (٣٣) .

وما دخل في توسيع المهدي دار شاذب مولى معاوية ، وكانت عند باب بني شيبة (٢٤) .

ودخلت في توسيع المهدي دار عتبة بن غزوان التي صارت ليعلى بن منه وكانت في فناء المسجد الحرام فيها العطارون ، (٣٥) . وعند باب بني شيبة دار غزوان بن جابر ذات الوجهين (٣٦) .

وفي الأطراف الشمالية من دار شيبة ودار الندوة يقع ربع آل نافع بن عبد الحارث الخزاعي . يصل بهذين الدارين ودار عبد الله بن مالك إلى الزقاق الذي عند دار أم إبراهيم في دار أوس ، ويشركهم الملحيون أهل دار ابن ماهان (٣٧) .

ودار أم إبراهيم يقال لها دار أوس (٣٨) ، ويقال لها دار سلسيل ، وهي في زقاق الحدائين بين الشريفة والمروة (٣٩) .

والحدائين تطل على المنارة الرابعة التي بين المشرق والشمال ، كما تطل على دار الامارة (٤٠) .

وعند الحدائين دار الامارة . وهي في الأصل دار الاسود بن خلف

(٣١) ٥٥/٢ ، ٥٩ ، ١٩٩ .

(٣٢) ٥٩/٢ .

(٣٣) ٢٠٠/٢ .

(٣٤) ٢٠٥/٢ .

(٣٥) ١٩٢/٢ .

(٣٦) ٧٨/٢ .

(٣٧) ١٨٩/٢ .

(٣٨) ١٨٥/٢ .

(٣٩) ٥٥/٢ .

(٤٠) ١٨٩/٢ .

الخزاعي ثم صارت لطلحة الطلحات ، ثم باعها عبيد الله بن القاسم بن عبيدة ابن خلف الخزاعي من جعفر بن يحيى البرمكي بمائة ألف وبنائها حماد البربري لهارون الرشيد (٤١) ، وكانت تسمى أيضاً «دار السلام» ، وكان يصعد إليها بدرج في الشق الشمالي (٤٢) .

يمتد ربع آل نافع بن الحارث الى دار حمزة ، وكانت هذه الدار لآل نافع ، ثم اشترها ابو الاعور السلمي (٤٣) ثم اصطفاها عبد الله بن الزبير فوهبها لابنه حمزة ، ثم صارت من بعده في الصوافي (٤٤) وهي تقع في السويقة (٤٥) .

وفي السويقة دار يزيد بن منصور (٤٦) : يقال لها دار العروس (٤٧) ويقابلها دار عبد الصمد وعند ها زقاق البقر والطاحونة ، وهي حد المعلاة (٤٨) . يشرف على دار يزيد بن منصور جبل كان يسمى في الجاهلية القط ، ثم صار يسمى في الاسلام جبل زرزر باسم حائك كان اول من بنى فيه ، ويلى جبل زرزر جبل النار ، ثم يلي هذا جبل ابي يزيد (٤٩) ، وهذا الجبل الاخير سمي برجل كان «امير المحاكة» في مكة ، وهو يشرف على حق آل عمرو بن عثمان الذي يلي زقاق مهر (٥٠) . تقع السويقة في فوهة قعيقعان (٥١) .

-
- | | |
|--------------------------------|-------------------------------------|
| (٤١) ١٨٨/٢ ، ٨٨ ، ويذكر الفاكي | موضعها في القديم كانت سوقا |
| (٤٢) ٧٥/٢ . | يباع فيه الرقيق : اخبار مكة ٢٧٤/٣ . |
| (٤٣) ٨٥/٢ . | |
| (٤٤) ١٩٣/٢ ، ٢٠٠ . | (٤٥) ٩٠/٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٥ . |
| (٤٦) ٢٣٩/٢ . | (٤٧) ٧١/٢ ، ٢٢٩ . |
| (٤٨) ٢١٥/٢ . | (٤٩) ٢٣٩/٢ . |
| (٥٠) ١٨٩/٢ . | (٥١) ٢٤٩/٢ . |

يمتد شعب قعيقان بين دار يزيد بن منصور الى دور ابن الزبير الى الشعب الذي منتهاه وفي أصل الاحمر الى فلق الزبير الذي يسلك منه الى الابطح (٥٢). والأحمر جبل كان يسمى في الجاهلية الأعرف ، وهو مشرف على قعيقان وعلى دور عبد الله بن الزبير وفيه موضع يقال له الجر والميزاب (٥٣) .

وفي ظهر الجبل الاحمر قرن ابي ريش ، وهو من الجبل الاحمر يشرف على كذا (٥٤) ، وعلى رأسه صخورات مشرفات يقال لها الكيش ، عندها موضع فوق الجبل الاحمر يقال له قرارة المداحي (٥٥) ، ولها طريق من دار الزنج (٥٦) .

والسريقة يمتد اليها ربع بني سهم الذين «لهم دار عفيف الى قعيقان ، الى ما حاز سيل قعيقان من دار عمرو بن العاص الى دار غبابة السهمي ، الى ما حاز الزقاق الذي يخرج على دار ابي محذورة بالثنية (٥٧) وبين دار عفيف وربع آل المرتفع ردم يصد ماء السيول عن السويقة وربع الخزاعين ودار الندوة ودار شبة (٥٨) .

فأما دار عفيف السهمي فكانت بجانبها دار الضحاك بن قيس الفهري (٥٩) . وكانت لعبد الله بن الزبير دور ثلاثة مصطفىة عند قعيقان « يقال لها دور الزبير ، ابتاعها عبد الله (بن الزبير) من آل عفيف بن نبيه السهميين ومن ولد منه ، وفيها دار يقال لها دار الزنج ، وانما سميت دار الزنج

- | | |
|--------------|--|
| (٥٢) ٢٤٩/٢ . | (٥٣) ٢٠٦/٢ ، وانظر ٢١٦ . |
| (٥٤) ٢٤٠/٢ . | (٥٥) ٢٠٩/٢ . |
| (٥٦) ٢٠٣/٢ . | (٥٧) ٤٠٣/٢ (ويذكر الازرق ان دار الزنج الدارين كانت في الاصل من حق بني عدي ثم اشتراها معاوية (١٩٢/٢) ، وانظر : الفاكي ٤٧-٤٨ . |
| (٥٨) ٢٤٩/٢ . | (٥٩) ٢٩٢/٢ . |

لأن ابن الزبير كان له فيها رقيق زنج ، وفي الدار العظمى منهن بشر حفره
عبد الله بن الزبير ، وفي طريق هذه الدار طريق إلى الجبل الأحمر وإلى
قرارة المذاحي (٦٠) ، ولا بد أن تكون هذه الدور قرب دار عفيف إن لم
تكن شملتها ، وكان الدور الزبير طريق من خلف السائل المشرف على دار الحمام
فلقه ابن الزبير عند الشافض ليسيير سير المال الذي يأتيه من العراق فيدخل
إلى دوره دون أن يراه الناس (٦١) .

والدار الدنيا التي في قتيمة من دور ابن الزبير كان ينتهي إليها ربع
بني المرتفع الممتد من السوق ، فيقال إن ذلك الربع كان لآل النباش بن
زرارة التميمي (زوج السيدة خديجة) وقال بعض أهل العلم كان ذلك
الربع لآل الحجاج بن علاط السلمي ، كانت عنده امرأة منهم يقال لها
فاطمة ابنة الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار ، فخرج منها جبراً ،
فأخذوا داره (٦٢) .

وفي السوق دار الخشني ، وكانت لعبد الله بن الزبير (٦٣) .
وعند السوق ردم عمله ابن الزبير حين بنى دوره بقيععان ليرد السيل
عن دار حجير بن أبي إهاب وغيرها ، وهو دون الردم الذي بين دار عفيف
وربع آل المرتفع (٦٤) .

وفي الأطراف الشمالية كانت دار آل جحش بن رثاب ، وقد صادرها
أبو سفيان عندما هاجر بنو جحش إلى المدينة مع الرسول (ص) (٦٥) ، ثم
صارت الدار ليعلى بن منبه ، وصادرها عثمان بن عثمان حين قاسم يعلى

• ٢٣٠/٢ (٦١)

• ٢٠٣/٢ (٦٢)

• ١٩٣/٢ (٦٥)

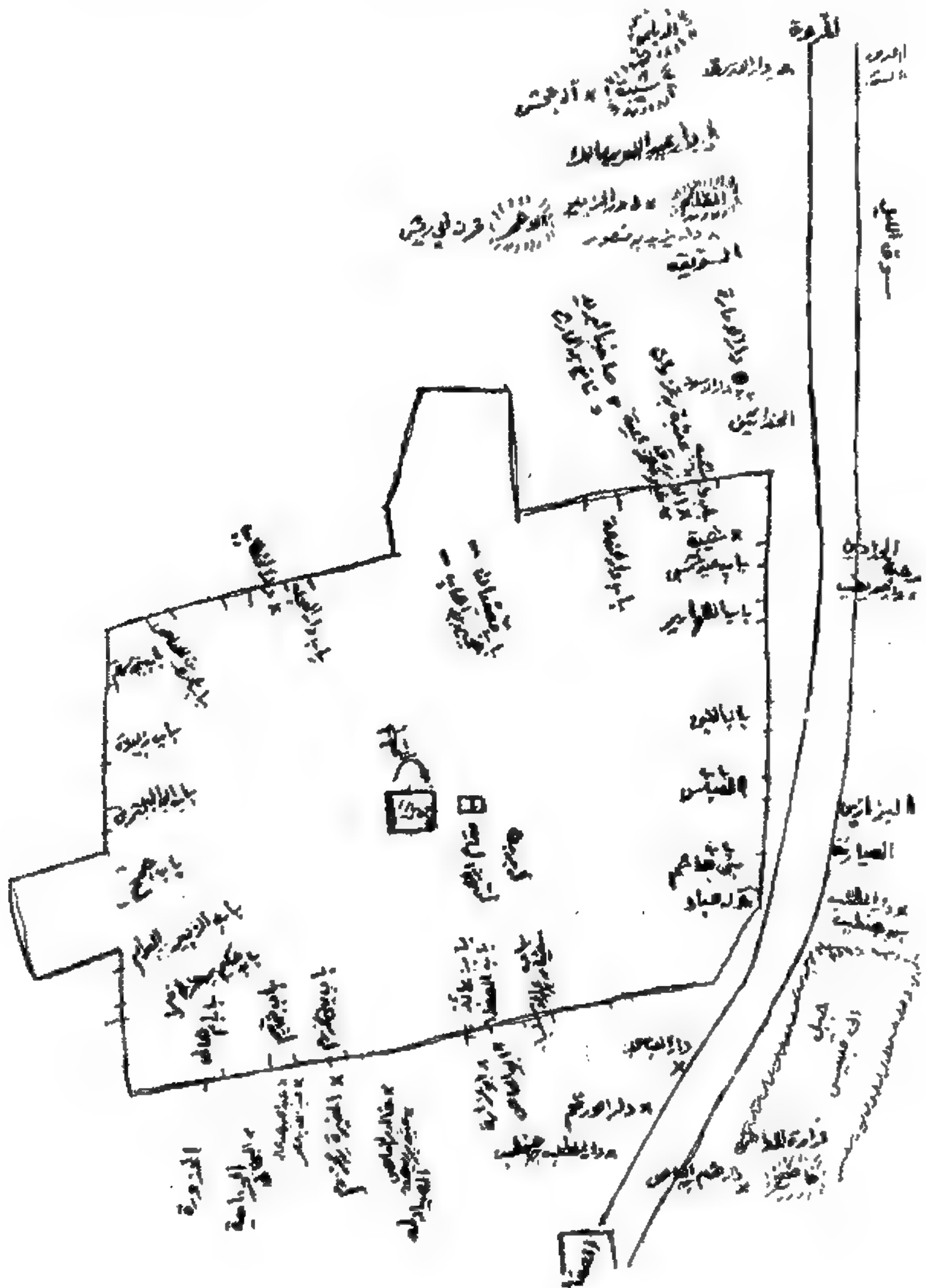
• ٢٠٣/٢ (٦٠)

• ٢٠٥/٢ (٦٢)

• ٢٤٩/٢ (٦٤)

دوره (٦٦) واعطاها ابنه ، فصارت تدعى دار ابان بن عثمان ، يتزلها في الحج والعمرة اذا قدم مكة (٦٧) .
 وخلف دار ابان بشر جبير (٦٨) . وعندها بشر العلق (٦٩) ، ومسجد بنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد (٧٠) .
 ويلصق دار جحش بن رثاب دار لقوم من الازد اشتراها خالد بن عبد الله القسري فصارت تعرف بدار القسري ، ثم اصطفت (٧١) .
 وفي هذه المنطقة دار بية ، وهو عبد الله بن مطيع ، وبجنبها دار المراجل (٧٢) ودار سلمة (٧٣) .
 وقد عمل عمر بن الخطاب ردماً بين دار أبان ودار بية ليصل السيل عن المسجد الحرام ، وهو مبني بالصفائر والصخر العظام (٧٤) ، لم يصله سيل (٧٥) ويسمى الردم الاعلى (٧٦) ، او ردم عمر (٧٧) ، وقد اكمل عبد الملك بن مروان هذا الردم من دار أبان الى دار ابن الحواري (٧٨) ، التي تقابل حق آل الاخنس الذي بسوق الليل عند الحدادين (٧٩) .
 وفوق ردم عمر كان زقاق النار (٨٠) ، وهو بين دار الحمام ودار سلمة (٨١) .

١٩٨/٢ (٦٧)	١٩٨/٢ (٦٦)
١٧٧/٢ (٦٦)	١٧٤/٢ (٦٨)
٢٠١/٢ (٧١)	١٧٤/٢ (٧٠) ، وانظر ١٦٢
١٩٣/٢ (٧٣)	١٩١/٢ (٧٢)
١٣٥/٢ (٧٥)	١٣٥ ، ٢٦/٢ (٧٤)
١٩١ ، ١٧٤ ، ١٣٦ ، ٢٦/٢ (٧٧)	٢٥/٢ (٧٦)
٢٠٧/٢ (٧٩)	١٣٦/٢ (٧٨) ، ١٧٤ ، ١٩١ ، ١٩٧
١٩١/٢ (٨١)	٢٦/٢ (٨٠)



جبل أبي قبيس :

وفي الطرف الجنوبي الغربي من الخدمة يقع جبل أبي قبيس في شرقي الصفا مشرف عليها وكان يسمى في الجاهلية « الامين » (٨٢) وهو أحد أخشي مكة ، وهو لأصق بوادي مكة (٨٣) ، ومنه أحد العيون الثلاثة التي تغذي زمزم بالماء (٨٤) وقد وضع عليه بن نمير مجانيق عندما حاصر ابن الزبير (٨٥) يصعد على جبل أبي قبيس من الصفا على زقاق مصعدا في الوادي وعند هذا دار الارقم بن أبي الارقم يكون حد المعلاة .
ويقع «فاضح» بأصل جبل أبي قبيس ما اقبل على المسجد الحرام (٨٦) وعليه مسجد ابراهيم القيسي (٨٧) وعند فاضح تقع قرارة المداحي وهو موضع كان أهل مكة يتداحون فيه بالمداحي والمراصع (٨٨)
وفي طريق قرارة المداحي تقع دار الزنج
وفي أصل أبي قبيس سعد ، وهو ماء يجري في أصل أبي قبيس يعمل فيه القصارون (٨٩)
وبلصق جبل أبي قبيس في الوادي كانت دار عباد بن جعفر في الوادي وقد ادخلها المهدي في المسجد الا ما لصق منها بجبل أبي قبيس (٩٠)
وكان شق وادي مكة اللاصق بجبل أبي قبيس في سوق الليل لبني عامر ، وكان حق النجار بن عبد المطلب الذي على باب ذهب أبي يوسف منحدرًا إلى دار ابن عفيفي التي صار ليعحي بن خالد بن برمك ، وفيه حق لآل الاخنس بن

-
- | | |
|--|---------------------|
| (٨٢) الأزرق ٢/٢١٥ ، ١/٢٧ ، ١١٦ ، وانظر : الفاكي ٤/٤٧ . | |
| (٨٣) الأزرق ٢/٩٠ ، ٢١٤ . | (٨٤) الأزرق ٢/٤٨ . |
| (٨٥) الأزرق ١/١٣٠ ، ٣٢٢ . | (٨٦) الأزرق ٢/٢١٧ . |
| (٨٧) الأزرق ٢/١٦٤ . | (٨٨) الأزرق ٢/٢١٣ . |
| (٨٩) ياقوت ٣/٩٢ . | (٩٠) الأزرق ٢/٢١٠ . |

شريق سرى من بني عامر (٩١)

اجياد الصغير :

اجياد الصغير شعب صغير باصمق جبل ابي قبيس ، وفي قمة دار هشام
ابن العاص بن المغيرة ودار زهير بن ابي امية بن المغيرة (٩٢) وكانت في
في دار زهير بشر (٩٣) وعند هذه الدار دار الأوقص (٩٤)
وبالقرب من دار زهير كانت دار لآل هبار الازديين يتلوهما ربيع نخالـ
ابن العاص بن هشام (٩٥)
وفي اجياد الصغير دار الساج وهي لآل هشام بن سليمان (٩٦) وفي
آخر شعب أجياد يقع المتكا (٩٧)
وفي اقصى اجياد الصغير الخندمة (٩٨) ، وهي الجبل الذي ما بين حرف
السويدا الى الثنية التي عندها بشر ابن ابي السمير في شعب عمرو ، مشرفة
على اجياد الصغير وعلى شعب ابن عامر وعلى دار محمد ابن سليمان (٩٩)
وفي الخندمة أنصاب الأسد (١٠٠) وفيها مسجد (١٠١) على بابه بشر
حفره جعفر بن محمد بن سليمان ، وهي في شعب الايسر (١٠٢)
وفي اصل الخندمة بشر عكرمة (١٠٣) ، وذباب وهو الثرن المتقطع
من اصلها بين بيوت عثمان بن عبد الله
يحتد جبل نقيع (١٠٤) الى انصاب الاسد (١٠٥) ويتصل الخندمة بالمستنير

- | | |
|--|-----------------------|
| (٩١) الازرقى ٢١٤/٢ . | (٩٢) الازرقى ٢٣٤/٢ . |
| (٩٣) الازرقى ٢٠٩/٢ . | (٩٤) الازرقى ٢٠٩/٢ . |
| (٩٥) الازرقى ٢٠٨/٢ . | (٩٦) الازرقى ٢٠٨/٢ . |
| (٩٧) الازرقى ٢٣٤/٢ ، ٢٣٥ ، وانظر ١٦٣ . | (٩٨) الازرقى ٢٣٥/٢ . |
| (٩٩) الازرقى ٢١٧/٢ . | (١٠٠) الازرقى ٢٣٥/٢ . |
| (١٠١) ١٦٥/٢ . | (١٠٢) الازرقى ٢٨٣/٢ . |
| (١٠٣) الازرقى ١٨١/٢ : ٢٧٥ . | (١٠٤) الازرقى ٢٢٣/٢ . |
| (١٠٥) الازرقى ٢٣٥/٢ . | |

الصفاء

الصفاء مرتفع من جبل أبي قبيس يطل على الرادي الذي كان يجري في أول الإسلام في طرف المسجد (١) وكان عليه في الجاهلية صنم نهيك مجاور الريح نصبه عليه عمرو بن لحي (٢) ، كما كان عليه اسفاف (٣) الى ان حولها قصي الى زمزم (٤) . واول من استصبح به والتقب النفاطات في ليالي الحج خالد بن عبد الله القسري ابان ولايته مكة (٥) ، وأحدث عليه عبد الصمد بن علي في زمن المأمون درجاً كحلت بالنورة فيما بعد (٦) والصفاء حد المعلاة من مكة (٧) ، وعنده النيل الاول بين المسجد وعرفة (٨) . ومن أبرز المعالم على الصفاء دار الأرقم الذي كانت تقام فيه الدعوة الإسلامية في السنوات الاول عندما كانت سرية (٩) ، وقد تنقلت ملكية هذه الدار الى أن صارت الى أبي جعفر المنصور ثم صيرها المهدي للخيزران ام موسى الهادي فبنتها ، وعرفت بها ، ثم صارت لجعفر بن موسى الهادي سكنها أصحاب الشطوى والعدنى ثم اشترى عامتها او اكثرها عثمان ابن عباد (١٠) ، و كان في فناءها سقاية عماتها الخيزران (١١) ، ومسجد (١٢) . ودار الأرقم حد المعلاة ، وبقربها الزقاق الذي على الصفاء ، يصعد منه الى جبل أبي قبيس

- | | |
|--|----------------------------|
| (١) الأزرقى ٥٦/٢ . | (٢) الأزرقى ٧٣/١ . |
| (٣) الأزرقى ٤٤/١ . | (٤) الأزرقى ٦٩/١ . |
| (٥) الأزرقى ١٩٤/١ . | (٦) الأزرقى ٩٦/٢ . |
| (٧) الأزرقى ٢١٥/٢ . | (٨) الأزرقى ١٥٩/٢ . |
| (٩) انظر ابن سعد ٣-٢/٣٤ ، ٣٧ ، ٥٩ ، ٦٢ . | |
| (١٠) ابن سعد ٣-١/٧٤ . | (١١) الأزرقى ١٦٢/٢ ، ٢١٥ . |
| (١٢) الأزرقى ٢٣٨/٢ . | |

وبالقرب من دار الأرقم تقع دور السفينيين ، وكانت لاصقة بجبل أبي قبيس ، ولذلك لم تدخل في توسيع الخليفة المهدي المسجد الحرام (١٣) . وعند الصفا تقع دار السائب بن أبي السائب العائذي ، وهي الدار التي كان فيها البيت الذي كانت فيه تجارة النبي (ص) في الجاهلية ، وكان السائب شريك الرسول (ص) في التجارة (١٤) ، وقد دخلت بعض دار السائب في الوادي وظلت منها بقية في الدار التي يقال لها دار سقيفة ، فيها البزازون عند الصيارفة ، وصارت لعبد العزيز بن المغيرة بن عطاء بن أبي السائب ، وصار وجهها لمحمد بن يحيى بن خالد (١٥) .

ويتصل بدار السائب حق آل حنطب من الصيارفة الى الصفا ، ولعل عنده الدار كانت دار ابن صيفي العائذي التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك فيها البزازون (١٦) .

وعند الصفا تقع الصيادلة التي عندها دار الخلد وكانت لنافع بن الأزرق القارظي ، ثم اشتراها هارون الرشيد ، واعاد بناءها له حماد البربري وسميت دار الخلد (١٧) ، وهي تقع بين دار ازهر ودار الفضل ، ولعل الدار الأخيرة هي التي يذكر الأزرق أن الفضل اشتراها من أهل نافع بن جبير (١٨) ، وبجنب دار نافع كانت تقع دار ابن علقمة (١٩) .

وبالقرب من الصفا كانت بئر سجلة ، كانت لجبير بن مطعم بن عدي ابن نوفل التي دخلت في المسجد الحرام عندما وسعه المهدي (٢٠) ، وقد بقيت من هذه الدار رحبتها فاقطعت لجعفر بن يحيى ،

- | | |
|--------------------------|---------------------|
| (١٤) الأزرق ٢/٢٠٩ . | (١٣) الأزرق ٢/٢١٠ . |
| (١٦) الأزرق ٢/٢١٠ . | (١٥) الأزرق ٢/٢٠٩ . |
| (١٨) الأزرق ٢/٢٠٦ . | (١٧) الأزرق ٢/٢٠٦ . |
| (٢٠) الأزرق ٢/٥٦ ، ٢٠١ . | (١٩) الأزرق ٢/٢٠٦ . |

ثم قبضها الرشيد ، وبناها له حمام البربري (٢١) وسميت دار القوارير لأنها كانت مبنية بالرخام والفسيفساء من خارجها وبالقوارير والمينا الأصفر والأحمر (٢٢) .

وكانت دار القوارير عند الباب الثاني الذي يلي المسعى (٢٣) ، وكانت عندها سقاية (٢٤) وبالقرب من دار جبير تقع دار خيرة بنت سباع بن عبد العزى وكانت في أصل المسجد الحرام ثم دخلت فيه ، ودفع المهدي لخيرة عنها ثلاثة وأربعين ألف دينار (٢٥) .

ويتلو دار خيرة دار الأزرق بن عمرو الغساني (٢٦) ، التي بالقرب منها تقع دار حفصة التي يقال لها دار الزوراء ، وبجنبها دار عتبة بن فرقاء السلمي (٢٧) وكانت مساكن بني عدي في الجاهلية بين الصفا والكعبة ، ثم انتقل أكثرهم إلى الأطراف الشمالية قبيل الإسلام بعد منازعات جرت بينهم وبين بني عبد شمس ، وباعوا رباعهم ومنازلهم هناك جميعاً إلا آل صلاء ، وآل المؤمل (٢٨) ، غير أن الأزرق لم يذكر تفاصيل عن منازل من بقي .

المسعى :

للرقعة الواقعة بين الصفا والمروة مكانة خاصة في خطط مكة . اذ يكون فيها المسعى وهو واجب مكمل لشعائر الحج بحكم قوله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او انتمرا فلا جناح عليه ان يطوف بهما » (٢٩) وتسمى هذه الرقعة « المسعى » وهي تمتد من الصفا إلى

- | | |
|---|--------------------------------|
| (٢١) الأزرق ١٧٥/٢ . | (٢٢) الأزرق ٦٠/٢ : ٢٠٢ . |
| (٢٣) الأزرق ٦٩/٢ . | (٢٤) الأزرق ٧٦/٢ . |
| (٢٥) الأزرق ٥٦/٢ . | (٢٦) الأزرق ٢٠٦/٢ . |
| (٢٧) الأزرق ٢٠١/٢ . | (٢٨) الأزرق ٢١١/٢ : ٧١ ، ويقول |
| الفاكهي ان رباع بني عدي كانت أسفل الثنية فيما بين حلق بني جمح | (٢٩) سورة البقرة ، الآية ١٨٥ . |
| وبني سهم ٢٦٠/٣ . | |

المروة ، وكان يمر في ادناها الوادي ملاصقا للمسجد الحرام ، غير أنه حدثت في مجرى الوادي تعديلات بسبب توسيع المسجد في اطرافه الشمالية لمنع تعرض المسجد لمياه السيول الجارفة التي يتعرض لها الوادي وتكون سبباً في اغراق المسجد الحرام .

وصف الأزرقى المسعى وما حدثت عليه من تطورات ، وذكر بعض المعالم العمرانية عليه ، كما ذكرت بعض كتب الفقه احوال المنطقة التي في المسعى حيث كان المسعى لا يتم على وتيرة واحدة ، وانما يترواح بين المشي والرمل ، كما انه يتم المسعى مثلاً على القدم او ركوباً على الدواب .

وابرز ما في المسعى هو الوادي ، وكان مما يلي الصفا وناحية بني مخزوم لاصقاً بالمسجد قبل أن يوسع المسجد (٣٠) فلما وسع المسجد اصبح الوادي في بطنه (٣١)

ان المسعى في الجهة الشرقية من المسجد ، وكانت زاوية المسجد التي تلي المسعى ليس بينها وبين زاوية بيت الشراب الشرقية الا نحو من سبعة اذرع (٣٢) ، فكان المسجد بجداره الذي يلي الوادي لاصقاً ببيت الشراب (٣٣) وكان باب بني هاشم الذي عليه العلم الأخضر الذي يسعى منه من اقبل من المروة يريد الصفا فيه منارة شائعة على الوادي والمسعى ، لاصقاً بهما في بطن المسجد قبل ان يخرج المهادي المسجد في منتهاه ، وكان الوادي من شق الصفا والوادي (٣٤) .

وكانت وراء الوادي دور الناس . وكان يسلك من المسجد الى الصفا في بطن الوادي ، ثم يسلك في زقاق ضيق حتى يخرج الى الصفا من النخاف

(٣١) الأزرقى ٥٦/٢ ، ٦٣ .

(٣٣) الأزرقى ٦٠/٢ .

(٣٠) الأزرقى ٦٣/٢ .

(٣٢) الأزرقى ٥٦/٢ .

(٣٤) الأزرقى ٦٠/٢ .

البيوت فيما بين الوادي والصفاء (٣٥)

وكانت دار الأزرق لاصقة بالمسجد الحرام على يمين من خرج من باب شيبه بن عثمان الكبير ودار خيرة السباعية شارعاً على المسمى (٣٦) وقد حدث في هذه المنطقة تبدلان : احدهما في زمن ابن الزبير ، والثاني في زمن الخليفة العباسي المهدي .

فاما ابن الزبير فانه « انتهى بالمسجد الى ان اشرعه على الوادي مما يلي الصفاء وناحية بني مخزوم ، واثراخي يومئذ في موضع المسجد اليوم ، ثم مضى به مصعباً من وراء بيت الشراب لاصقاً به ، وبين جدر بيت الشراب الذي يلي الصفاء وبين جدر المسجد الا قدر ما يمر الرجل وهو منحرف ، ثم اصعد به عن بيت الشراب مصعباً بقدر سبعة أذرع او نحو ذلك ، ثم رده في العراض وكانت زاوية المسجد التي تلي المسمى ونحو الوادي الزاوية الشرقية ليس بينها وبين زاوية بيت الشراب الشرقية الا نحو من سبعة أذرع ، ثم رده عرضاً على المضمار الى باب دار شيبه بن عثمان (٣٧) ولتحقيق هذا التوسيع اشترى ابن الزبير دوراً من الناس وادخلها في المسجد ، وكان مما اشتراه دار الأزرق : وكانت لاصقة بالمسجد الحرام بابها شارع على باب بني شيبه الكبير على يسار من دخل المسجد الحرام ، فاشترى نفسه فادخله في المسجد الحرام (٣٨)

اما توسيع المهدي ، فقد تم في دفعتين : اولاهما في سنة ١٦٠ - حيث أمر ان يزداد في اعلاه . ويشترى ما كان في ذلك الموضع من الدور ، فكانت لما دخل في ذلك الهدم دار الأزرق وهي يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام على يمين

(٣٦) الأزرق ٥٦/٢ .

(٣٨) الأزرق ٥٩/٢ - ٦٠ .

(٣٥) الأزرق ٥٩/٢ .

(٣٧) الأزرق ٥٥/٢ .

من خرج من باب بني شيبه بن عثمان الكبير . . ودخلت أيضاً « دار خيرة بنت سباع الخزاعية . . وكانت شارعاً على المسعى يومئذ قبل ان يؤخر المسعى » ، ودخلت أيضاً « بعض دار شيبه بن عثمان ، فاشترى جميع ما كان بين المسعى والمسجد من الدور فهدمها ، ووضع المسجد على ما هو عليه اليوم شارعاً على المسعى ، وجعل موضع دار القوارير رحبة (٣٩) ، وكان الذي زاد المهدي في المسجد في الزيادة الاولى ان مضى بجداره الذي يلي الوادي ، اذ كان لاصفاً بيت الشراب حتى انتهى به الى حد باب بني هاشم » الذي عليه العلم الاخضر الذي يسمى من اقبل من المروة يريد الصفا ، ولم يكن حول المهدي في الهدم الاول من شق الوادي والصفا ، اقره على حاله طافاً « واحداً » (٤٠)

وفي سنة ١٦٧ احدث المهدي توسعاً ثانياً في المسجد شمل هدم اكثر دار ابن عباد بن جعفر العائذي « وجعلوا المسعى والوادي فيها ، فهدموا ما كان بين الصفا والوادي من الدور . ثم حرقوا الرادي في موضع الدور حتى اتقوا به الوادي القديم باب أجياد الكبير بضم خط الحزامية ، فالذي زيد في المسجد من شق الوادي تسعون ذراعاً من موضع جدار المسجد الاول الى موضعه اليوم (٤١) .

يتبين مما تقدم ان اقدم توسيع في المسجد حدث في زمن عباد الله بن الزبير وشمل نصف دار الازرق النبي تقع على يسار من خرج من باب شيبه وهي لاصقة بالمسجد (٤٢)

اما التوسع الثاني الذي حدث في زيادة المهدي الاولى فقد شمل بقية

(٣٩) الازرق ٥٩/٢ - ٦٠ . (٤٠) الازرق ٦١/٢ .

(٤١) الازرق ٦٥/٢ . (٤٢) الازرق ٥٩/٢ .

دار الازرق ودار خيرة بنت مباح الخزاعية (٤٣)
اما التوسع الاخير فانه شمل دار محمد بن عباد وكان بابه « عند
المسجد الحرام ، عند موضع المنارة الشارعة في نحر الوادي فيها علم المسعى
(٤٤) . وكان الوادي يمر دونها (٤٥) ، وقد بقي ذكره بعد هدمه
فيذكر الازرق « من العلم الذي على دار العباس الى العلم الذي عند دار ابن
عباد الذي بحذاء العلم الذي في حد المنارة وبينهما الوادي ١٢١ ذراعاً اي
ان دار العباس تبعد عن دار ابن عباد ١٢١ ذراعاً ، وهي عند العلم الذي
بحذاء المسجد بينهما عرض المسعى » (٤٦) ، اي في الطرف الشرقي من الوادي .
ولم تدخل في توسيع المهدي دار العباس مقابل باب بني هاشم الذي
عليه العلم الاخضر الذي يسمى منه من أقبل من المروة يريد الصفا ، ونظراً
لهذه التقارب فقد كان العلم الأخضر يذكر أحياناً انه عند باب العباس .
ودار العباس كانت في الاصل لهاشم بن عبد مناف ، وفيها اساف
ونائلة ، كانا يعبدان في الجاهلية في ركن الدار (٤٧) .

ذكر الازرقى الابعاد في معالم المسعى فقال :
ذرع ما بين باب المسجد الذي يخرج منه الى الصفا الى وسط ١١٢ ذراعاً
ومن وسط الصفا الى علم المسعى الذي في حد المنارة ١٤٢ ذراعاً .
وذرع ما بين العلم الذي في حد المنارة الى العلم الاخضر الذي على باب
المسجد وهو المسعى ١١٢ ذراعاً
وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد الى المروة ٥٠٠ ذراع .
وذرع ما بين الصفا والمروة ٧٦٦ ذراعاً .

-
- | | |
|---|----------------------|
| (٤٣) الازرقى ٥٩/٢ . | (٤٤) الازرقى ١٦٧/٢ . |
| (٤٥) الازرقى ٦٣/٢ . | (٤٦) الازرقى ٩٥/٢ . |
| (٤٧) الازرقى ٩٥/٢ ، ١٨٨ ، ويقول الفاكيهي انه كان في موضعها في قديم
الدهر سوق يباع فيه الرقيق (٢٧٠/٣) . | |

وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد الى العلم الذي بحذائه على باب دار العباس بن عبد المطالب وبينهما عرض المسعى ٣٥ ١ ذراعاً .
ومن العلم الذي عند دار ابن عباد الذي بحذاء العلم الذي في حد المنارة وبينهما الوادي ١٢١ ذراعاً « (٤٨)

ان التعديلات التي استحدثها ابن الزبير والمهدي اقتصرتا على جهة الوادي عند المسجد ، اما بقية المناطق فلم تحدث فيها تعديلات ، وتشير المعلومات عن المسعى بين الصفا والمروة ، ان الوادي ظل قائماً .

فيذكر الازرقى ان عبد الله بن عمر كان في سعيه بين الصفا والمروة « يتزل من الصفا فيمشي ، حتى اذا جاء دار ابن عباد سعى حتى ينتهي الى الرقاق الذي يسلك الى المسجد بين دار ابن ابي حسين ودار ابنة قرظة سعياً دون الشد وفوق الرمل ، ثم مشيه الذي هو فيه حتى يرقى المروة فيجعل المروة امامه » (٤٩) .

ويروى ان سعيد بن المسيب قال « السنة في الطواف بين الصفا والمروة ان يتزل من الصفا ثم يمشي حتى يأتي بطن المنيل ، فاذا جاء سعى حتى يظهر منه ، ثم يمشي حتى يأتي المروة » (٥٠) .

ويذكر عن عطاء « ان طاف بين الصفا والمروة راكباً فليجعل المروة البيضاء في ظهره ويستقبل البيت . وليدع الطريق والمروة وليأخذ دار عبد الله مالك ، وهي بين دار المنارة المنقوشة وبين المروة البيضاء في طريق دار طلحة بن داود حتى يجعل المروة في ظهره » (٥١) .

ذكر الازرقى الدور التي على الرادي شمالي دار العباس التي في المسعى ، وهي لبني عامر حيث قال « بني عامر بن لؤي لهم من وادي مكة على يسار

(٤٩) الازرقى ٩٤/٢ .

(٥١) الازرقى ٩٣/٢ .

(٤٨) الازرقى ٩٥/٢ .

(٥٠) الازرقى ٩٣/٢ .

المصدر من دار العباس بن عبد المطلب التي في المسمى دار جعفر بن سليمان
ودار ابن حنبل مصعدا إلى دار أبي أحيحة سعيد بن العاص ، ومعهم فيه حتى
لآل طرفة الهذليين ، وهو دار الربيع ، ودار الطلحين والحمام ودار أبي
طرفة « ، ثم عدد هذه الدور ومواقعها فقال :

« فلون حقهم من أعلى الزادي دار هند بنت سهيل ، وهو ربح سهيل بن
عمرو ، وهذه الدار أول دار بمكة عمل لها بابان .

واسفل منها دار الغطريف بن شطاء والرحبة التي خلفها في ظهر دار
الحكم كانت لعمر بن عبد ود ثم صارت لآل حريطب .

واسفل من هذه الدار دار حريطب بن عبد المزي .

في اسفل هذه الدار دار السعداء التي كانت لبعض بني عامر فاشترانا
معاوية وبنائها .

والدار التي اسفل منها التي فيها الحمام .

ودار السلماني فوق دار الربيع كانت لرجل من بني عامر بن لؤي
يقال له العباس بن علقمة .

واسفل من هذه الدار دار الربيع ، وحمام النعائدين ، ودار أبي طرفة
ودار الطلحين كانت لآل طلحة بن طرفة الهذليين .

واسفل من هذه الدار دار محمد بن سليمان كانت لمخرمة بن عبد المزي .

ودار ابن الحواري من رباح بني عامر ، وربعم جاهلي ، وهي لولد
عبد الرحمن بن زمعة .

واسفل من دار ابن الحواري دار جعفر بن سليمان كانت من رباح بني
عامر بن لؤي (٥٢) .

ويبدو ان الأزرقى ذكر تسلسل هذه الدور من الشمال إلى الجنوب ، ومما
يدل على ذلك قوله ان دار جعفر بن سليمان كانت إلى جنب دار العباس (٥٣) .

المروة وأطرافها :

ان المروة التي يتم السعي بينها وبين الصفا هي اكمة في وسط مكة ، مائلة الى الغرب نحو قيععان تحيطها بيوت أهل مكة (٥٤) ، والمسافة بينها وبين الصفا ٧٦٦ ذراعاً ، وعن العلم الذي على باب المسجد الحرام ٥٠٠ ذراع (٥٥) ، وكانت عندها في الازمنة القديمة اساف ونائلة ، يطوف بها أهل الحج في الجاهلية ثم حولهما قصي احدهما في الكعبة والآخر عند زمزم ، وكانوا ينحرون عندهما (٥٦) ، وكان على المروة ايضاً مطعم الطير . وهو صنم نصبه عمرو بن لحي (٥٧) .

لم يكن على المروة درج الى ان جاء العباسيون فبنى عبد الصمد بن علي في خلافة ابي جعفر المنصور على المروة درجاً عددها خمس عشرة درجة (٥٨) ، ثم قام مبارك التركي في زمن خلافة المأمون بتكحيل الدرج بالنورة (٥٩) . وفي زمن خلافة سليمان بن عبد الملك قام واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري باستصباح ما بين الصفا والمروة : وظل الامر كذلك الى زمن المعتصم حيث جعل الاثارة عليها بالنقاطات (٦٠) .

يشرف على المروة جبل ديلمي (٦١) ، وكان يسمى في الجاهلية « سميرا » ثم أخذ اسمه الجاهليد من مولى لمعاوية كان بنى في ذلك الجبل داراً (٦٢) وقد آلت هذه الدار فيما بعد لخزيمة بن خازم السلمي (٦٣) . ويطل على الديلمي جبل شيبة ، وكان في الاصل للنباش بن زرارة

- | | |
|----------------------|----------------------------|
| (٩٤) ياقوت ٥١٣/٣ . | (٥٥) الازرقى ٩٥/٢ . |
| (٥٦) الازرقى ٦٩/٢ . | (٥٧) الازرقى ٧٣/٢ . |
| (٥٨) الازرقى ٩٥/٢ . | (٥٩) الازرقى ٩٦/٢ . |
| (٦٠) الازرقى ١٩٤/٢ . | (٦١) الازرقى ١٩٣/٢ ، ٢٣١ . |
| (٦٢) ياقوت ٧١٢/٢ . | (٦٣) الازرقى ٥٣/٢ . |

التميمي زوج خديجة الأول ، ثم صار بعد ذلك لشيبة (٦٤) وكان السيل المقبل من جبل شيبة يمر من زقاق بين دار العجلة وبين جدار المسجد (٦٥) .

وكان جبلا الديلمي وشيبة يسميان في الجاهلية « واسط » (٦٦)
كان لبني عبد الدار ربع في جبل شيبة ، يقع وراء دار عبد الله بن مالك ويستند الى دار الازرق بن عمرو الى ما سأل من قرارة جبل شيبة الى دار درهم وربع بني المرتفع (٦٧) .

فاما دار الازرق فكانت « عند المروة الى جانب دار طلحة بن ابي الحضرمي الذي كان الى جنبه دار حفصة التي يقال لها دار الزوراء ، وهي عند باب الازرق ، وهو ربع لهم منذ قبل الاسلام » (٦٨) .

وفي الجانب الثاني من دار طلحة كانت دار عتبة بن فرقد السلمي (٦٩) وهذه الدار كما يقال لها « دار ابن فرقد » ، وكانت دار آل عتبة وربعهم في شق المروة السوداء دار الحرشي المنقوشة وزقاق ابي ميسرة (٧٠) .
وعند دار الحضرمي يقع ربع ال انمار القارين شارة على المروة وعندما أصحاب الادم ، وفي وجهها البرامون ، وفيه دار ام انمار القارية ومسجد صغير عند البرامين وبين الدارين ، وهي مقابل سوق الخرازين الذي يسلك على دار عبد الله بن مالك (٧١) .

وعند ربع القارين رحبة كانت في الأصل داراً للخطاب بن نفيل ثم

-
- (٦٤) الازرق ٢٣٠/٢ ، ياقوت ٣٤٦/٣ (٦٥) الازرق ٦٢/٢ .
(٦٦) الازرق ٢٣٠/٢ . (٦٧) الازرق ٢٠٤ - ٥ .
(٦٨) الازرق ٢٠١/٢ . (٦٩) الازرق ٢٠١/٢ .
(٧٠) الازرق ١٨٩/٢ ، ويذكر الازرق ان ابا سفيان قال لال فرقد سواد المروة ولنا بياضها (١٣٢/٢ ، ١٩٦) .
(٧١) الازرق ٢٠٦/٢ .

صارت لعمر بن الخطاب (٧٢) فهدمها في خلافته وجعلها رحبة ومناخا للحاج ، وفيها حوائت اصحاب الادم ، وهي بين دار مخرمة ودار الوليد ابن عتبة وجهها الآخر يقابل الدارين (٧٣)

وأما دار مخرمة بن نوفل فقد صارت لعيسى بن علي بن عبد الله بن العباس (٧٤) وقد اعماد بناءها له ابو بحر المجوسي في سنة ١٦١ ، وعني بسقوفها وبابها (٧٥) ومن ابرز المعالم عند المروة هو دار عبد الله الخزاعي ، وكانت في قول البعض اصلها لسعد بن ابي طلحة ثم صارت لمعاوية ، ثم آلت الى عبد الله ابن مالك الخزاعي (٧٦) ويذكر الازرقى ان دار سعد كانت فيها طريق تمر بها المحامل والقباب من السويقة الى المروة ، وكان بينها وبين دار عيسى ابن علي ودار سلسيل طريق في زقاق ضيق ، فصارت لعبد الله بن مالك بن ابن الهيثم الخزاعي فهدمها وسد الطريق التي كانت في بطنها واخرج للناس طريقاً تمر بها المحامل والقباب ، فكان الزقاق الضيق بينهما وبين دار سلسيل ام زبيدة ، ودار عيسى بن علي وهي دار عبد الله بن مالك التي الى جنب دار عيسى بن علي في زقاق الجزارين ، (٧٧) .

ودار عبد الله بن مالك بين دار منارة المنقوشة وبين المروة البيضاء في طريق دار طلحة بن داود (٧٨) وهي امام ربع بني عبد الدار في جبل شيبة (٧٩) ويسلك اليها طريق مقابل الخزازين في رحبة عمر بن الخطاب (٨٠) ، ويسلك ايضا اليها الى المروة زقاق من رباع الخزاعيين التي تمتد من دار

- | | |
|---------------------------|--------------------------------|
| (٧٢) الازرقى ٢/٢٠٦ . | (٧٣) الازرقى ٢/٢١٢ - ٣ . |
| (٧٤) الازرقى ٢/٨٢ ، ٢٠٥ . | (٧٥) الازرقى ٢/٤٨ ، ٨٢ ، ٢١٣ . |
| (٧٦) الازرقى ٢/٢٠٥ . | (٧٧) الازرقى ٢/١٩٢ . |
| (٧٨) الازرقى ٢/٩٤ . | (٧٩) الازرقى ٢/٢٠٤ . |
| (٨٠) الازرقى ٢/٢٠٦ . | |

نخمة بالسريقة وينقطع ربعهم في ذلك الرقاق عند دار ام ابراهيم التي
من دار اوس « (٨١) .

وفي المروة دار لعمر بن عبد العزيز في لصقها دار لآل الحضرمي وجهها
شارع على المروة ، الحجامون في وجهها ، وقد اشترتها رملة بنت عبد الله
ابن عبد الملك بن مروان وزوجها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن
مروان ، فتصدقت بها ليسكنها الحاج والمعمرون ، وكان في دهليز دارها
هذه شراب من اسوقة محلاة ومحمضة تسقى فيها في الموسم ، ثم اصطفاها
العباسيون ، وكانت هذه الدار تقع بين دار عمر بن عبد العزيز ودار ام انمار
القارية « (٨٢) .

يقول الأزرقى (٨٣) ان معاوية بن ابي سفيان ابنتى في مكة دورا منها الست
المتقاطرة ليس لاحد بينها فصل :

(١) أولها دار البيضاء على المروة وبابها ناحية المروة ، ووجهها شارع على
الطريق العظمى بين الدارين ، وكانت فيها طريق الى جبل الديلمي فلم تزل
حتى قطعها العباس بن محمد بن علي فسد تلك الطريق فهي مسدودة الى
اليوم ، ثم قبضت بعد من العباس بن محمد ، وانما سميت البيضاء
لأنها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء .

(٢) وجدر الرقطاء الى جنبها ، وانما سميت الرقطاء لأنها بنيت بالآجر
الأحمر والجص الأبيض فكانت رقطاء ، ثم كانت اقطعها الغطريف بن
عطاء ثم قبضت منه فهي اليوم في الصوافي (٨٤)

(٨١) الأزرقى ١٩٢/٢ . (٨٢) الأزرقى ٢٠١/٢ .
(٨٣) الأزرقى ١٩١/٢ . (٨٤) يجدر عدم الخلط بينها وبين دار
بهذا الاسم لمحمد بن يوسف وادخل فيها مولد النبي ١٦٠/٢ ، ١٧٩ ، ١٨١

(٣) ودار المراجـل تلي الرقطاء ، بينهما الطريق الى جبل الديلمى ، واندما سميت دار المراجـل لانها كانت فيها قدور من صفر لمعاوية يطبخ فيها طعام الحاج وطعام شهر رمضان ، فصارت دار المراجـل لولد سليمان ابن عبد الله بن عباس أقطعها .

ويقال انها كانت لآل المؤمل العدويين فابتاعها منهم معاوية (٨٥) .
ويقال ان دار الرقطاء والبيضاء كانتا لآل اسيد ابن ابي العاص بن امية فابتاعها منهم معاوية.

(٤) ودار بية الى جنب دار المراجـل على رأس الردم ، ردم عمر بن الخطاب (٨٦)
(رض) وبية عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهي التي صارت لعيسى بن موسى

(٥) ودار سلم بن زياد وهي التي الى جنب دار بية ، وسلم بن زياد كان قيماً عليها وكان يسكنها

(٦) ودار الحمام وهي التي الى جنب دار سلمة بينهما زقاق النار .
ويقال ان دار الحمام كانت لعبد الله بن عامر بن كريب فناقله بها معاوية الى دار ابن عامر التي في الشعب .

(٧) دار رابغة وهي مقابل دار الحمام ، وهي التي في وجهها دور بني غزوان باصل قرن مسقلة (٨٧)

يظهر من هذا النص ان هذه الدور كانت متصابقة ، وهي تمتد من جبل الديلمى الذي تقع بقربه الدور الثلاثة الاولى : البيضاء ، والرقطاء ،

(٨٥) انظر ٢/٢١٢ . (٨٦) كان ردم عمر من دار ابان بن

عثمان الى دار بية بن ربيعة ٢/٢٦ ، ١٣٥ .

(٨٧) انظر ٢/٢١٨ ، ويقال ان قبر امينة بنت وهب ام الرسول (ص) كان في دار اربغة (٢/١٧٠ ، ٢٢٠) .

الدكتور صالح احمد العلي

والمراجع : وانها تمتد الى الردم حيث يقع دار بة ، والى قرن مسقلة حيث يقع دار الحمام اي انها كانت تمتد الى الجهات الشمالية الشرقية من المروة .
لم يذكر الازرقى معالم عمرانية عند هذه البيوت سوى ما ذكره عن دار سلم ودار الحمام حيث ذكر ان جبل نقاجة يشرف عليها ، وان نقاجة سمى بها الجبل هي مولاة لمعاوية كان أول من بنى في ذلك الجبل (٨٨)



الخدمة

والرباع في الأطراف الشرقية

الخدمة جبل يمتد مابين حرف السويداء الى الثنية التي عندها بئر ابن ابي السمير في شعب عمرو ، مشرف على أجياد الصغير وعلى شعب ابن عامر ، وعلى دار محمد بن سليمان في طريق حتى اذا تجاوزت المقبرة على يمين المذهب الى منى (١) ، فهي تقع في أقصى أجياد (٢) ، ويجري فيها بعض السيول التي تأتي من شعب السد في وادي ابراهيم (٣) .

وفي اصل الخدمة شعب يقال له الأيسر يقع في أقصى أجياد الصغير (٤) ، وفيه بئر عكرمة ومسجد المتكى (٥) .

وفي خطم الخدمة المستندر وهو اسم جاهلي للجبل الأبيض المشرف على حق أبي لهب وحق ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله (٦) .

والمستندر في فم شعب أبي طالب ، وفيه بئر « البئر التي حفرها هاشم بن عبد مناف ثم ابتاعها مطعم بن عدي ، وهي في حق المقوم بن عبد المطلب في ظهر دار الطلوع مولاة ريذة في أصل المستندر (٧) ويقال ان قصياً حفرها فنزلها ابو لهب (٨) .

وتمتد في جنوب المستندر رباع بني عبد المطلب ، ورباع آل ابي سفيان ابن عبد شمس ، ورباع بني عامر بن لؤي ، وكلها مما كانت له اهمية متميزة ، اما لعلاقتها بالرسول (ص) واسرته ، او للمكانة التي كانت

- | | |
|---------------------------|----------------------------|
| (١) الازرقى ٢١٧/٢ . | (٥) الازرقى ١٣٥/٢ ، ١٦٣ . |
| (٢) الازرقى ١٨٣/٢ ، ٢٣٥ . | (٦) الازرقى ٢١٨/٢ ، ٦٤/١ . |
| (٣) الازرقى ١٢٤/٢ . | (٧) الازرقى ١٧٥/٢ ، ١٧٩ . |
| (٤) الازرقى ١٨٢/٢ . | (٨) الازرقى ١٧٥/٢ . |

لأصحاب هذه الرباع ، فضلا عن امتدادها جنوبا إلى أطراف الصفا .

رباع بني عبدالمطلب :-

ذكر الأزرقى رباع بني عبد المطلب فقال .

الدار التي صارت لابن سليم الأزرق إلى جنب دار بني مرحب صارت
لإسماعيل بن إبراهيم الحنظلي ، هي قبالة دار حويطب بن عبد العزى إلى
منتهى دار إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله .

١- فولده الحارث بن عبد المطلب أول ذلك الحق ، وهي الدار التي اشتراها
ابن أبي الطلوح البصري .

٢- والحق الذي يليه وهو الشعب ، شعب ابن يوسف ، وبعض دار أبي
يوسف لأبي طالب .

٣- والحق الذي يليه وبعض دار ابن يوسف المولد ، مولد النبي (ص) وما
حوله لأبي النبي (ص) عبد الله بن عبد المطلب .

٤- والحق الذي يليه حق العباس بن عبد المطلب وهي دار خالصة مولاة الخيزران .
٥- ثم حق المقوم بن عبد المطلب وهي دار الطلوب مولاة زبيدة .

٦- ثم حق أبي لهب وهي دار أبي يزيد اللهبي ، وهذا آخر حقهم (٩) .
وذكر الأزرقى أن المستندر في أصله حق المقوم وفيها بئر بذّر (١٠) ،

وأنه يشرف على حق أبي لهب وحق إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله (١١)
أي أنهما في الأطراف الشمالية من ماوزعه عبد المطلب على أولاده ، أما دار
العباس فلعلها التي عند العلم الذي عند الصفا في بداية المسعى ، وأن الأزرقى
ذكر هذه الأملاك تبعاً لتسلسل مواقعها من الجنوب إلى الشمال .

فأما دار الحارث بن عبد المطلب فقد ذكره الأزرقى عرضاً عند كلامه

(٩) الأزرقى ١٨٨/٢ ، وانظر عن رباعهم : الفاكهي ٢٩٢/٣ .

(١٠) الأزرقى ١٧٥/٢ . (١١) الأزرقى ٢١٨/٢ ، ٦٤/١ .

عن ربع بني عامر بن لؤي التي تمتد « من شق وادي مكة اللاحق بجبل أبي قبيس في سوق الليل من حق الحارث بن عبد المطلب الذي على باب شعب ابن يوسف منحدرًا إلى دار ابن صيفي التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك » (١٢) ، ويظهر هذا النص أن حق الحارث في أول (باب) شعب ابن يوسف ، وأنه قرب سوق الليل .

فأما سوق الليل فكانت تشرف عليه منارة المكيين المشرفة على دار ابن عبّاد ودار السفينيين (١٣) .

وفي سوق الليل تقع دار الحدّادين (١٤) ، الذي يقابل سوق الفاكهة وسوق الرطب في الزقاق الذي بين دار حويطب ودار ابن أخي سفیان بن عيينه (١٥) .

وفي هذا السوق أيضاً حق لال الاخنس مقابل دار الحوار (١٦) .

مولد النبي (ص) وبیت خديجة :-

لأرب في أن أبرز ما في ربيع بني عبد المطلب هو شعب ابن يوسف ، فقيه حقوق كل من الحارث بن عبد المطلب ، وأبي طالب ، وعبد الله بن عبد المطلب ، وأبرز المعالم العمرانية في هذه الرباع هو مولد النبي (ص) ومترل خديجة .

فأما مولد النبي (ص) فكان في شعب ابن يوسف (١٧) ، وهو في زقاق يسمى زقاق المولد (١٨) ، وكان عقيل ابن أبي طالب قد صادره عندما هاجر الرسول (ص) من مكة ، ولم يسترده الرسول (ص) بعد الفتح (١٩) .

- | | |
|----------------------------|----------------------------|
| (١٢) الأزرقي ٢/٢١٤ . | (١٣) الأزرقي ٢/٧٧ . |
| (١٤) الأزرقي ٢/١٩٢ ، ٢٠٧ . | (١٥) الأزرقي ٢/١٩٢ . |
| (١٦) الأزرقي ٢/٢٠٧ . | (١٧) الأزرقي ٢/١٨٨ . |
| (١٨) الأزرقي ٢/١٦٠ ، ٤١٧ . | (١٩) الأزرقي ٢/١٧٦ ، ١٧٩ . |

وقد حفر فيه عقيل بئر الطوى (٢٠) ، ثم اشتراه محمد بن يوسف اخو الحجاج ، فادخله في داره التي يقال لها البيضاء ، ولا بد ان الشعب اخذ اسمه من محمد بن يوسف .

ظل بيت مولد النبي (ص) في دار ابن يوسف حتى حجت الخيزران ام الخليفين موسى وهارون ، فجعلته مسجداً يصلّى فيه ، وأخرجته من دار ابن يوسف وأشرعته في الزقاق الذي في أصل تلك الدار ، وكان قبل ان تفرزه الخيزران يسكنه اناس ، فانتقلوا عنه عندما جعل مسجداً (٢١) .

ودار محمد بن يوسف هي البيضاء (٢٢) ، وهي حد حق آل نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ، اما الحد الآخر لآل نوفل فيمتد الى فاضح بأصل جبل ابي قيس (٢٣) .

وعند شعب ابن يوسف في وجه دار ابن يوسف كانت بركة البطحاء تسكب فيها مياه عين من بركة ام جعفر (٢٤) .

والمعلّم العمراني البارز الثاني في هذه المنطقة هو منزل خديجة الذي كان يسكنه الرسول (ص) منذ ان تزوج خديجة . وفيه ولدت خديجة جميع اولادها ، وفيه توفيت ، فلما هاجر الرسول (ص) اخذه عقيل بن ابي طالب ، ولم يسترده الرسول (ص) بعد الفتح ، ثم اشتراه معاوية بعد الخلافة ، وجعله مسجداً يصلّى فيه ، واعد بناءه على حدود ما كان في زمن حياة خديجة (٢٥) .

(٢٠) الازرقى ١٧٦/٢ ، ١٧٩ .

(٢١) الازرقى ١٦١/٢ — وانظر ايضا : الفاكهي ٢٦٩/٢ ، ٥/٤ — ٧ .

(٢٢) الازرقى ١٦٠/٢ ، ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٢٣) الازرقى ٢١٧/٢ .

(٢٤) الازرقى ١٦١/٢ .

(٢٥) الازرقى ١٨٧/٢ .

ويتصل بيت خديجة دار أبي لهب ودار عدي بن أبي الحمراء الثقفي ومنهما كانت ترشق الحجارة على الرسول (ص) (٢٦) .

ودار أبي لهب في زقاق مسجد خديجة ، واسفل منها دار ابن أبي ذئب (٢٧) ، ويصاقب دار أبي لهب ودار أبي سبرة بن أبي رهم ثم دار حويطب كما ذكرنا .

أما دار عدي بن أبي الحمراء فكانت تسمى دار العاصيين ، وهي في ظهر دار ابن علقمة ، وتقع بين بيت خديجة ودار القدر (٢٨) ، وهذه الدار الأخيرة كانت لعبد الرحمن بن القاسم الخزاعي ، ثم اشتراها منه الفضل بن الربيع بعشرين ألف دينار وهي في زقاق اصحاب الشريق (٢٩) . وتجاور دار القدر دار الاختس التي تتجاوز من الجهة الثانية داراً بناها حماد البربري لهارون الرشيد (٣٠) .

ومقابل دار الاختس في زقاق العطارين حق للسفيانيين يقال لها دار الحارث وقد آلت الى قوم من السفيانيين يقال لهم آل أبي قزعة (٣١) . كان منزل خديجة يسلك عليه من زقاق العطارين (٣٢) الذي كان في في فوهته حق ازهر بن عبد عوف فيها العطارون (٣٣) وفي هذا الزقاق دار عوف بن أبي عوف ، أبو عبد الرحمن بن عوف ، ثم أصبحت لجعفر بن سليمان (٣٤) .

(٢٧) الأزرقى ١٦٢/٢

(٢٩) الأزرقى ١٨٨/٢

(٣١) الأزرقى ٢١٠/٢

(٣٣) الأزرقى ٢٠٥/٢

(٢٦) الأزرقى ١٦٢/٢

(٢٨) الأزرقى ٢٠٧/٢

(٣٠) الأزرقى ٢٠٧/٢

(٣٢) الأزرقى ٦٢/٢ ، ٧٠

(٣٤) الأزرقى ٢٠٥/٢

رباع آل أبي سفيان :-

كانت دار أبي سفيان بن حرب بجانب خديجة ، وقد فتح معاوية بينهما باباً ، وهذه الدار هي التي قال الرسول (ص) يوم الفتح « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » (٣٥) ، وقد صارت دار أبي سفيان فيما بعد لريطة بنت أبي العباس فصارت تسمى دار ريطة (٣٦) .

وعند دار أبي سفيان ، بينها وبين دار حنظلة بن أبي سفيان رجة كانت تحط فيها العير القادمة من السراة والطائف ماتحملة من متاع لتباع ، وهذه الرجة تدعى « بين الدارين » ، وقد أفلحها معاوية لزياد وإلى العسراق فبناها داراً ، وصارت تدعى الصرارة (٣٧) .

أما دار حنظلة فالراجح أنها التي صارت للبابة ابنة علي بن عبد الله بن العباس وكانت عند القواسين (٣٨) .

تقع على رجة بين الدارين دار سعيد بن العاص ودار الحكم بن أبي العاص وكانا متجاورين ، فلما بنى زياد داره سمت وجهه هذين الدارين (٣٩) وفي ظهر دار الحكم رجة كانت لعبد بن عبد ود ثم صارت لآل الغطفري بن عطاء (٤٠) .

وكانت عند دار سعيد بن العاص رباع بني عامر التي تسمى إلى دار جعفر ودار ابن الحرار (٤١) .

وعند دار أبي سفيان دار عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وقد صارت لزياد بن عتبة بن أبي سفيان ، فبناها بناءً قوياً فلما ، وبجانب دار عتبة كانت دار ابن علقمة (٤٢) .

(٣٦) الأزرقي ١٦١/٢ ، ١٩٠ .

(٣٨) الأزرقي ١٩٢/٢ .

(٤٠) الأزرقي ٢١٤/٢ .

(٤٢) الأزرقي ٢١٥/٢ .

(٣٥) الأزرقي ١٦١/٢ .

(٣٧) الأزرقي ١٩٢/٢ .

(٣٩) الأزرقي ١٩٢/٢ ، ١٩٤ .

(٤١) الأزرقي ٢١٤/٢ .

رباع بني عامر بن لؤي :

ذكر الازرق في كلامه عن رباع بني عامر بن لؤي المعالم العمرانية في هذه المنطقة ، فذكر ان بني عامر « لهم من وادي مكة على يسار المصعد في الوادي من دار العباس بن عبد المطالب التي في المسعى ، دار جعفر بن سليمان ، ودار ابن حوار ، مصعداً الى دار أبي احيحة سعيد بن العاص ، ومعهم في هذا حق لآل أبي طرفة الهذليين وهو دار الربيع ، ودار الطلحين ، والحمام ، ودار أبي طرفة ، ثم عدد هذه الدور سلسلة تبعا لمواقعها الجغرافية .

١ - فأول حقهم من اعلى الوادي دار هند بنت سهيل ، وهو ربع سهيل ابن عمرو .

٢ - واسفل منها دار الغطريف .

٣ - والرحبة التي خلفها في دار الحكم كانت لعمرو بن عبد ود ، ثم صارت لآل حنطب .

٤ - واسفل من هذه الدار دار حويطب بن عبد العزى .

٥ - واسفل من هذه الدار دار الحدادين ، كانت لبعض بني عامر فاشتراها معاوية وبناتها .

٦ - والدار التي اسفل منها فيها الحمام .

٧ - ودار السلماني فوق دار الربيع كانت لرجل من بني عامر بن لؤي يقال له العباس بن علقمة .

٨ - واسفل من هذه الدار دار الربيع ، وحمام العائدين ، ودار أبي طرفة ، ودار الطلحين ، كانت لآل أبي طرفة الهذليين .

٩ - واسفل من هذه الدار دار محمد بن سليمان كانت لمخرمة بن عبد العزى انجي حويطب بن عبد العزى .

١٠ - ودار ابن الحوار من رباع بني عامر ، وابن الحوار من موالي ابن عامر

في الجاهلية وربيعهم جاهلي ودار ابن الحوار لولد عبد الرحمن بن زمعة اليوم .

١١ - واسفل من دار جعفر بن سليمان كانت من ربيع بني عامر .
ثم ذكر مالبني عامر بن لؤي من الرباع في شق وادي مكة اللاصق
بجبل أبي قيس في سوق الليل من حق الحارث بن عبد المطلب إلى
دار ابن صفى التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك ، كما ذكر دوراً
لهم عند دار أبي لهب ، ودار الحكم (٤٣) وهو يذكر أن دار جعفر بن
سليمان عند حائط عوف ، وإن دار مال الله في أصل الحجون (٤٤)

ولا بد أن هذه الدور تقع غربي دور بني عبد المطلب .
أما دار مال الله فكانت في العهد الأول يكون فيها المرضى وطعام مال
الله ثم ابتاعها معاوية وصارت تدعى دار الحدادين (٤٥) ، وكانت تقع في
رباع بني عامر بن لؤي .

وصف الأزرقى دور ابن عمر ومواضعها فقال « فأول حتهم دار هند
بنت سهيل بن عمرو .. واسفل منها دار الغطريف ابن عطار .
والرحبة التي خلفها في ظهر دار الحكم كانت لعمر بن عبد ود ثم صارت
لآل حويطب

ومسفل من هذه الدار دار الحدادين كانت لبعض بني عامر فاشتراها
فاشترها معاوية وبناتها والدار التي أسفل منها التي فيها الحمام .
ودار السلماني غرق دار الربيع كانت لرجل من بني عامر بن لؤي
يقال له العباس بن علقمة

(٤٣) الأزرقى ٢/٢١٣ - ٢١٤ .

(٤٤) الأزرقى ٢/١٨٤ .

(٤٥) الأزرقى ٢/١٩٣ ، ٩٤ .

وأسفل من هذه الدار دار الربيع وحمام العائدين ودار أبي طرفة بن عبد العزى في حويطب بن عبد العزى

ودار ابن الحوار من رباع بني عامر ، وابن الحوار من موالى بني عامر في الجاهلية ، وربعم جاهلي

ودار ابن الحوار لولد عبد الرحمن بن زمعة اليوم

وأسفل من دار ابن الحوار دار جعفر بن سليمان كانت من رباع بني عامر بن لؤي (٤٦) .

ويتبين من هذا ان دار الحدادين هي السادسة في ترتيب البيوت من الوادي . وذكر الأزرقى ان دار الحدادين تقع بسوق الليل « مقابل سوق الفاكهة وسوق الرطب ، في الزقاق الذي بين دار حويطب دار ابن اخي سفيان بن عيينة (٤٧) ، وكانت في دار حويطب بشر له (٤٨) ، وامامها دار ابن سليم الأزرقى (٤٩) وفوقها دار هند بنت سهيل . وكانت دار حويطب في الاصل لعسرو بن عبد ود (٥٠) .

وفي سوق الليل على الحدادين دار الاخنس مقابل دار الحوار (٥١) ، وفيه ايضا « بشر السماطية » هي قرب مولد النبي (ص) (٥٢) .



- | | |
|----------------------------|----------------------|
| (٤٦) الأزرقى ٢١٣/٢ - ٢١٤ . | (٤٧) الأزرقى ١٩٢/٢ . |
| (٤٨) الأزرقى ١٨١/٢ . | (٤٩) الأزرقى ١٨٧/٢ . |
| (٥٠) الأزرقى ٢١٤/٢ . | (٥١) الأزرقى ٢٠٧/٢ . |
| (٥٢) الأزرقى ١٧٦/٢ . | |

الدكتور صالح احمد العلي

المطلوع
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لاهله
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

[illegible]

بين مكة والمدينة

المعالم العمرانية في مكة المكرمة

في القرنين الاول والثاني

الدكتور صالح محمد العلي

رئيس المجمع العلمي العراقي

الحجون

الحجون جبل بأعلى مكة يبعد عن المسجد الحرام قرابة ميل ونصف (١) ، يشرف على مسجد الحرس الذي يقع على يمين الطريق من المدينة (٢) ، وكان هذا المسجد يسمى في الأول مسجد الجن ، ثم سمي مسجد الحرس لان صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى اذا انتهى اليه وقف عنده ولم يجزه حتى يتوافى عرفاؤه وحرسه ، يأتونه من شعب بني عامر ومن ثنية المدنيين فاذا توافوا عنده رجع منحطرا الى مكة ، وهو فيما يقال موضع الخط الذي خط رسول الله (ص) لابن مسعود ليلة استمع اليه الجن (٣) ، ويسمى ايضا «مسجد البيعة» (٤) وبهذا هذ المسجد في اعلى مكة يقع مسجد الشجرة عند دار منارة (٥) . وعند الحجون ثنية المدنيين التي اصبحت بعد الاسلام مقبرة اهل مكة ، وكان اهل مكة يدفنون موتاهم في جنبتي الوادي يمتد شمالا في الجاهلية وصلى الاسلام ثم حوّل

(١) ياقوت ٢/ ٢١٥ .

(٢) الارزقي ٢ / ١٢٩ ، ١ / ٥١ ، الفاكي ٤ / ٥٥ .

(٣) الارزقي ٢ / ١٦٢ ، وانظر : الفاكي ٤ / ٢٠ .

(٤) الارزقي ٢ / ١٦٢ ، ٢٢١ ، وانظر الفاكي ٤ / ٥٥ .

(٥) الارزقي ٢ / ١٦٢ ، وانظر الفاكي ٤ / ٥٤ .

الناس جميعاً قبورهم في الشعب الايسر . ففيه قبور اهل مكة (٦) » ويذكر الازرقى في نص آخر تفاصيل اوفى حيث يقول « كان اهل الجاهلية وفي صدر الاسلام يدفنون موتاهم في شعب ابي دب من الحجون الى شعب الصفي ، صفي السباب ، وفي الشعب اللاحق بثنية المدينين الذي هو مقبرة اهل مكة اليوم ، ثم تمضي المقبرة مصعدة لاصقة بالجبل الى ثنية اذخر بحايط خرمان ، وكان يدفن في المقبرة التي عند ثنية اذخر ال اسيد بن سعيد بن العاص ، وفيها دفن عبد الله بن عمر بن معاوية » (٧)

شعب المقبرة :

وشعب المقبرة هو الشعب الوحيد الذي يستقبل وجه الكعبة (٨) ، وخلف المقبرة جبل دجاة شارعاً على الوادي ، والاحداث التي خلفه تسمى ذات اعاصير (٩) .

وعند شعب المقبرة شعب ابي دب منسوب الى رجل من بني سؤاء بن عامر سكنه فسمى به (١٠) ، وكانت على فم الشعب سقيفة من حجارة بناها ابو موسى الاشعري ، نزلها حين انصرف من الحكمين (١١) ، وعند هذه السقيفة ايضاً بشر ابي موسى (١٢) .

كان في شعب ابي دب الجزارون (١٣) ، وفيه ايضاً المقبرة في الجاهلية (١٤) وتمر به ثنية تسلك من حايط عوف من عند الماجلين للذين فوق دار مال الله (١٥) .

(٦) الازرقى ١٧١/٢ .

(٧) الازرقى ١٧٠/٢ ، الفاكي ٥٥/٤ ، ٥٩ .

(٨) الازرقى ١٦٩/٢ . (١٢) الازرقى ١٨٢/٢ .

(٩) الازرقى ٢٣١/٢ . (١٣) الازرقى ١٧٠/٢ ، ٢١٩ .

(١٠) الازرقى ٢١٩/١ . (١٤) ياقوت ٢١٥/٢ ، ٣٢١ .

(١١) الازرقى ٢١٩/٢ . (١٥) الازرقى ٢١٩/١ .

الدكتور صالح احمد العلي

فاما حائط عوف فان « موضعه من زقاق خشبة ودار مبارك التركي ودار جعفر بن سليمان ، وهو اليوم من حق ام جعفر ، ودار مال الله ، وموضع الماجلين ، ماجلى امير المؤمنين هارون الذي باصل المجون ، فهذا كله موضع حائط عوف الى الجبل ، وكانت له عين تسقيه ، وكان فيه النخل ، وكان له مشرع يرده الناس » (١٦) .

اما الماجلين فان الازرقى يذكر ان الرشيد « امر بعيون من عيون معاوية فعلت وأحييت وصرفت في عين واحدة يقال لها الرشا تسكب في الماجلين اللذين احدهما لامير المؤمنين الرشيد بالمعلاة ، ثم تسكب في البركة التي عند المسجد الحرام » (١٧) .

وكان حايط عوف بن مالك في وجهه رباع الكريزيين ثم اشتراها منهم معاوية (١٨) .

كدا :

تسمى ثنية المقبرة كداء ، وهي العقبة الصغرى التي باعلى مكة يهبط منها الى مقبرة مكة والابطح ، ويطلق عليها اهل مكة الحجون ، وهي الحجون الثانية (١٩) .

وثنية كدا التي يهبط منها الى ذى طوى ، وهي التي دخل منها قيس بن سعد بن عبادة يوم الفتح ، وخرج منها رسول الله (ص) الى المدينة (٢٠) .

وفي كدا شعب ارنى وهو « في الثنية في حق ال الاسود . ويشرف على شعب ارنى وكدا الجبل الابيض (٢١) الذي يشرف ايضا على فائق ابن الزبير (٢٢) وعلى حق ابي لهب وحق ابراهيم بن محمد بن خلف » (٢٣) .

- | | |
|---------------------------------|----------------------|
| (١٦) الازرقى ١٨٤/٢ . | (٢٠) الازرقى ٢٤٠/٢ . |
| (١٧) الازرقى ١٨٦/٢ . | (٢١) الازرقى ٢٤٠/٢ . |
| (١٨) الازرقى ١٩٦/٢ . | (٢٢) الازرقى ٢٣٠/٢ . |
| (١٩) تعليق ناشر الازرقى ٢٣١/٢ . | (٢٣) الازرقى ٢١٨/٢ . |

وفي ثنية كذا خط بني عدى « على يمين الخارج من مكة الى حق الشافعيين على رأس كذا ، ولهم من الشق الايسر حق ال ابي طرفة الهذليين الذي على رأس كذا ، فيه اراكه شارع على الطريق يقال له دار الاراكاة ، ومعهم في هذا الشق الايسر حقوق ليست لهم معروفة في حق ال كثير بن الصلت الكندي الى جنب دار مطيع كانت لال جحش بن رثاب الاسدي « (٢٤) .

ويشرف على كذا ايضا قرن ابي الاشعث على يمين الخارج من مكة ، وهو من الجبل الاحمر ، وقد سمي برجل من بني اسد بن خزيمة يقال له كثير بن عبد الله بن بشر (٢٥) .

وبين ثنية المقبرة ودار السرى احداث تسمى الات يحاميم في اصلها قبر ابي جعفر المنصور ، واولها القرن الذي عند ثنية المدنيين على رأس بيوت ابن ابي حسين التوفلي والذي يليه قرن مشرف على منارة الحبشى فيما بين ثنية المدنيين وفلق ابن الزبير ، وكان معاوية بن ابي سفيان سهلها ، ثم عملها عبد الملك بن مروان ، ثم بنى المهدي ضفافها ودرجها وحلدها (٢٦) .

ذى طوى :

يمتد بطن ذى طوى بين مهبط ثنية المقبرة وثنية الخضراء (٢٧) ويذكر ياقوت ان ذى طوى وادي مكة (٢٨) وان البعض يقول انه الابطح وهذا غير صحيح (٢٩) فان طوى من بطن الوادي وليس كل الوادي (٣٠) وفي ذى طوى سقاية سراج وعندها بئر وردان (٣١) ، وممادر بكار وبشر

-
- | | |
|---|----------------------|
| (٢٤) الازرقى ٢/٢١٢ ، وانظر ٢/٢٤٠ (٢٨) ياقوت ٣/٥٥٣ . | (٢٥) الازرقى ٢/٢٤٠ . |
| (٢٩) ياقوت ١/٩٢ . | (٢٦) الازرقى ٢/٢٣١ . |
| (٣٠) الازرقى ١/١٩ ، ياقوت ١/٧٦ . | (٢٧) الازرقى ٢/٢٤١ . |
| (٣١) الازرقى ٢/١٨٢ . | |

بكار ، ولا بد انها هي الممطرة التي كان ينقل منها الطين الذي يبنى به اهل مكة (٣٢) ، وكان شعب اشرس يفوغ على بيوت ابن وردان (٣٣) . وفيه ايضا بيت حمران الذي يشرف عليه جبل مسلم في طريق جدة ، وفيه ايضا قصر ابن ابي محمود وتهبط اليه ثنية (٣٥) ، ويفرغ في ذى طوى شعب المطالب وهو خلف شعب الاخنس (٣٦) .

ويفرغ في وادي طوى شعب زريق (٣٧) ، وتقع العباء بيته وبين الليط (٣٨) وفيها مقبرة النصارى دير المقلاع على طريق بئر عنبيه (٣٩) . يشرف على ذى طوى جبل الحصاحص (٤٠) كما يشرف ايضا على بطن مكة مما يلي بيوت احمد المخزومي . وعند الحصاحص ثنية ام الحارث وهي الثنية التي على يسارك اذا هبطت ذا طوى تريد فحسا بين الحصاحص وطريق جدة . وبقربه المنور ، وهو متن يليه سقاية وهيب بن ميمون (٤١) . وبين الحصاحص وذى طوى ثنية كانت فيه سمرة ينزلها الرسول (ص) حين يعتمر وفي حجته حين حج (٤٢) ، ثم بنت زبيدة مكان السمرة مسجدا بازا (٤٣) . وفي طرق الحصاحص مقبرة المهاجرين (٤٤) ، وهي قرب فح (٤٥) .

فح :

فح واد باصل الثنية البيضاء الى بلدح ، تطأه في طريق جدة على يسار

- | | |
|---|----------------------------|
| (٣٦) الازرقى ٢/٢٤٣ . | (٣٢) الازرقى ٢/٢٤١ . |
| (٣٧) الازرقى ٢/٢٤٣ . | (٣٣) الازرقى ٢/٢٤٢ . |
| (٣٨) الازرقى ٢/٢٤٤ . | (٣٤) الازرقى ٢/٢٤٢ . |
| (٣٩) الازرقى ٢/٢٤١ . | (٣٥) الازرقى ٢/٢٤٠ . |
| (٤٠) الازرقى ٢/٢٧٤ ، ياقوت ١/٢٥٧ ، والحصاحص مقبرة المهاجرين . | الفاكهى ٤/٧٥ . |
| (٤٤) الازرقى ٢/١٧١ ، ١٧٢ . | (٤١) الازرقى ٢/٢٤٢ . |
| (٤٥) الازرقى ٢/١٧٢ ، ١٤٢ . | (٤٢) الازرقى ٢/١٦٤ . |
| | (٤٣) الازرقى ٢/١٦٤ ، ٢٤٠ . |

المعالم العمرانية في مكة المكرمة

ذى طوى وما بين الليط الى المملرة الى ذى طوى (٤٦) ، وحده شعب بنى عبد الله بن خالد بن اسيد (٤٧) ، ويقول ياقوت ان الثنية البيضاء عقبة قرب مكة تهبطك الى فخ (٤٨) .

وفي فخ حائط ظل قائما الى زمن الازرقى ، وفيه ايضا حائط ابن الشهيد الذي يقع في جبل لقيط وهذا الجبل بأصله فخ (٥٠) .

وفيه ايضا بئر البرود ، حفرها خراش بن امية الكعبي (٥١) ، وهي عند جبل الحسين الذي قتل عنده الحسين صاحب فخ ، وفوقها الثنية البيضاء (٥٢) وهي بين فخ وبلدح (٥٣) .

وفي فخ ايضا سقاية سراج باسم مولى لبنى هاشم ، وعندها بئر وردان مولى المطلب بن ابي وداعة (٥٤) وبين فخ وطوى ثنية ام الحارث على يسار الطريق (٥٥) .

ومن المعالم في فخ الليط وبالقرب منه ظهر المملرة (٥٦) ، تقع عنده الاقحوانة (٥٧) وفي هذه الرقعة الحزنة وهي ثنية تهبط من حق آل عروة بن مطيع ودار كثير الى الممادر وبئر بكار ، وقد سهلها يحيى ابن خالد البرمكي (٥٨) . وفي طرق الليط المغش الذي يمتد الى خيف الشبرق بغربه (٥٩) ، ومن المغشى تقطع الحجارة البيض التي يبنى بها ، وهي الحجارة المنقوشة البيض بمكة ، ومنه بنيت دار العباس بن محمد التي على الصيارفة (٦٠) .

- | | |
|-------|--------------|
| ٢٤١/٢ | الازرقى (٤٦) |
| ٢٢٨/٢ | الازرقى (٤٧) |
| ٩٣٦/١ | ياقوت (٤٨) |
| ١٨٥/٢ | الازرقى (٤٩) |
| ٢٤٢/٢ | الازرقى (٥٠) |
| ١٨٢/٢ | الازرقى (٥١) |
| ٢٤٢/٢ | الازرقى (٥٢) |
| ٢٤٤/٢ | الازرقى (٥٣) |
| ١٨٢/٢ | الازرقى (٥٤) |
| ٢٤٢/٢ | الازرقى (٥٥) |
| ٢٤١/٢ | الازرقى (٥٦) |
| ٢٢٥/٢ | الازرقى (٥٧) |
| ٢٤٠/٢ | الازرقى (٥٨) |
| ٢٤١/٢ | الازرقى (٥٩) |
| ٢٤٣/٢ | الازرقى (٦٠) |

وفي المغش والليط تقع الحزنة ، وقد اجرى فيها يحيى بن خالد بن برمك عينا وعمل عندها بستانا (٦١) .

وفي طرف الليط مما يلي المغش يقع خزروع (٦٢).

وفي طرف المغش يقع جبل قند (٦٣) .

وبين الليط وذى طوى تقع العباء (٦٤) .

وبالقرب من فح الحدث ، ويمتد بينهما مكة السدر (٦٥) ، وتقع ذات الجبلين بين مكة والسدر وفخ (٦٦) ، وعندها الجبل الاسود (٦٨) ويشرف على فخ مما يلي طريق المحدث جبل استار ، وهو ارض كانت لاهل يوسف بن الحكم الثقفي (٦٩) .

ويمتد شعب بني عبد الله ما بين المحدث الى الجعرانة (٧٠) ، ومن هذا الشعب الى نخلة ثنية النفوس (وهي شعب) (٧١) .

وبالقرب من فخ اذاخر بينهما شعب الاخنس (٧٢) ، وقد نزل الرسول منها الى مكة عام الفتح (٧٣) وثنية اذاخر عند حائط خرمان المشرف على ابن الشهيد (٧٤) .

وفي آخر وادي فخ يقع وادي بلدح ، وهو الوادي التي يقطعه طريق جدة (٧٥) .

-
- | | |
|----------------------|------------------------------------|
| (٦١) الازرقى ٢/٢٤٠ . | (٦٦) الازرقى ٢/٢٤٣ . |
| (٦٢) الازرقى ٢/٢٤١ . | (٦٧) الازرقى ٢/٢٤٣ . |
| (٦٣) الازرقى ٢/٢٤٣ . | (٦٨) الازرقى ٣/٨٧٤ . |
| (٦٤) الازرقى ٢/٢٤٤ . | (٦٩) الازرقى ٢/٢٤١ . |
| (٦٥) الازرقى ٢/٢٣٣ . | (٧٠) الازرقى ٢/٢٣٣ . |
| (٦٦) الازرقى ٢/٢٤٣ . | (٧١) الازرقى ٢/٢٣٤ . |
| (٦٧) الازرقى ٢/٢٤٣ . | (٧٢) الازرقى ٢/٢٣٢ . |
| (٦٨) الازرقى ٢/٢٤٣ . | (٧٣) ياقوت ١/١٧١ . |
| (٦٩) الازرقى ٢/٢٤١ . | (٧٤) الازرقى ٢/٢٤٢ . |
| (٧٠) الازرقى ٢/٢٤١ . | (٧٥) الازرقى ٢/٢٤١ ، ياقوت ١/٧١٤ . |

وبين واديي فنج وبلدح تقع الثنية البيضاء وهي الثنية التي قتل فيها الحسين صاحب فنج (٧٦) .

وفي بلدح حائط من عيون معاوية ، وعين سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وحائط سفيان والخيف الذي اسفل منه وقد اصبحت ملكيته فيما بعد لام جعفر (٧٧) .

وفي بلدح ايضا حائط ابن خرشه يفرغ فيه شعب اللين ، وحائط الطائفي يفرغ فيه شعب ملحمة الغراب وحائط ابن سعيد يفرغ عليه شعب الحروب (٧٨) . وفي بلدح ذات الحنظل وهي ثنية في مؤخر شعب الشيق الذي يقع طرف بلدح على يمين طريق جدة ، وفوق فوهته حائط وعين عملها الدورقي (٧٩) .

شعب ابن عامر :

كان شعب ابن عامر يقال له في الجاهلية المطابخ (٨٠) ، ثم اصبحت تسمى في الاسلام شعب ابن عامر الذي كانت داره في الشعب (٨١) ، والشعب كله من ربه ، من دار قيس بن مخزومة الى دار حجير ، وما وراء دار حجير الى ثنية ابي مرحب ، الى موضع فادر من الجبل كالمنحوت ، وهو قائم شبه الميل ، ويقال ان ذلك كان علما بين معاوية وبين عبد الله بن عامر ، فما وراء ذلك الى الشعب هو لعبد الله بن عامر ، وما كان في وجهه مما يلي حائط عوف بن مالك فذلك لمعاوية (٨٢) .

وفي فوهة شعب ابن عامر دار قيس بن مخزومة ، وهي لهم جاهلية (٨٣) وفي فوهته ايضا سوق ساعة الذي عنده دار الحارث ودار الحسين (٨٤)

- (٨١) الأزرقى ١٩٢/٢ ، ٢٩٦ .
- (٨٢) الأزرقى ١٩٦/٢ .
- (٨٣) الأزرقى ١٨٩/٢ .
- (٨٤) الأزرقى ٢١٩/٢ .

- (٧٦) الأزرقى ٢٤٢/٢ .
- (٧٧) الأزرقى ١٨٥/٢ .
- (٧٨) الأزرقى ٢٤٤/٢ .
- (٧٩) الأزرقى ٢٤٣/٢ .
- (٨٠) الأزرقى ٢٠٩/٢ .

وفي شعب ابن عامر ثنية عندها بئر ابن ابي السمر التي يمتد اليها جبل الخندمة الى حرف السويداء ، وهي مشرفة على اجياد الصغير وعلى شعب ابن عامر وعلى دار محمد بن سليمان في طريق منى اذا جاوزت المقبرة على يمين الذهاب الى منى (٨٥) .

وعند شعب عبد الله بن عامر يقع جبل نبهان مشرف على شعب ابي زياد وهو من حق ال عبد الله بن عامر ، ونبهان وزياد موليان لعبد الله بن عامر ويتصل بجبل نبهان جبل زيقيا ممتدا الى حائط عوف ، وهو مسمى بمولى لال الجد بن ربيعة المخزوميين وكان اول من بنى فيه فسمى به .

ويشرف جبل الاعرج على شعب ابي زياد وشعب ابن عامر ، وهو منسوب الى الاعرج مولى ابي بكر الصديق ، كان فيه فسمى به (٨٦) .

ويشرف على شعب ابي زياد وحق ابن عامر ثنية ابي مرحب التي يهبط منها على حائط عوف يختصر من شعب ابن عامر الى المعللة والى منى (٨٧) .

وبين شعب ابن عامر وحرف دار رابطة يقع قرن مسقلة ، وقد سمي برجل كان يسكنه في الجاهلية (٨٨) وعنده سوق الغنم القديم (٨٩) وقد وقف عنده الرسول (ص) يوم الفتح فجاء الناس يبائعونه ، ودار رابطة مقابل دار الحمام التي في وجهها دور ابن غزوان (٩٠) .

وفي دبر قرن مسقلة دار سمرة ، وعند هذه الدار دار صفوان السفلى (٩١) ولبنى عتوارة ، من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ، دار عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق من دار الطلحين التي بالبطحاء الى شعب ابن عامر ، فذلك الربع لهم جاهلي (٩٢)

- | | |
|----------------------------|----------------------------|
| (٨٥) الازرقى ٢/٢٣٤ . | (٨٩) الازرقى ٢/١٩٧ ، ٢١٨ . |
| (٨٦) الازرقى ٢/٢١٨ - ٢١٩ . | (٩٠) الازرقى ٢/٢١٨ . |
| (٨٧) الازرقى ٢/٢١٩ . | (٩١) الازرقى ٢/٢١٣ . |
| (٨٨) الازرقى ٢/٢١٨ . | (٩٢) الازرقى ٢/١٨٩ . |

شعب عبدالله بن خالد بن اسيد :

يشرف على حق ابن عامر جبل موزام الذي يصل حق ال عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى حق ال سعيد بن العاص ، واخر حق ابي لهب ، وكانت دار الله بن خالد بقرب دار سعيد بن العاص .

ان شعب بني عبد الله بن خالد بن اسيد يسمى « القنة » وهو يصب على بيوت مكتومة مولاة محمد بن سليمان .

ويقع الحضر ، وهو متن ، على يمين شعب ال عبد الله بن خالد بحذاء دار ابن هريرة وهذه الدار في زقاق يلي ربع كريبز ، ويخرج الى النجارين والى المسكن الذي صار لعبد المجيد بن عبد العزيز والى الزقاق الذي يخرج على البطحاء عند حمام ابن عمران العطار

وتقع القعة دون شعب بني عبد الله بن خالد على يمين الطريق ، في اسفلها حجر عظيم مستدق كهيئة القمع .

وبالقرب من شعب بني عبد الله بن خالد يقع فخ وادي مكة الاعظم . ذكرنا ان بركة القسرى كانت بفم الثقبه ، وهذه الثقبه تصب من ثبير غيناء ، وهي بين حراء وثبير ، وهي الفج الذي فيه قصر الفضل بن الربيع طريق العراق الى بيوت ابن جريج (٩٣) وكان في الثقبه سد فجاء سيل في سنة ٢٠٨هـ فامتلاً بالماء « فلما فاض انهدم السد فجاء السيل الذي اجتمع فيه مع سيل السدرة وسيل ما قبل من منى ، فاجتمع ذلك كله ، فجاء جملة فافتحم المسجد الحرام (٩٤)

وبالقرب من بير القسرى كانت واسط ، وقد روى الازرقى في تعريفها عدة روايات فقال واسط قرن كان اسفل من حجرة العقبة بين مأزمي منى فضرِب حتى ذهب .

وقال بعض المكيين واسط الجبلان دون العقبة

وقال بعضهم تلك الناحية من بير القسرى الى العقبة يسمى واسطا

وقال بعضهم واسط القرن الذي على يسار من ذهب الى منى دون الخضراء
في وجهه مما يلي طريق منى بيوت مبارك بن يزيد مولى الازرق بن عمرو وفي
ظهر دار محمد بن عمر بن ابراهيم الخييري ، فذلك الجبل يسمى واسط ،
وهذا اثبت الاقوال عند جدى (٩٥) .

وقد نقل ياقوت هذا النص ونسبه الى الفاكهي و اضاف « قال الحميدي ،
واسط الجبل الذي يجلس عنده المساكين اذا ذهبت الى منى » . قال الفاكهي
يقال ان اول من شهدده وضرب فيه قبة خالصة مولاة الخيزران (٩٦) .

وتخرج الى بئر خالد ثنية في شعب الرخم ، كان يسلكها النبي (ص) في
طريقه من حراء الى ثور (٩٧) وهي على يسار الذهاب الى منى من مكة ،
وقد سواها وبناها ابن علقمة والى مكة (٩٨)

وشعب الرخم بين الرباب وبين اصل ثبير غيناء (٩٩) وهو في ظهر
شعب عمارة الذي فيه منازل سعيد بن اسلم (١٠٠)

ثبير :

ان ثبير غيناء الذي بقربه شعب الرخم هو احد الاثيرة ، وقد نقل ياقوت
عن محمود بن عمير « الثبيران جبلان مفترقان يصب بينهما افاعية وهو واد
يصب من منى ، يقال لاحدهما ثبير غيناء وللآخر ثبير الاعرج (١٠١) .

-
- (٩٥) الازرقى ٢/٢٢٤ . (٩٧) الازرقى ٢/١٦٥ .
(٩٦) ياقوت ٤/٨٩٠ . (٩٨) الازرقى ٢/١٦٦ .
(٩٩) الازرقى ٢/٢٢٥ ، ياقوت ٢/٧٧١ .
(١٠٠) الازرقى ٢/٢٢٧ - ٨ .
(١٠١) ياقوت ١/٩١٧ ، وانظر عن الاثيرة البكرى ٣٢٦ .

ويذكر ياقوت ان غيناء قنة في اصل ثبير الجبل المطل على مكة ، وهو حجر كأنه قبة (١٠٢) وكان يسمى في الجاهلية سميراً ، (١٠٣) ويقال لقلته ذات القتادة ، ويسمى ثبير غيناء ايضاً جبل الزنج لان الزوج كانوا يحتطبون منه ويلعبون فيه (١٠٤) ، وافاعيه التي تصب بين الثبيرين تقع في بطن السرر وهو مجاري المساء منه ماء سيل مكة ، وهو على اربعة اميال من مكة ، وكان عبد الصمد بن علي اتخذ عليه مسجداً (١٠٥) .

ومن بطن السرر سدره خالد وهي صدر وادي مكة ، وهو بين منى ومكة ومنها ياتي سيل مكة اذا عظم ، وقد اختلف في نسبتها الى خالد بن سعيد بن العاص او الى خالد بن عبد العزيز بن عبد الله (١٠٦) ويذكر البكري « اذا كنت بين الاخشيين من منى والفتح ييمنة نحو الشرف فان هناك وادياً يقال له السرر وبه سرحة » (١٠٧) ويذكر ايضاً اذا كنت بين المأزمين من منى فان هناك سرحة تحتها سبعون نيباً (١٠٨)

وافيعية عندها النصب ، وقربه السداد في طرف النخيل عملها الحجاج ، لحبس الماء والاوسط منها يدعى السداد (١٠٩)

ان سداد الحجاج التي صدرها ثبير النصب هي « ثلاثة اسدة بشعب عمرو بن عبد الله بن خالد » عملها الحجاج بن يوسف لحبس الماء ، والكبير منها

- (١٠٢) ياقوت ٨٣١/٣ .
- (١٠٣) الأزرقى ٢٢٥/٢ ، ياقوت ١٥٠/٣ .
- (١٠٤) الأزرقى ٢٢٥/٢ .
- (١٠٥) الأزرقى ٢٢٧/٢ .
- (١٠٦) الأزرقى ٢٢٨/٢ ، ياقوت ٧٥/٣ .
- (١٠٧) البكرى ٧٣٣ .
- (١٠٨) البكرى ١١٧٣ .
- (١٠٩) الأزرقى ٢٢٨/٢ .

يدعى اثال ، وهو سد عمله الحجاج بن يوسف في صدر شعب ابن عمرو وجعله حبسا على وادي مكة ، جعل مغيضه يسكب في سلرة خالد ، وهو على يسار من اقبل من شعب عمرو .

والسدان الاخران على يمين من اقبل من شعب عمرو ، وهما يسكبان في اسفل منى بسدرة خالد ، وهي صدر وادي مكة ، ومن شقها واد يقال له الافيعية ، ويسكب فيه ايضا شعب علي بمنى ، وشعب عمارة الذي فيه منازل سعيد بن سلم ، وفي ظهره شعب الرحم ، ويسكب فيه ايضا المنحر من منى ، والجمار كلها تسكب في بكة (١١٠) .

ان شعب عمرو فيما يذكر الازرقى بمنى وفيها بئر عمرو بن عثمان بن عفان (١١١) اما شعب علي فان قلّة ثبير تشرف عليه (١١٢) ، وهو حيال جمره العقبة وعرض طريقه ست وعشرون ذراعاً (١١٣) ، وابرز ما فيه مسجد الكيش ، وقد بنت عليه لبابه بنت علي بن عبدالله بن عباس (١١٤) يقول المقدسي ان مسجد الكيش بقرب العقبة (١١٥) ، ويقول ياقوت انّها العقبة التي برع فيها النبي (ص) بين منى ومكة ، بينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد (١١٦) وذرع طريق العقبة من العلم الذي على الجدران الى العلم الاخر الذي بحدائه سبع وستون ذراعاً ، والطريق مفروش بمر عليها سيل منى ، وعرض الطريق الاعظم طريق القبة المدرجة ست وثلاثون ذراعاً وقد هدمت في احد سيول مكة الجارفة (١١٨) .

-
- (١١٠) الازرقى ٢٢٧/٢ - ٨ .
 (١١١) الازرقى ١٨١/٢ .
 (١١٢) الازرقى ٢٢٥/٢ .
 (١١٣) الازرقى ١٥٠/٢ .
 (١١٤) ١٤١/٢ .
 (١١٥) احسن التقاسيم ٧٦ ، ياقوت ٦٤٢/٤ .
 (١١٦) ياقوت ٤٩٢/٣ .
 (١١٧) ابن رسته ٥٥ .
 (١١٨) الازرقى ٢٠٢/١ .

يقع بأصل ثبير غيناء قرن الرباب وهو عند الثنية الخضراء عند بيوت ابن لاحق مرلى لال الازرق بن عمرو ، مشرفة عليها ، وهي عند القصر الذي بني محمد بن خالد بن برمك أسفل من بير ميمون الحضرمي واسفل من قصر امير المؤمنين ابي جعفر (١١٩)

وعند الخضراء شعب عثمان ، وهو من طريق منى لمن سلك شعب الخوز وسيله يفرغ في أصل العير ، وفيه بئر عير (١٢٠)

الجبل الذي عند الميل على يمين الذهاب الى منى ، وجهه قصر محمد بن داوود ، ومقابله جبل يقال له العير الذي فيه قصر صالح بن العباس بن محمد باصل الدار التي كانت لخالصة (١٢١) .

والثنية الخضراء في جبل يقال له الاقحوانة ، ويسمى ايضا ثبير النخيل وكانوا يحتطبون منه ويلعبون ، وباصلة بيوت الهاشميين ، يمر سيل منى بينه وبين وادي ثبير . . وقال بعض المكيين الاقحوانة عند الليط كان مجلسا يجلس فيه من خرج من مكة يتحدثون به بالعشي ويلبسون الثياب المحمرة والموردة والمطوية ، وكان مجلسهم من حسن ثيابهم يقال له الاقحوانة (١٢٢)

ويقول البكري ان الاقحوانة ما بين بئر ميمون الى بئر ابن هشام (١٢٣)

وتقع المفجر ما بين ثنية الخضراء الى خلف دار يزيد بن منصور ، تهبط على حياض ابن هشام التي بمفضي المأزمين ، مأزمى منى ، يفضي بك على بير ذافع بن علقمة وبيوته حتى تخرج على ثور (١٢٤) وفي المفجر شعب حوا (١٢٥) .

- | | |
|-------------------------------|-------------------------|
| • (١٢٣) البكري ١٧٩ . | • (١١٩) الازرقى ٢/٢٢٥ . |
| • (١٢٤) الازرقى ٢/٢٢٣ - ٢٢٤ . | • (١٢٠) الازرقى ٢/٢٢٣ . |
| • (١٢٥) الازرقى ٢/٢٠٢ . | • (١٢١) الازرقى ٢/٢٢٣ . |
| | • (١٢٢) الازرقى ٢/٢٢٦ . |

وشعب الخوز الذي يقع بين شعب عثمان والخضراء ، ويقال له خيف بني المصطلق ، وهو ما بين الثنية التي بين شعب الخوز بأصلها بيوت سيد ابن صيفي ، الى الثنية التي تهبط على شعب عمرو الذي فيه بير ابن ابي سمير ، وسمى بهذا الاسم لان قوا من موالي عبد الرحمن بن نافع الخزاعي كانوا اول من بنى فيه وكانوا يسكنونه ، وكانت لهم دقة نظر في التجارة وتشدد في الاموال والضبط فسموا الخوز (١٢٦)

وفي فم شعب الخوز كانت دار محمد بن سليمان بن علي، ودار لبابة بنت علي، ودار ابن قثم، ثم صار في موضعها حائط ورش ، وكان فيه النخل وكانت له عين ومشعر يرده الناس ، وكان فيه النخل والزرع على طريق منى .

وتهبط من شعب الخوز ثنية بقربها شعب عمرو بن عثمان ، وقد اصبحت يسمى خيما بعد شعب النوبة ، وتهبط عليه ثنية في اخر شعب بني كنانة وفي وجهه دار محمد بن سليمان بن علي (١٢٧)

تقع في المفجر بطحاء قريش (١٢٨) ويذكر ياقوت ان « الابطاح يضاف الى مكة والى منى لان المسافة بينهما واحدة ، وربما كان الى منى اقرب ، وهو المحصب ، وهو خيف بني كنانة (١٢٩) وحده ما بين شعب عمرو الى ثنيه بني كنانة » (١٣٠)

يقول الحازمي ان خيف بني كنانة بمنى نزله النبي (ص) (١٣١)
يقول البكري ان مسجد الخيف وهو خيف بني كنانة (١٣٢) ، ويقول القاضي عياض ان خيف بني كنانة هو المحصب (١٣٣)

- | | |
|----------------------------|---------------------|
| • (١٢٦) الازرقى ٢/٢٢٣ | • (١٣٠) ياقوت ٤/٤٢٦ |
| • (١٢٧) الازرقى ٢/١٨٤ | • (١٣١) ياقوت ٢/١١٧ |
| • (١٢٨) الازرقى ٢/٢٢٤ | • (١٣٢) البكري ٥٢٦ |
| • (١٢٩) ياقوت ١/٩٢ ، ٤/٤٢٦ | • (١٣٣) ياقوت ٢/١٨ |

ويقال لخيف بنى كنانة شعب الصفي (٣٤) ويقال له صفي السباب وهو ما بين الراحة : الجبل الذي يشرف على دار الوادي عليه المنارة وبين نزاعة الشوى ، وهو الجبل الذي عليه بيوت ابن فطر ثم صارت لعبيد الله بن عبد الله بن العباس (١٣٥) وقد سمي «الراحة» لان قريشا كانت تخرج اليه في الصيف وتبيت فيه وتستريح (١٣٦) ويذكر البكري ان صفي السباب كان يسمى احجار المراء (١٣٧) وكان في شعب الصفي حائط (بستان) لمعاوية ، يقال له حائط الصفي من اموال معاوية التي كان اتخذها في الحرم (١٣٨) وموضع هذا الحائط من دار زينب بنت سليمان التي صارت لعمر بن مسعدة والدار التي فوقها الى دار العباس بن محمد التي باصل نزاعة الشوى ، وكانت له عين ، وكان له مشرع يرده الناس (١٣٩)

وصفي السباب ما بين دار سعيد الحرشي التي بناها الى بيوت ابي القاسم بن عبد الواحد التي باصلها المسجد الذي صلي على امير المؤمنين المنصور عنده وكان به فخل وحائط لمعاوية ويعرف بحائط خرمان « (١٤٠)

ينقل رشدي ملحق في تعليقه على المحصب انه « مسيل بين مكة ومنى ، وحده من جهة منى جبل العيرة بقرب السيل الذي يقال له مسيل الست في طريق منى على ما ذكر الناس » (١٤١) ، ويذكر في تعليقه على بئر ميمون انها في سيل الست (١٤٢)

- (١٣٤) الأزرقى ٢/٢٢٣
- (١٣٥) الأزرقى ٢/٢٢٣
- (١٣٦) الأزرقى ٢/٢٢١
- (١٣٧) البكري ١١٧
- (١٣٨) الأزرقى ٢/٢٢٢ ، وانظر ٢/٢٢٣ - ٤
- (١٣٩) الأزرقى ٢/١٨٤
- (١٤٠) ياقوت ٣/٤٠٤ عن الزبير بن بكار
- (١٤١) الأزرقى ٢/١٢٩ ، ٢٢٣
- (١٤٢) الأزرقى ٢/١٧٩ (تعليق مقتبس من الفاسي)

الدكتور صالح احمد العلي

ويذكر القاسمي « وحاء المحصب من الميمون مصعبا في نشق الايسر وانت
ذاهب الى منى ، الى حائط خرمان مرتفعا عن بطن الوادي ، فذلك كله
المحصب » (١٤٣) .

يمتد حائط خرمان من ثنية اذاخر الى بيوت جعفر العلقمي وبيوت ابن
ابي الرزام ، وماجله قنم اليوم ، وكان فيه النخل والزرع حيثاً من الشهر ،
وكانت له عين ومشعر يرده الناس (١٤٤) .

وفوق حائط خرمان شعب ابي قنفذ وهو الشعب الذي فيه دار ابي خلف بن
عبد ربه بن السائب مستقبل قصر محمد بن سليمان ، وكان يسمى شعب
اللائم . . وهو الشعب الذي على يسارك وانت ذاهب الى منى من مكة ، وفيه
اليوم دار الخلفيين من بني مخزوم ، وفي هذا الشعب مسجد مبني يقال ان
النبي (ص) نزل فيه ، ثم صار ينزله في الموسم الحضارم (١٤٥)

وكان « غراب القرك الذي عليه بيوت خالد بن عكرمة بين حائط خرمان
وبين شعب ال قنفذ مسكن ابن ابي الرزام ومسكن ابي جعفر العلقمي بطرف
حائط خرمان » (١٤٦) وهو بمؤخر شعب الاخنس بن شريق الى اذاخر (١٤٧)
وخلف شعب الاخنس يقع شعب المطلب الذي يفرع في بطن طوى وسمى
باسم المعلى بن السائب بن ابي وداعة

-
- (١٤٣) الازرقى ١٢٩/٢ (في الهامش) .
 - (١٤٤) الازرقى ١٨٥/٢ .
 - (١٤٥) الازرقى ٢٣١/٢ .
 - (١٤٦) الازرقى ٢٣٢/٢ .
 - (١٤٧) الازرقى ٢٤٣/٢ .

مسجد الخيف

لم يرد في المنطقة الواقعة عند الميل الخامس من المعالم سوى قرن الثعالب الذي كان الميل الخامس وراءه بمائة ذراع (١) ، وبينه وبين مسجد منى ١٥٣٠ ذراعاً (٢) وهو في قول الفاكهي جبل مشرف على أسفل منى .

أما الميل الرابع فكان عند الجمرة الثالثة التي تلي مسجد الخيف ، تبعد عن الميل خمسة عشر ذراعاً (٣)

والجمرات الثلاث هي الأولى والوسطى والثالثة؛ وصف الأزرقى ما كان فيها قبل الإسلام اذ قال « وكان عمرو بن لحي قد نصب في هذه المنطقة سبعة أصنام : . نصب صنماً على القرين الذي بين مسجد منى والجمرة الأولى على بعض الطريق

ونصب على الجمرة الأولى صنماً

وعلى المذمعي صنماً

وعلى الجمرة الوسطى صنماً

ونصب على شفير الوادي صنماً

وفوق الجمرة العظمى صنماً

وعلى الجمرة العظمى صنماً (٤)

ويدل سياق كلامه ان وصفه قائم على تسلسل مواقعها ، وان الجمرة الأولى كانت أدنى الى منى ، وان الجمرة العظمى هي الثالثة ، وهي الأبعد عن منى ، وتلي مسجد الخيف وذكر من معالم هذه المنطقة القرين ، والجمرة الأولى المذمعي ، وشفير الوادي ، والجمرة العظمى ، ولكنه لم يذكر الأبعاد بين هذه المعالم .

(٣) الأزرقى ٥٣/٢ .

(٤) الأزرقى ١٤٢/١ .

(١) الأزرقى ١٥٣/٢ .

(٢) الأزرقى ١٤٩/٢ .

ذكر الازرقى الجمرة الاولى والثانية وجمرة العقبة (٥) ، كما ذكر
الجمرة الاولى والجمرة السفلى وانقرين (٦)

وذكر ايضا ان الجمرة الثالثة تلى مسجد منى ، وان الثانية (الوسطى)
تبعد عنها ثلاثمائة ذراع وخمسة اذرع ، وان الجمرة الاولى وهي جمرة العقبة
تبعد عن الجمرة الوسطى ٤٨٧ ذراع ، وهي تبعد عن وادي محسر سبعمائة
وعشرين ذراعا (٨) . فتكون الجمرة الاولى هي الجمرة العقبة ، وهي أدنى
الى المزدلفة ، وتبعد عن المسجد منى ٧٩٢ ذراعا ، فهي قريبة من وادي
محسر ، وتقع في منتصف المسافة بين هذا الوادي وقرن الثعالب .

وابرز ما في هذه المنطقة هو مسجد الخيف ، وسمى بذلك لأنه يقع في
خيف الجبل اي في سفحه الذي يتأى عن غلط الجبل ويرتفع عن مسيل الماء (٨) ،
وكان مسجد الخيف يقع في اصل جبل الصابح ، ويقابله عن يساره جبل
القابل (٩) وعنده اجتمعت قريش وتحالفت على الرسول (ص) ، وكان
هذا المسجد يسمى ايضا مسجد العيشومة ، وفيه عيشومة ابدا خضراء في
الجذب والخصب بين حجرين من القبلة ، فتلك العيشومة قديمة لم تزل ثمة ،
وكان الرسول (ص) قد صلى عنده امام المنارة ، وكانت الانصار
تصلي عندها (١٠)

وصف الازرقى ابواب مسجد الخيف وذرعها ، فقال ان فيه عشرين
بابا منها في الجدر الذي يلي الطريق تسعة ابواب شارعة في الرحبة على السور . .
ومنها في الجدر الذي يلي عرفات خمسة ، ومنها على الجدر الذي يلي

(٥) الازرقى ١٤٢/٢ .

(٦) الازرقى ١٤٤/٢ .

(٧) الازرقى ٥١٠/٢ .

(٨) لسان العرب ٤٥٢/١٠ ، ياقوت ٥٠٨/٢ .

(٩) ياقوت ٤٥٩/٣ ، ٥/٤ .

(١٠) الازرقى ١٤٠/٢ - ١٤١ .

الجبل اربعة ابواب . . وفي قبة المسجد بابان في دار الاماره ، كما ذكر ان في قبة المسجد مما يلي دار الامارة ثلاث ظلال وفي شقه الذي يلي الطريق ظلة واحدة . وفي شقه الذي يلي اسفل منى ظلة واحدة ، وفي شقه الذي يلي الجبل ا ظلة (١١)

وهذا يدل على ان جدار عرفات في جهته الشمالية ، والجدار الذي في القبلة كان في الجهة الجنوبية عند دار الامارة ، اما الجدار الذي يلي الجبل فلعله واقع في الجهة الشرقية ، والذي يلي الطريق يقع في الجهة الغربية ، وقد ميز الازرق في هذا المسجد عن مسجد منى الذي وصف ابعاده الداخلية ولم يذكر ابوابه .

ذكر الازرق ان سيلا في زمن خلافة المتوكل « حمل مسجد رسول الله (ص) وابراهيم نبي الله المعروف بمسجد الخيف ، فهدم سقوفه وعامة جدرانها وذهب بما فيه من الخشب فأعراهم ، وهدم من دار الامارة بمنى وما فيها من الحر ، وهدم العقبة المعروفة بجمرة العقبة وبركة الياقوتة وبرك المأزمين » ، وان المتوكل اعاد ترميمها وتبناها (١٢).

ومن ابرز معالم هذه المنطقة هي العقبة ، وقد اشتهرت باجتماع الرسول (ص) فيها بوغد الانصار الذين بايعوه عندها ، وكانت بيعه العقبة ممهدا لهجرته الى المدينة .

والعقبة من المعالم التي تحد اعمال الحاج ، فيروي مالك بن انس ان عمر بن الخطاب قال لا يبيتن احد من الحاج ليالي من منى وراء العقبة (١٣) .

والعقبة تبعد عن وادي محسر سبعمائة وعشرين ذراعا (١٤) ، ويذكر مالك ان عمر بن الخطاب كان يقف عند الجميرتين الاوليين ولا يقصر عند جمرة العقبة (١٥)

(١١) الازرق ١٤٩/٢ ، وانظر ابن رسته ٥٥ .

(١٢) الازرق ١٥٠/٢ .

(١٣) الازرق ٢٠٢/٩١ .

(١٤) الموطأ ٢٨٤/١ .

(١٥) الموطأ ٢٨٣/١ .

يذكر الازرقى ان جمره العقبة هي اول الجمار مما يلي مكة ، وان بينها وبين الجمرة الوسطى ٢ ٤٨٧ ذراعا ، وان الجمرة الثالثة في مسجد منى وتبعد عن الجمرة الوسطى ٣٠٥ ذراعا (١٦) ، ويذكر الاصطخرى ان جمره العقبة الى اخر منى مما يلي مكة ، ويذكر ان الجمرة الاولى والوسطى هما جميعا فوق مسجد الخيف الى ما يلي مكة ويذكر ابن جبير ان جمره العقبة هي اول منى للمتوجه من مكة وعن يسار المار اليها وهي قارعه الطريق (١٧) ويذكر الازرقى ان من مسجد منى الذي يلي عرفات الى وسط حياض الياقوتة ٣٧٥٣ ذراعا ، ومن وسط حياض الياقوتة الى حد محسر ٢٠٠٠ ذراع (١٨) ، اي ان حياض الياقوتة قريبة من الميل الرابع ، ولم اجد في مصدر اخر ذكراً لحياض الياقوتة .

منى :

منى شعب على طريق عرفة من مكة ، بينه وبين مكة ثلاثة اميال (١٩) اي فرسخ (٢٠) وطول الشعب نحو ميلين ، وعرضه يسير (٢١) ، وهو يتفرع الى شعبتين تقع في الايمن منه الازقة والمسجد (٢٢) ، وهذا الشعب عن يسار (جنوب) المقبل من عرفة والمزدلفة (٢٣) .

وكانت منى تسمى المنازل (٢٤) ويتم فيها النحر بعد حج عرفة ، وكلها منحر (٢٥) ويسمى مجمع الناس من منى « الجبابج » (٢٦) ويسمى الجبلان فيها الاخشبان (٢٧) .

-
- | | |
|---------------------------------------|---------------------------------|
| (١٦) المسالك ١٦ . | (٢١) الاصطخرى ١٦ ، المقدسي ٧٦ . |
| (١٧) رحله ابن جبير ١٣٩ . | (٢٢) المقدسي ٧٦ ، ياقوت ٦٤٢/٤ . |
| (١٨) الازرقى ١٤٩/٢ . | (٢٣) ياقوت ٨٠٢/٤ . |
| (١٩) الاصطخرى ١٦ . | (٢٤) البكري ٢٧٤ . |
| (٢٠) المقدسي ٧٦ ، ياقوت ٦٤٢/٤ . | |
| (٢٥) الام للشافعي ٩٧/٢ ، البكري ٣٩٣ . | |
| (٢٦) ياقوت ١٠٤/٢ (عن نصر) . | (٢٧) ياقوت ١٥٨/١ ، ١٦٣ . |

يقول الاصطخري ان منى بها ابنية كثيرة لاهل كل بلد من بلدان الاسلام ، وتعمر ايام الموسم وتخلو بقية السنة الا ممن يحفظها (٢٨) ويقول المقلسمي انه عسك من يسكنها وسط السنة فكانوا ثلاثة وعشرين رجلا ، ويقول ايضا انها تبدو مدينتين ، الاولى بقرب مسجد الخيف ، والوسطى بينهما وان فيها أزقة ، والمسجد في الشارع الايمن ، وان فيها آباراً ومصانع . وقياسر وحوانيت حسنة البناء بالحجارة وخشب الساج ، والجبلان يطلان عليها (٢٩) وتنتعش منى ايام الحج حيث يكرى اهلها البيوت للحجاج ، وقد أمر عمر بن عبد العزيز بتسوية منى ، غير ان الناس جعلوا يندسون للوالى الكراء سرا ويسكنون (٣٠) .

وكان في منى منزل لابي بكر الصديق ، ثم هدم وبني على صخرة المنارة (٣١) ويقع مسجد الخيف في اقل من الوسط مما يلي مكة (٣٢) ومن ابرز ما في شعب منى هو المأزمان والغرض بينهما خمسون ذراعاً (١) وعنده موضع الميل الثالث بين المسجد الحرام وعرفة (٣٤)

وبين مأزمي منى بئر لخالد بن عبد الله القسري يقال لها القسرية (٣٥) هي بركة عظيمة في الحرم باصل ثبير (٣٦) ، وقد قال الازرقى عنها « كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان الى خالد بن عبد الله القسري (واليه على مكة) ان اجر لي عينا تخرج من الثقب من مائها العذب الزلال حتى تظهر بين زمزم والركن الاسود ويضاهي بها ماء زمزم ، فعمل خالد بن عبد الله القسري البركة التي بغمم الثقب ، يقال لها بركة القسري ، ويقال لها ايضا بركة

-
- (٢٨) المسالك ١٦ . * المصانع : حياض الماء تتخذ من الصخر .
 (٢٩) احسن التقاسيم ٧٦ . (٣٢) الاصطخري ١٦ .
 (٣٠) الازرقى ٦٤/١ ، ١٢٧ ، ١٤٠.٩٢ (٣٣) الازرقى ١٥٢/٢ .
 (٣١) الازرقى ١٤٠/٢ .
 (٣٤) الازرقى ١٥٣/٢ ، ابن رسته ٥٦ ، البكري ١١٧٣ .
 (٣٥) الازرقى ١٦٥/٢ . (٣٦) الازرقى ١١٣/٢ .

البردى ببيير ميمون ، وهي قائمة الى اليوم باصل ثبير ، فعملها بحجارة منقوشة طوال . احكمها وانبط ماءها في ذلك الموضع ، ثم شق لها عينا تسكب فيها من الثقبه وبني سد الثقبه واحكمه ، والثقبه شعب يفرغ فيه وجه ثبير ، ثم شق من هذه البركة عينا تجرى على المسجد الحرام . فاجراها في قصب من رصاص حتى أظهرها في فوارة تسكب في فسقية من رخام بين زمزم والركن والمقام . . ثم تفرغ تلك الفسقية في سرب من رصاص يخرج الى وضوء كان عند باب المسجد ، باب الصفا ، في بركة كانت في السوق . . فلم تزل تلك البركة على حالها حتى قدم داوود بن علي بن عبد الله بن عباس مكة حيث افضت الخلافة الى بني هاشم ، فكان اول ما احدث بمكة هدمها ، ورفع الفسقية وكسرها وصرف العين الى بركة كانت بباب المسجد (٣٧) .

وذكر الفاكهي ان ذلك السرب الرصاص بقي مع حاله « حتى قدم بشر الخادم مولى امير المؤمنين (المنصور) في سنة ١٥٦ فعمل القبة التي الى جانب بيت الشراب ، واخرج قصب خالده هذه التي من الرصاص التي كان عملها سليمان بن عبد الملك فاصلحه وجعله في سرب الفوارة التي يخرج الماء منها من حياض زمزم تصب في هذه البركة التي بباب المسجد (٣٨) كانت حجارة البركة طولا نقلا المهدي فيما بعد (٣٩)

المزدلفة :

تقع عند الميل الثامن المزدلفة وهي المشعر الحرام الذي ذكره القرآن الكريم « فاذكروا الله عند المشعر الحرام » (٤٠) وتسمى ايضا جمع لاجتماع الناس بها للاجتماع بين صلاتي المغرب والعشاء فيها (٤١) وكان يجتمع

(٣٧) الازرقى ٨٥/٢ - ٦ ، وقد اشار اليها الطبرى في حوادث سنة ٨٩ .

(٣٨) الفاكهي .

(٣٩) الازرقى ٦٢/٢ .

(٤٠) ياقوت ٥٤٠/٤ .

(٤١) ابن رسته : الاعلاق النفيسة ٢٥ ، ابن حوقل ٣٠/١ ، البكرى ١٩٢ ،

ياقوت ١١٨/٢ .

فيها قبل الاسلام كافة العشائر التي تحج من الحلة والحمس (٤٢) ، وهي تبعد عن منى ميلين ونصف ميل وعن عرفة اربعة اميال (٤٣) ويبعد مسجدها من مسجد منى ميلين (٤٤) ، والمزدلفة بسيط من الارض فسيح بين جبليين وحوله مصانع وصهاريج كانت للماء (٤٥) كما ان فيها مصلى وسقاية ومنارة وبرك عدة (٤٦) ، وهي بين المأزمين ومحسر ، وحدها اذا افضت من عرفات تريده فانت فيه حتى تبلغ القرن الاحمر دون محسر (٤٧) وهي مبيت للحاج ومجمع للصلاة اذا صلدوا من عرفات وفي المزدلفة جبل ثبير النصب (٤٨) ، وهو على يسار الذهاب الى منى (٤٩) وكانوا في الجاهلية اذا ارادوا ان يدفعوا من المزدلفة يقولون « اشرق ثبير كيما نغير » ، ولا يدفعون حتى يروا الشمس عليه (٥٠)

وفي اصل ثبير صخر السدادات وهي ثلاثة اسدة بشعب عمرو بن عبد الله بن خالد عملها الحجاج لحبس الماء ، والاوسط منها يدعى اثال (٥١) ، وعند المزدلفة بركة القسرى التي يقال لها بركة البردى بفم الثقب (٥٢) وفي قرن من جبل ثبير يقع قرح عند الموقف (٥٣) وعند هذا القرن يقف الامام بالمزدلفة (٥٤) وعن يمين موقفه الميقلدة وهي الموضع الذي كانت في الجاهلية تقف فيه قریش وتوقد النيران في الجاهلية وتجتمع في الوقوف عنده الحلة والحمس (٥٥)

- (٤٢) الازرقى ١٥٨/٢ ، البكرى ٣٩٢ . (٤٣) ابن رسته ٥٦ .
 (٤٤) الازرقى ١٥٠/٢ .
 (٤٥) رحلة ابن جبر ١٥٥ (طبعة حسين نصار) .
 (٤٦) احسن التقاسيم للمقدسي ٧٦ . (٤٧) ياقوت ٥١٩/٤ .
 (٤٨) الازرقى ٢٢٦/٢ ، ياقوت ٩١٨/٤ .
 (٤٩) الازرقى ٢٢٦/٢ .
 (٥٠) الازرقى ٢٩/٢ ، ابن حوقل ٣٠/١ .
 (٥١) الازرقى ٢٢٨/٢ ، ٢٢٦ . (٥٢) الازرقى ٦٢/٢ ، ياقوت ٧٨٦/٤ .
 (٥٣) ياقوت ٥٢٠/٤ . (٥٤) ياقوت ٨٥/٤ ، الازرقى ٣٢/١ .
 (٥٥) الازرقى ١٢٣/١ ، ياقوت ٨٥/٤

وكان على قرن قزح اسطوانة من حجارة ملورة تلويرها اربع وعشرون ذراعاً ، وطولها في السماء اثنتا عشرة ذراعاً ، فيها خمس وعشرون درجة ، وهي اكمة مرتفعة ، كان يوقد عليها النيران بالحطب ثم صار يوقد عليها في زمن خلافة هارون الرشيد بالشمع ، فلما مات هارون الرشيد صاورا يضعون عليها مصابيح يسرج فيها بقتل جلال ، فكان ضوءها يبلغ مكاناً بعيداً ، ثم صارت بعد ذلك توقد عليها مصابيح صغار وفتل رقاق ، ولهذا كانت تسمى الميقدة (٥٦) وكانت قريش تقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة لقزح وكان العرب يقفون بعرفة (٥٧)

وعلى مسافة اربعمئة ذراع من قزح يقع مسجد المزدلفة قرب الميل الثامن ، وهو يبعد ميلين عن مسجد منى (٥٨) وكان الرسول (ص) قد نزل في حجة الوداع (٥٩) وفي قبلة مسجد المزدلفة دار الامارة التي ينزلها الائمة من الخلفاء والولاة (٦٠) .

وبالقرب من المزدلفة المراح ، وبينه وبين المزدلفة يقع بطن غزة ويسمى ذنب السلم ، وعليه انصاب الحرم (٦١) بالقرب منه جبل عبد الله بن ابراهيم الجمحي ، وارض ابن عامر (٦٢) .

وعند المزدلفة المفجر (٦٣) وبطرفه شعب حوا « على يسارك وافت ذاهب الى المزدلفة من المفجر (٦٤) وفي ذلك الشعب البير التي يقال لها كرادم

(٥٦) الازرقى ١٥١/٢ .

(٥٧) الموطأ ٢٧٦/١ .

(٥٨) الازرقى ١٥١/٢ .

(٥٩) الازرقى ٣/٢ .

(٦٠) الازرقى ١٥/٢ .

(٦١) الازرقى ١٠٥/٢ ، ٢٣٧ .

(٦٢) الازرقى ٢٣٦/٢ ، ياقوت ٤٧٤/٤ .

(٦٤) الازرقى ٢٢٤/٢ .

(٦٣) الازرقى ١٤٦/١ .

بالقرب من المزدلفة بطن محسر وهو واد، يجري بينها وبين منى (٦٥) ،
وجاء في الحديث المزدلفة كلها موقف الاوادي محسر ، فقسمة الاعلى من
المزدلفة والاسفل من منى (٦٦) فهو يكون الحدود الدنيا من المزدلفة التي
حاوودها العليا مأزما عرفة ، ولا يقف عنده الحجاج (٦٧) اذ قال الرسول (ص)
المزدلفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن محسر ، وفي جداره الميل السادس (٦٩)
وبين الوادي ومنى يجري وادي السرر « على يمين الذهاب الى عرفة ، ومنه
بأني الماء الذي يهدد مكة بالغرق (٧٠) وعلى الفتي ذراع من محسر تقع
الياقوتة التي تبعد ٣٧٥٢ ذراعا عن مسجد منى (٧١)



-
- (٦٥) احسن التقاسيم ٧٦
 - (٦٦) المسالك للاصطخري ١٧
 - (٦٧) ياقوت ٦٦٧/١ ، ٢٢٠/٢ ، ٤٢٦/٤ ، ٥١٩
 - (٦٨) الموطأ ٢٧٥/١
 - (٦٩) الازرق ١٥٣/٢
 - (٧٠) الازرق ١٦٣/٢
 - (٧١) ياقوت ٧٢/٤

عرفه

تقع عرفة خارج الحرم ، يفصلهما مأزى عرفة الواقعين في طرفها الشمالي .

وفي تحديد عرفة يذكر ابن عباس « حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عرفة ، الى جبالها ، الى قصر آل مالث وادي عرفة » (١) . ويعرفها الازرقى بانها « من الجبل المشرف على بطن عرفة الى جبال عرفة ، الى الوصيقي ، الى ملتقى الوصيقي ، الى وادي عرفة (٢) .

وفي الاطراف الجنوبية من عرفة كبكب « يشرف على عرفات من خلفها » (٣) وهو الجبل الاحمر الذي تجعله في ظهورك اذا وقفت بعرفة . وهو نقب لهذيل (٤) .

وعند كبكب اللبين (٥) ، وهما جبلان يقال لهما لبن الاسفل ولبن الاعلى ، وفوق ذلك جبل يقال له المبارك (٦) ، به برك فيل ابرهة عندما قدم لغزو مكة . وكانت حدود الحرم من طريق اليمن في طرف اضاءة لبن على ثنية لبن ، وهي سبعة اميال من مكة (٧) .

وفي طرف من عرفة يقع كذا الذي يقول البكري انه جبل عرفة (٨) ، وكان خالد بن الوليد تقدم من كذا لدخول مكة عام الفتح ، وعند كذا

(١) الازرقى ١٥٧/٢ ، ياقوت ٦٤٦/٣ .

(٢) الازرقى ١٥٧/٢ .

(٣) البكري ٣٨ ، ١٣٥ ، ١١١٢ ، ياقوت ٢٣٣/٤ .

(٤) البكري ١١١٢ ، ياقوت ٢٣٣/١ .

(٥) البكري ١١٥٠ .

(٦) ياقوت ١٤٨/٤ .

(٧) الازرقى ١٠٥/٢ ، ياقوت ٢٤٨/٤ .

(٨) البكري ١١١٨ ، ١١٩٠ ، ابن رسته ٥٧ .

ذات السليم (٩) ، و الوثير وهي تمتد من ادم الى عرفة (١٠) والاراك (١١) ، ويسمى ايضا التنعيم ، وهو يمتد من الشمال الى الجنوب (١٢) وعلى بجمته جبل نعيم وعلى ساره جبل ناعم (١٣) وعند التنعيم القلوم التي التي بقربها مرتفع يدعى المخيم (١٤) ، واره (٢٥) ، والتنوق (١٦) ، وجبل مدرى (١٧) ومواضع تدعى الاصدار كان فيها نحل يجلب عسلها الى مكة (١٨) وفي عرفات الال وهو « جبل رمل يقوم عليه الامام ، وقيل هو جبل عرفات نفسه ، وعنده يقف الامام (١٩) .

وعند الال النابت « وهو عند النشرة التي خلف موقف الامام ، وموقفه على ضرس من الجبل الثابت ومضرس بين احجار هناك في جبل الال على يسار الطائف ، وعن يمين الامام » (٢٠) .

ويذكر ابن عباس ان موقف النبي (ص) عشية عرفة بين الاجبل : النبعة والنبعة والنابت وموقفه منها على النابت وهي الطراب التي تكثف الامام ، والنابت عند النشرة التي خلف الامام ، وموقفه (ص) على ضرس بين احجار هناك في الجبل الذي يقال له الال بعرفة عن يسار طريق الطائف وعن يمين الامام ، وله يقول تالفة بني كزيان .

بمصطحات من اصف وثريرة يزرن الا لا سيرهن الترافع (٢١) وقرن النابت الذي يقف عنده الامام في عرفة يبعد عشرة اذرع عن الميل الثاني عشر من مكة (٢٢) ، الامام يقف على ميل من وسط عرفة (٢٣) .

- | | |
|----------------------------------|---------------------------------|
| (٩) الازرقى ٢/٢٥١ . | (١٧) ياقوت ٤/٤٤٨ . |
| (١٠) البكرى ١٢٦ ، ياقوت ٤/٩٠٣ . | (١٨) ياقوت ١/٢٩٨ عن الاصمعي . |
| (١١) البكرى ٣٢١ ، ١٢١٦ . | (١٩) البكرى ١٨٥ ، ياقوت ٣/٣٤٦ . |
| (١٢) البكرى ١٢٤ ، ياقوت ١/١٨٢ . | (٢٠) الازرقى ٢/١٥٧ . |
| (١٣) البكرى ٣٢١ . | (٢١) الازرقى ٢/١٥٧ . |
| (١٤) البكرى ١١٩٨ ، ياقوت ١/١٨٢ . | (٢٢) الازرقى ٢/١٥٣ . |
| (١٥) البكرى ٥٢٠ . | (٢٣) ابن رسته ٥٦ . |
| (١٦) ياقوت ٤/٤١٨ . | |

وعلى ميل من موقف الامام في عرفة يقع « الدكان » الذي يلور حول
قبلة المسجد ، يعرف مسجد ابراهيم الخليل الرحمان ، وبينه وبين جدار
المسجد خمس وعشرون ذراعاً ولا بد ان هذا المسجد هو مسجد عرفة الذي
وصف الازرقى ابعاده فقال ، سعة مسجد عرفة من مقدمه الى مؤخره ١٦٣
ذراعاً ، ومن جانبه الايسر بين عرفة والطريق ٢١٣ ذراعاً ، ويدور حول
المسجد جدر ، طول جدر القبلة ثمانية اذرع في السماء واثنى عشر اصبعاً ،
وعطفه من الشق الايمن عشرون ذراعاً وعطفه من الشق الايسر مثله ، وذرع
طول الجدارين الايمن والايسر بعد العطف ثلاثة اذرع واربع اصابع (٩) (٢٤)
وذكر ايضا شرفات جدر المسجد فقال « وعلى جدرات المسجد من
الشرف مايتا شرافة وثلاث شرفات ونصف ، منها على جدر القبلة اربع
وستون ، وعلى العطف من جدر القبلة من الجانب الايمن ثمان ومنها في بقيته سبع وخمسون
ونصف ، ومنها على مؤخر المسجد عشر في الايمن ، وفي الايسر اربع ،
ويلاحظ ان مجموع الشرافات التي ذكر تفاضيلها تبلغ ١٥١ شرافة وليس
٢٠٣ شرافة ونصف .

وذكر الازرقى ايضا ان لمسجد عرفة عشرة ابواب ، منها واحد في القبلة
واربعة في كل من الجدار الايمن والايسر ، وباب في مؤخر المسجد مما يلي
الموقف ، وذكر ايضا ان على جدر المسجد ١٠٥ شرافات وان في مؤخر المسجد
الايسر دكان مربع طوله في السماء خمسة اذرع ، وسعة اعلاه سبعة اذرع
وثمان عشر اصبعاً في ست اذرع وثمان عشر اصبعاً يؤذن عليه يوم عرفة ،
وان في المسجد محراب على دكان مرتفع يصلي عليه الامام وبعض من معه ،
ويصلي بقية الناس اسفل ، وارتفاع الدكان ذراعان (٢٥) .

(٢٤) الازرقى ٣٢/١ .

(٢٥) الازرقى ١٥١/٢ - ٢ .

وهذا المسجد هو الذي ذكر الاصطخري ان الامام يجمع فيه بين صلاة الظهر والعصر، وان بعرفة حائط بني عامر، وهو حائط نخيل وبه عين وينسب الى عبد الله بن عامر بن كريض، وان عرفة ما بين وادي عرفة الى حائط نخيل الى ما اقبل على الصخرات التي يكون بها موقف الامام (٢٦) .

لم تذكر المصادر تطور العمران في عرفة في العهود الاسلامية الاولى سوى ما ذكر المقاسمي انها « قرية بها مزارع وخصر ومباطخ ، وبها دور حسنة لاهل مكة ينزلونها يوم عرفة ، والموقف منها على صحبة عند جبل متلاصقة وثم سقايات وحياض وعلم قد بنى يقف عنده الامام » (٢٧)

وعلى بعد ١٦٠٥ ذراعا ، اي ميل شمالي مسجد عرفة يكون حد الحرم ، وانصاب الحرم على نمرة « وهو الجبل الذي عليه انصاب الحرم على يمينك (غربا) اذا خرجت من مازمي عرفة تريد الموقف » (٢٨) ، وكانت الحمس ، وهي عشائر قريش وبعض من والاها تقف عنده قبل الاسلام ، فلما جاء الاسلام مرهم ان يفتنوا بعرفة بحكم الآية « وافيضوا من حيث أفاض الناس » (٢٩) .

وتحت جبل نمرة (٦) « غار اربعة اذرع في خمسة اذرع ، ذكروا ان النبي (ص) كان ينزله يوم عرفة حتى يروح الى الموقف ، وهو منزل الائمة اليوم . والغار داخل في جدار دار الامارة في بيت الدار (٣٠) ويبعد الغار عن مسجد عرفة ٢٠١١ ذراعا (٣١) .

وعند نمرة الاراك وهو « من مواقف عرفة ، بعضه من جهة الشام وبعضه من جهة اليمن (٣٢) .

(٢٦) المسالك للاصطخري ١٧ .

(٢٧) احسن التقاسيم ٧٦ ، ياقوت ٩٤٦/٣ .

(٢٨) الازرقى ١٥٢/٢ ، ياقوت ٨١٣/٤ ، وانظر عن انصاب الحرم في نمرة الازرقى ١٢٢/١ .

(٢٩) الازرقى ١١٦/١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٣٠) ياقوت ٨١٣/٤ .

(٣١) الازرقى ١٥٢/٢ .

(٣٢) ياقوت ١٨٢/١ .

وبين مازمي عرفة عن يسار المقبل من عرفة يريد المزدلفة مما يلي فمرة
يقع شعب كبير يدعى « النقب » (٣٤) .

ذكر الازرقى ان الميل العاشر بين المسجد الحرام وعرفة يقع « عند
سقاية ابن برمك ، وبينهما طريق ، وهو حد جبل المنظر » (٣٥) ، ولم اجا.
ذكرا لهذه السقاية ، والجبل .

يذكر الازرقى ان « موضع الميل التاسع بين مازمن عرفة ، يقع الشعب
الذي يقال له شعب الميال ، الذي بال فيه رسول الله (ص) حين دفع من عرفة
يريد المزدلفة ، وهذا الميل بحيال شعب السقيا ، سقاية خالصه (٣٥) ، والمأزمين
شعب بين جبليين يقضي اخره الى بطن عرفة (٣٦) .

وذكر الازرقى ايضا « ان الشعب الكبير الذي بين مازمي عرفة على اليسار
المقبل من عرفة يريد المزدلفة في اقصى المازم مما يلي فمرة ، وبين يدي هذا الشعب
الميل ، ومن هذا الميل الى سقاية زبيدة التي في اول المزدلفة مثل الميل عندها
دونها الى المزدلفة قليلاً ، وهو اقصى هذا الشعب فيه صخرة » ويذكر ايضا
ان عرض المازمين ١٠٢ ذراعاً و ١٦ اصبعاً (٣٧) .

وشعب الميال نزل الرسول في حجة الوداع فيه صلى المغرب والعشاء (٤) ،
وهو « الشعب الكبير الذي بين مازمي عرفة على يسار المقبل من عرفة يريد
المزدلفة مثل الميل عندها دونها الى المزدلفة قليلاً ، وهو اقصى هذه الشعب ،
فيه صخرة كبيرة ، وهذا الشعب الذي من بطن المازم على يمينك وانت
مقبل من عرفة بين الجبلين اذا افضيت من مضيق المازمين ، وهو اقرب
واوصل بالطريق » (٣٩) .

- (٣٧) الازرقى ١٦٠/٢
- (٣٨) الازرقى ١٥٩/٢
- (٣٩) الازرقى ١٦٠/٢

- (٣٣) ياقوت ٨٠٣/٤
- (٣٤) ياقوت ١٥٣/٢
- (٣٥) الازرقى ١٥٣/٢
- (٣٦) الاضطخري ١٧

وعند هذا الشعب كان يصلي حجاج اهل الاندلس (٤٠) .
ومازى عرفة ليسا من المزدلفة ، ولكن مفصاهما اليها (٤١) .
وفي اصل المأزمين طريق ضب ، وهو طريق مختصر من المزدلفة الى عرفة ، وهي في اصل المأزمين عن يمينك وانت ذاهب الى عرفة .
وقد ذكروا ان النبي (ص) سلكها حين غدا من منى الى عرفة (٤٢) .
وبين مأزى عرفة ومسجد ابراهيم تقع السقيا ، وهي المسيل التي كانت فيها بئر جاهلية انظمرت ثم نزلتها خالصة مريلاة الخيزران فسميت باسمها (٤٣)
وفي السقيا ايضا بئر عظيمة وبستان عمهها عبد الله بن الزبير (٤٤) .
وذكر ياقوت ان المأزمين « موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة ، وهو شعب بين جباين يفضى اخره الى بطن عرفة ، وهو ما أقبل من على الصخرة التي يكون بها موقف الامام الى طريق يفضى الى حصن . وحائط بني عامر عند عرفة ، وبه المسجد الذي يجمع فيه الامام بين الصلاتين ، الظاهر والعصر ، وهو حائط بجبيل به عين تنسب الى عبد الله بن عامر بن كرز ، وليس عرفات من الحرام ، وانما الحد الحرام بين المأزمين ، فاذا اجزتهما الى المأزم ، وهو الطريق الضيق بين الجبال . وقال الاصمعي المأزمين في السنة مضيق بين جمع وعرفة (٤٥) .
ذكر ياقوت « قال الازهري بطن عرفة واد بحذاء عرفات ، وقال غيره بطن عرفة مسجد عرفة والمسيل كله » (٤٦) .

- (٤٠) الازرقى ١٥٩/٢ .
- (٤١) الازرقى ١٥٥/٢ .
- (٤٢) الازرقى ١٥٦/٢ ، الام للشافعي ١٧٩/٢ .
- (٤٣) الازرقى ١٨٠/٢ .
- (٤٤) الازرقى ٢٢٩/١ .
- (٤٥) ياقوت ٣٩١/٣ ، وانظر الاصلطخرى ١٧ .
- (٤٦) ياقوت ٦٥٧/٣ .

وذكر البكري « بطن عرقة هو بطن الوادي الذي فيه مسجد عرقة ، وهي مسايل يسيل فيها الماء اذا كان المطر ، يقال لها الجبال ، وهي ثلاثة اقصاها مما يلي الموقف ، امر رسول الله (ص) بالارتفاع عن تلك الجبال الى سفح جبل عرقة اي اسفله ، قال ابن المواز : حائط مسجد عرقة القبلى على حد عرقة ، ولو سقط ماسقط الا فيها (٤٧)

وذكر الاصطخري ان عرقة واد بين المازمين وليس من عرقة (٤٨) . وعرقة ليست من الحرام ، بينهما وبين الحرم رمية بحجر (٤٩) ، وهي حد عرقة (٥٠) ولا يجمع فيها الحاج ويروى ان الرسول (ص) قال « عرقة كلها موقف ، وارتفعوا عن بطن عرقة (٥١) . والمصلى على حافة وادي عرقة (٥٢) وفي طرف الموقف بعرة « يقع بئر رم التي حفرها مرة بن كعب بن لؤي (٥٣) .

وفي عرقة اضاءة النبط « كان يعمل فيها الأجر ، وانما سميت اضاءة النبط لانه كان فيها نبط بعث بهم معاوية بن ابي سفيان يعملون الاجر لدوره بمكة فسميت بهم » (٥٤) ، وحذاء هذه الاضاءة كانت ركابا قدامة بن مضعون في شقها الذي يلي ظكة (٥٥) .

وفي عرقة ايضا المغش من طرف النبط الى خيف الشبرق (٥٦) ، ، وخزورع « بطرف الليط مما يلي المغش (٥٧) وكند « الجبل الذي بطرف المغش ، وبينه وبين المدرة تقع حاحلة (٥٨) ، والحزنة وهي « ثنية كان

- | | |
|---------------------------|----------------------|
| (٤٧) البكري ١١٩٠ . | (٥٣) الازرقى ١٧٣/٢ . |
| (٤٨) الاصطخري ١٧ . | (٥٤) الازرقى ٢٣٧/٢ . |
| (٤٩) البكري ١١١٧ ، ١١٩٠ . | (٥٥) الازرقى ١٨١/٢ . |
| (٥٠) الازرقى ١٥٧/٢ . | (٥٦) الازرقى ٢٤٢/٢ . |
| (٥١) الموطأ ٢٧٥/١ . | (٥٧) الازرقى ٢٤١/٢ . |
| (٥٢) احسن التقاسيم ٧٦ . | (٥٨) الازرقى ٢٤٢/٢ . |

الذي ضرب فيها وسهلها يحيى بن خالد بن برمك ، واحترف منها الى عين اجراها في المغش والليط من فخ وعمل هناك بستانا » (٥٩) .

وعند الليط كانت الأقحوانة « كان مجلسا يجلس فيه من خرج من مكة (٦٠) وعنده الارنبية » وهي شعب يفرغ من ذات الحنظل وما بين ثنية ام رباب الى الثنية التي بين الليط وبين شعب عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة (٦١) وبين الليط وذى طوى تقع العباء (٦٢) وكانت فخ ما بين الليط ظهر الممدرة ، الى الروضة اسفل مكة . (٦٣) .

وعلى الطريق بين عرفة ومكة يقع جبل ثور (٦٤) ، ويسمى ثور اطحل (٦٥) وفي هذا الجبل غار اختبأ فيه الرسول (ص) وابو بكر (٦٦) من ملاحقة قريش ، وفي ثور تقع عابدين ، وهو موضع او واد (٦٧) ، وفيه ايضا جهر القفيلة وهو سيل تمسك ماءه بعض الحجاورة ، وتطؤه محجة مكة الى عرفة (٦٨) ، وفي ظهر القبلة منه جبل مريخ (٦٩) .

مركز تحقيقات كميّة علوم إسلاميّة

- (٥٩) الأزرقى ٢/٢٤٠ .
- (٦٠) الأزرقى ٢/٢٤٥ .
- (٦١) الأزرقى ٢/٢٤٣ .
- (٦٢) الأزرقى ٢/٢٤٤ .
- (٦٣) الأزرقى ٢/٢٤١ .
- (٦٤) الأزرقى ٢/٣٣٧ .
- (٦٥) ياقوت ١/٩٣١ .
- (٦٦) الأزرقى ٢/٢٣٧ .
- (٦٧) ياقوت ٣/٥٨٣ .
- (٦٨) الأزرقى ٢/٢٣٧ .
- (٦٩) ياقوت ٤/٤٨٣ .